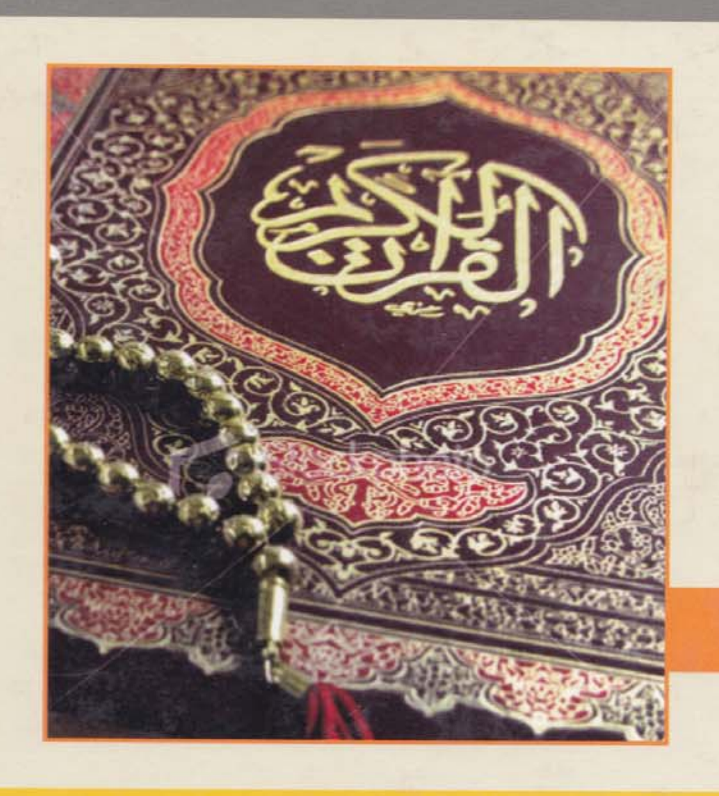


أسلوب الحذف في القرآن الكريم

وأثره في المعاني والإعجاز



د. مصطفى شاهر خلوف




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



أسلوب الحذف في القرآن الكريم

وأثره في المعاني والإعجاز

عنوان الكتاب: أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز
المؤلف : مصطفى شاهر خلوف
رقم التصنيف: 225.3
رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: 2008/4/1320
الموضوع الرئيسي: إعجاز القرآن//القرآن//ألفاظ القرآن
تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الطبعة الأولى: 1430-2009
حقوق الطبع محفوظة لـ



www.daralfiker.com
المملكة الأردنية الهاشمية - عمّان
ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء - عمارة الحجيري
هاتف: 4621938 6 962+ فاكس: 4654761 6 962+
ص.ب: 183520 عمان 11118 الأردن
بريد الكتروني: info@daralfiker.com
بريد المبيعات: sales@daralfiker.com

ISBN 978-9957-07-580-4



أسلوب الحذف في القرآن الكريم

وأثره في المعاني والإعجاز

الدكتور
مصطفى شاهر خلوف



التقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه.

صلتي بالمؤلف تعود إلى سنين طويلة نشأت واستمرت مع الكتب القديمة والحديثة، المخطوطة والمطبوعة، وكان البحث يدور حول المنهجية الفكرية في التأليف والتصنيف، وحازت الدراسات القرآنية البيانية والموضوعية -فيما بيني وبينه- بحظ وفير من الجهد والوقت، فصلتي معه حفظه الله في الفكر والكتاب، وقد أتى ثماره في الإعداد لمشروع (المجمع العلمي الإسلامي) جمع الله حوله القلوب والعقول لتحقيق أساسه وأقام بنيانه العظيم.

هذا وإن الكتاب المقدم هو حلقة في سلسلة متتالية متكاملة ضمن حلقات علوم القرآن والعنوان (الحذف في القرآن الكريم: دراسة موضوعية بيانية) هو عنوان مختار بعناية وقصد، والجهد المبذول فيه يعرفه أهله، فالدراسة البيانية والموضوعية وعلاقتهما بالقرآن الكريم تحديداً في التقرير والتقدير، والحقيقة والمجاز، وأنه البيان في المعاني إن ذلك عسير غير يسير لا يلج فيه ولا يصل إليه إلا من أوتي حظاً عظيماً.

عرفت المؤلف بالموضوعية المحددة والمنهجية المركزة والهدف الموحد في هذا الكتاب، وفي غيره من المواضيع العلمية حيث يضع الخطة ويعيد النظر كرة بعد كرة في بناء المقدمات، وعوض الخطوات واعتصار النتائج بصبر وحكمة دون تأثر يذكر بالخلفية الداخلية أو الخارجية إن في الحكم أو الاحتكام.

وبعد، فلا أود الدخول في الموضوع، فالموضوع يقدم نفسه، وصاحبه يقدمه بنفسه، لكنني أؤكد على جدته وجديته، وشرفه تبعاً لمتعلقه وهو كتاب الله فهو حياة الحياة.

ولعل هذه الحلقة تكون بداية سلسلة كريمة تنتظم فيها علوم القرآن في عقد ثمين يأخذ مكانه المناسب من الكتب القرآنية العامرة بالجديد المفيد من القديم والجديد من البحوث والدراسات الأصلية والله بالتوفيق.

الدكتور محمد صالح بن علي مصطفى
أستاذ التفسير وعلوم القرآن
في كلية أصول الدين
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الباب الأول

أسلوب الحذف في القرآن الكريم

الفصل الأول: تعريفات أساسية

الفصل الثاني: أنواع الحذف.

الفصل الثالث: شروط الحذف

الفصل الرابع: ضوابط الحذف

إن موضوع هذا الباب هو دراسة لأسلوب الحذف في القرآن الكريم، فهو يشمل على تعريف الحذف وبيان أنواعه وذكر شروطه وتوضيح أحكامه.

والهدف من هذا الباب الذي نريد الوصول إليه هو الخروج بنظرية متكاملة عن هذا الأسلوب البياني الرفيع.

والمنهج الذي نراه مناسباً للوصول إلى هذا الهدف هو أن نقسم هذا الباب إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: في تعريفات أساسية

والفصل الثاني: في أنواع الحذف.

والفصل الثالث: في شروط الحذف

والفصل الرابع: في ضوابط الحذف

الفصل الأول

تعريفات أساسية

إن أول مشكلة تواجهنا في هذا الفصل هي قضية تعريف الحذف وماله صلة به كالإضمار والتقدير، ثم موقف العلماء والباحثين من قضية الحذف قبولاً أو رفضاً، ثم بيان حقيقية الحذف من حيث الحقيقية والمجاز فما تعريف الحذف ؟ وما تعريف الإضمار؟ وما تعريف التقدير؟ وهل هناك فروق بين هذه الألفاظ في الدلالة ؟ وما موقف العلماء من قضية الحذف ؟ وما حكم الحذف من حيث الحقيقة والمجاز ؟ هذا ما ستتحدث عنه في هذا الفصل.

والهدف الذي نريد الوصول إليه، هو التعرف على مفهوم الحذف والإضمار والتقدير لغة واصطلاحاً للتمييز ربين المعرّف وغيره تمييزاً تامّاً، ثم التعرف على المعاني التي استعمل لها كل لفظ من هذه الألفاظ منذ نشأتها حتى العصر الحديث، وبيان موقف العلماء من موضوع الحذف، وبيان حكم الحذف من حيث الحقيقة والمجاز.

والمنهج الذي سأسلكه لتحقيق هذا الهدف هو بيان تعريف الحذف لغة واصطلاحاً مع بيان تعريف الإضمار لغة واصطلاحاً، ثم تعريف التقدير لغة واصطلاحاً، ثم مقارنة ونقد، ثم بيان موقف الباحثين من مشكلة الحذف، ثم بيان ماهية الحذف من حيث الحقيقة والمجاز.

تعريف الحذف

الحذف في اللغة:

نذكر مفهوم الحذف في اللغة، ويشمل مفهومه في المعاجم، ثم مفهومه في القرآن، ثم مفهومه في الحديث.

الحذف في المعاجم:

إن لفظ (الحذف) مشتق من مادة (ح ذ ف).

وهذا اللفظ على وزن (فعل)، وهو مصدر للفعل المتعدي الثلاثي (حذف).

ولفظ الحذف قد استعمل للدلالة على معان متعددة وسأقتصر على ذكر المعاني والدلالات التي لها صلة بموضوع البحث مما ورد في معاجم اللغة وهذه المعاني هي:

١- الرمي مطلقاً، أو الرمي عن جانب. ومنه قول العرب: «حذفته بالعصا» أي: رميته بها و «حذفت الأرنب بالعصا» أي: رميتها بها و«حذفته بالسيف» أي: رميته به.

ولعل هذه الدلالة هي المعنى الأصلي لهذه الكلمة وهي أقدم المعاني، لأن ما بعدها من المعاني ناتجة عنها.

٢- الضرب مطلقاً، أو الضرب عن جانب ومنه قول العرب: «حذفته بالعصا» أي: ضربته بها و«حذفته بالسيف» أي: ضربته به و«حذفت رأسه بالسيف» أي: ضربته به فقطعت منه قطعة.

والعلاقة بين المعنى الأول وهو الرمي وهذا المعنى، هي (المشابهة) حيث أن كلاً منهما يشبه الآخر في التأثير.

٣- القطع مطلقاً، أو القطع من الطرف. ومنه قولهم: «حَذَفَ ذنب فرسه» أي: قطع طرفه وقولهم: «حَذَفَ الحجام الشعر» أي: قطعه من طرفه.

والعلاقة بين المعنى الثاني وهو الضرب وهذا المعنى هي (السببية) لأن المعنى الثاني وهو الضرب سبب في المعنى الثالث وهو القطع الذي ينتج عن الضرب.

٤- الوصل. ومنه قولهم: «حذفه فلان بجائزة» أي: وصله بها وقولهم: «حذفني فلان بجائزة» أي وصلني بها.

والعلاقة بين المعنى الثالث وهو القطع، وهذا المعنى هي (الضدية) حيث أن القطع ضد الوصل فهو من تسمية الشيء باسم ضده.

ولقد صرحت بعض المعاجم بأن هذا المعنى هو معنى مجازي، والحقيقة أن هذا المعنى وغيره من معاني هذه الكلمة من المعاني المجازية التي تطورت عن المعنى الأصلي أو القديم لهذه الكلمة.

٥- الإسقاط مطلقاً. ومنه قولهم: «حذفت من ذنب الدابة» أي: أخذت منه وقولهم: «حذفت من شعري» أي: أخذت منه.

والعلاقة بين المعنى الثالث وهو القطع، وهذا المعنى هي (السببية) لأن المعنى الثالث وهو القطع سبب في حصول الإسقاط، حيث أن الإسقاط نتيجة للقطع.

وهذا المعنى وهو الإسقاط هو من أشد المعاني صلة بموضوع البحث[١].

الحذف في القرآن:

لقد وجدت من خلال تأملي لآيات القرآن الكريم أنه لم يستعمل مادة (ح ذ ف) ولم يستعمل أي مشتق من مشتقات هذه المادة، أو أي فرع من فروعها، وإنما الذي استعمله القرآن هو أسلوب الحذف، ولكنه لم يعبر عن هذا الأسلوب بلفظ الحذف.

الحذف في الحديث

١- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (إن أول قسامة كانت في الجاهلية لفينا بني هاشم كان رجل من بني هاشم، استأجره رجل من قريش من فخذ أخرى، فانطلق معه في إبله فمر رجل به من بني هاشم قد انقطعت عروة جوالقه فقال: أغثني بعقال أشد به عروة جوالقي لا تنفر الإبل، فأعطاه عقالاً فشد به عروة جوالقه فلما نزلوا عُقلت الإبل إلا بعيراً واحداً فقال الذي استأجره: ما شأن هذا البعير لم يعقل من بين الإبل ؟ قال: ليس له عقال قال: فأين عقاله ؟ قال: فحذفه بعصا كان فيها أجله. . .)[٢].

---

(١) انظر الفراهيدي: العين ٣/ ٢٠١-٢٠٢ والأزهري: تهذيب اللغة ٤/ ٤٦٧-٤٦٩ والجوهري: الصحاح ٤/ ١٣٤١-١٣٤٢ وابن فارس: مجمل اللغة ١/ ٢٢٤-٢٢٥ والزمخشري أساس البلاغة ص٧٧-٧٨ وابن منظور: لسان العرب ٩/ ٣٩-٤١ والفيروز آبادي: القاموس المحيط ٣/ ١٢٦ والزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس ٦/ ٦٦-٦٧ والبستاني: محيط المحيط ١/ ٣٦٤-٣٦٥ ومعلوف: المنجد ص١٢٣ والمجمع: المعجم الوسيط ١/ ١٦٢-١٦٣ وخياط ومرعشلي: لسان العرب المحيط ١/ ٥٩١.

(٢) البخاري: صحيح البخاري كتاب «فضائل الصحابة» باب أيام الجاهلية رقم ٣٦٣٢، ٣/ ١٣٩٦.

ومعنى قوله (فحذفه): أي رماه والحذف رمي الشيء بالأصابع[١].

٢- وعن أبي قلابة قال: «... قد كانت هذيل خلعوا خليعاً لهم في الجاهلية، فطرق أهل بيت من اليمن بالبطحاء، فانتبه له رجل منهم فحذفه بالسيف فقتله..»[٢].

ومعنى قوله (فحذفه) أي: رماه[٣].

٣- وعن عبد الله بن السائب قال: «صلى لنا النبي صلى الله عليه وسلم الصبح بمكة، فاستفتح سورة المؤمنين حتى جاء ذكر موسى وهارون، أو ذكر عيسى (محمد بن عباد يشك أو اختلفوا عليه)، أخذت النبي صلى الله عليه وسلم سعلة فحذف فركع..»[٤].

ومعنى قوله (فحذف) أي: ترك القراءة، وفسّره بعضهم برمي النخاعة الناشئة عن السعلة، والأول أظهر[٥].

٤- وعن جابر بن سمرة قال: «قال عمر لسعد: لقد شكرك في كل شيء حتى الصلاة. قال: أما أنا فأمدُّ في الأُولَيَيْن وأحذِف في الأُخريَيْن، ولا آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: صدقت ذاك الظن بك أو ظني بك»[٦].

ومعنى قوله (أحذف) أي: أخفف أو أقصرهما عن الأُولَيَيْن لا أنه يخل بالقراءة ويحذفها كلها[٧].

---

(١) انظر ابن حجر: فتح الباري ٧/ ١٥٧ والبغا (محقق) البخاري: صحيح البخاري ٣/ ١٣٩٦.

(٢) البخاري: صحيح البخاري كتاب الديات باب القسامة رقم ٦٥٠٣، ٦/ ٢٥٢٨-٢٥٣٠.

(٣) انظر البغا (محقق) البخاري: صحيح البخاري ٦/ ٢٥٣٠.

(٤) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الصلاة باب القراءة في الصبح رقم ٤٥٥، ١/ ٣٣٦ واللفظ له وأبو داود: سنن أبي داود كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل رقم ٦٤٩، ١/ ٢٤٦-٢٤٧.

(٥) انظر العظيم أبادي: عون المعبود شرح سنن أبي داود ٢/ ٣٥٢.

(٦) البخاري: صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة باب يطول في الأولين، ويحذف في الآخرين رقم ٧٣٦، ١/ ٢٦٦ واللفظ له ومسلم: صحيح مسلم كتاب الصلاة، باب القراءة في الظهر والعصر رقم ٤٥٣، ١/ ٣٣٤.

(٧) انظر عبد الباقي (محقق) مسلم: صحيح مسلم ١/ ٣٣٤ والبغا (محقق) البخاري: صحيح البخاري ١/ ٢٦٦.

٥- وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حذف السلام سنة»[١].

ومعنى قوله (حذف السلام) أي: عدم مدِّه مداً أو تخفيفه وترك الإطالة فيه أو ترك الإطالة في لفظه والإسراع فيه[٢].

وعلى ضوء هذه النصوص يمكن لنا القول: بأن الحديث لم يستعمل كلمة (الحذف) إلا بمعناها اللغوي كما ورد في المعاجم اللغوية.

الحذف في الاصطلاح:

بعد أن عرفنا مفهوم الحذف في اللغة، ننتقل الآن إلى ذكر التعاريف الاصطلاحية للحذف عند العلماء على اختلاف اتجاهاتهم مرتبة ترتيباً تاريخياً، حتى نلحظ مدى التطور في التعريف.

الحذف عند سيبويه (-180 هـ):

أول ما تصادفنا كلمة (الحذف) عند سيبويه في مصنف (الكتاب)، ولعله هو أول من استعمل هذا المصطلح استعمالاً علمياً، نقول هذا بناء على ما وصلنا من آثار مدونة للسابقين غير ملتفتين إلى الآثار والكتب التي ضاعت وفقدت في ثنايا الزمن.

وسيبويه عندما استعمل هذا المصطلح لم يستعمله وفق دلالته اللغوية العامة الواسعة، وإنما طور دلالته فخصصها بعد أن كانت عامة، أو بتعبير آخر ضيق دلالة اللفظ بعد أن كان واسع الدلالة.

ويضاف إلى ذلك أنه لم يورد لنا في كتابه أي تعريف صريح له، وإنما كان يورد الشواهد والأمثلة التي تندرج تحت هذا المصلح، ولعل عذره في ذلك أن الأمثلة

---

(١) الترمذي: سنن الترمذي، كتاب الصلاة باب حذف السلام سنة، رقم ٢٩٧ ٢/ ٩٣ وابن خزيمة: صحيح ابن خزيمة كتاب الصلاة، باب حذف السلام من الصلاة رقم ٧٣٤ ١/ ٣٦٢ واللفظ له، وابن الأثير: جامع الأصول، كتاب الصلاة السلام رقم ٣٥٧٠ ٥/ ٤١٣ وهو حديث حسن كما قرر المحقق.

(٢) انظر الترمذي: سنن الترمذي نقلاً عن ابن المبارك ٢/ ٩٣ وابن الأثير: جامع الأصول ٥/ ٤١٣ وابن الأثير: النهاية ١/ ٣٥٦، نقلاً عن الأصفهاني: المغيث في غريب القرآن والحديث، والمباركفوري: تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي ٢/ ١٩١.

والشواهد تغني عن التعريف ومن خلال الشواهد والأمثلة التي أوردها يمكن لنا أن نستنتج أن الحذف عنده يعني: إسقاط عنصر من عناصر النص، سواء كان المسقط حركة أو حرفاً أو كلمة أو جملة[١].

ويمكن لنا أن نلحظ العلاقة بين المعنى اللغوي الأخير للحذف الذي انتقل منه اللفظ وهو الإسقاط مطلقاً، وبين المعنى الاصطلاحي الذي انتقل إليه اللفظ على يد سيبويه وذلك أن بين المعنى المنقول منه والمعنى المنقول إليه علاقة عموم وخصوص أو توسع في الدلالة وضيق فيها حيث أن الدلالة اللغوية كانت واسعة ثم تطورت فضاقت دلالتها وخصصت فأصبحت تدل على إسقاط مخصوص بعنصر من عناصر النص.

الحذف عند المازني[٢] (– 248هـ):

ثم تطور اللفظ على يد المازني فخصص بعد أن كان عام الدلالة عند سابقه، أو بتعبير آخر ضاقت دلالته بعد أن كان واسع الدلالة.

والمازني عندما استعمل هذا المصطلح لم يذكر لنا أي تعريف صريح له وإنما ذكر لنا بعض الأمثلة الدالة عليه مثل: (رُسُل) تصبح (رُسْل) و (كُتُب) تصير (كُتْب) ومثل: (راية) تصبح (راي) و (أدري) تصير، (أدر) ومن خلال هذه الأمثلة وشرحها يمكن لنا أن نستنبط أن الحذف عنده: هو إسقاط حركة أو حرف من كلمة[٣].

والعلاقة بين المعنى السابق الذي استعمله سيبويه، وهذا المعنى هي علاقة عموم وخصوص وذلك أن المعنى عند سيبويه عام وواسع الدلالة ثم خصص وضاقت دلالته على يد المازني.

---

(١) انظر سيبويه: الكتاب ١/ ٢٣، ٤/ ١٧٣، ٣٣٩، ١/ ١٨٦، ٤/ ١٨٨، ٤٧٦، ٤٨٣، ١/ ١٣٨، ٣٤٠، ٢/ ٧٥، ١١٥، ١٢٩، ١٣٠، ٣٤٤، ٣/ ٤٩٩، ٣/ ١٠٣.

(٢) هو بكر بن محمد بن بقية المازني البصري أبو عثمان. نحوي أديب لغوي، عروضي من شيوخه أبو عبيدة والأصمعي، ومن تلامذته المبرد، ومن مؤلفاته: التصريف، والعروض توفي بالبصرة، سنة ٢٤٨، هـوقيل ٢٤٩ هـ. انظر الزركلي: الأعلام ٢/ ٦٩، وكحالة: معجم المؤلفين ٣/ ٧١.

(٣) انظر المازني التصريف (في) ابن جني: المنصف ١/ ٣٣٧-٣٣٨، ٢/ ١٤٤، ٢٢٧.

الحذف عند الجاحظ (-255هـ):

ثم تطور المصطلح على يد الجاحظ، فاتسعت دلالته، بعد أن كان ضيق الدلالة عند المازني أو عمّت دلالته بعد التخصيص.

ولم يذكر لنا أي تعريف صريح للحذف، وإنما أورد العديد من الشواهد والأمثلة عليه، ويظهر أنه في زمن الجاحظ لم يكن اهتمام العلماء منصرفاً إلى وضع الحدود وبيان الأقسام، وإنما كان همهم هو جمع المادة والشواهد مع التعليق على بعضها، ومن تأملنا لما أورده من شواهد وأمثلة نخلص إلى أن الحذف عنده هو: إسقاط بعض العناصر من النص لغرض من الأغراض البيانية، مع وجود دليل على المحذوف[١].

والصلة بين المعنى السابق، وهذا المعنى واضحة، لا تحتاج إلى بيان.

الحذف عند ابن السراج[٢] (-316هـ):

ثم جاء ابن السراج وتابع سابقه في مفهوم الحذف دون أن يغير في دلالته واستعماله ويمكن لنا أن نقول: أن الحذف عنده يعني: إسقاط بعض الصيغ الموجودة في النص، سواء في ذلك حدوث تغير إعرابي لبعض الصيغ الباقية، أو ثباتها على ما كانت عليه[٣].

الحذف عند الرماني (-386هـ):

ثم تطور المصطلح على يد الرماني فأصابه التخصص في دلالته بعد أن كان عام الدلالة على يد سابقه.

فالحذف عنده يعني: «إسقاط كلمة للاجتزاء عنها، بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام»[٤] فهناك رابطة بين المعنى السابق وهذا المعنى، حيث أن المعنى

(١) انظر الجاحظ: البيان والتبيين ١/ ٢١٠-٢١١، ٢٧٦-٢٨٣، ٢/ ٢٧٨-٢٨١.

(٢) هو محمد بن السري بن سهل البغدادي، المعروف بابن السراج أبو بكر. أديب، نحوي، لغوي، وممن أخذ عنهم المبرد، وممن أخذ عنه عبد الرحمن الزجاجي، وأبو سعيد السيرافي، وأبو علي الفارسي. من مؤلفاته: الأصول في النحو، والشعر والشعراء. توفي سنة ٣١٦ هـ. انظر الزركلي: الأعلام/ ٦/ ١٣٦، وكحالة: معجم المؤلفين ١٠/ ١٩.

(٣) انظر ابن السراج: الأصول في النحو ٢/ ٢٥٦-٢٦٦ وأبو المكارم: أصول التفكير النحوي ص٢٨٢.

(٤) الرماني: النكت في إعجاز القرآن (في) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص٧٦.

السابق واسع الدلالة، وهذا المعنى أقل سعة ومساحة منه.

الحذف عند ابن جني (–392هـ):

ثم تغيرت دلالة اللفظ عند ابن جني فتطورت من الضيق في الدلالة إلى التوسع فيها، ولم يترك لنا تعريفاً صريحاً لهذا اللفظ، وإنما أشار إلى أن العرب قد حذفت الحركة، والحرف والكلمة والجملة، ثم تحدث عن كل نوع من هذه الأنواع[١].

الحذف عند الباقلاني (– 403هـ):

ثم أتى الباقلاني وتابع سابقه في مفهوم الحذف ولم يغير في دلالته ومعناه. فقد عرف لنا الحذف بأنه: «الإسقاط للتخفيف»[٢] كقوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾.

الحذف عند الخفاجي (–466هـ):

ثم تطور المصطلح على يد الخفاجي فأصابه التخصص بعد أن كان عام الدلالة على يد سابقه. وتعريف الحذف عنده هو: «إسقاط كلمة لدلالة فحوى الكلام عليها»[٣].

والعلاقة بين المعنى السابق وهذا المعنى، هو علاقة عموم وخصوص، وذلك أن المعنى السابق عام وواسع الدلالة وهذا المعنى خاص وضيق الدلالة.

الحذف عند التبريزي[٤] (–502هـ):

ثم تطور اللفظ على يد التبريزي فانتقل إلى معنى قريب الصلة بالمعنى السابق.

---

(١) انظر ابن جني: الخصائص ٢/ ٣٦٠.

(٢) انظر الباقلاني: إعجاز القرآن ص٣٩٧.

(٣) انظر الخفاجي: سر الفصاحة، ص٢٤٧.

(٤) هو يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني، المعروف بالخطيب التبريزي أبو زكريا. أديب، نحوي لغوي، عروضي نشأ ببغداد، ورحل إلى الشام أخذ عن أبي العلاء المعري، وسليم بن أيوب بصور وأخذ عنه خلق كثير منهم الخطيب البغدادي والحافظ بن ناصر. من مؤلفاته: الملخص في إعراب القرآن، والكافي في علمي العروض والقوافي. توفي سنة ٥٠٢ هـ. انظر الزركلي: الأعلام ٨/ ١٥٧ وكحالة: معجم المؤلفين ١٣/ ٢١٤.

فمفهوم الحذف عنده هو: إسقاط سبب خفيف من آخر التفعلية تشبيهاً بحذف ذنب الفرس لأن ذنبه آخره مثل: (مفاعلين) فيصير (مفاعي) فينتقل إلى (فعولن)، وعن شواهد ذلك ما قاله يزيد بن الحذّاق:

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم وإلا تقيموا كارهين الرؤوسا[١]

تقطيعه

أقيموا/ بننعما/ نعننا / صدوركم	وإلا/ تقيموكما/ رهينر/ رؤوسا
فعولن مفاعلين فعولن مفاعلن	فعولن مفاعيلن فعولن فعولن
سالم سالم سالم مقبوض	سالم سالم سالم محذوف[٢]

والعلاقة بين المعنى السابق وهذا المعنى هو المشابهة.

الحذف عند الأنباري (–577هـ):

ثم تطور اللفظ على يد الأنباري، فانتقل إلى معنى لصلة بالمعنى السابق. وهو لم يترك لنا تعريفاً صريحاً لمصطلح الحذف، وإنما أورد لنا الشواهد والأمثلة عليه، ومن خلال الشواهد والأمثلة التي ذكرها نستنتج أن الحذف عنده يعني إسقاط حرف من كلمة[٣].

والصلة بين المعنى السابق وهذا المعنى هي المشابهة.

الحذف عند ابن الأثير (–637هـ):

ثم تطور المصطلح على يد ابن الأثي،ر فحدث له تعميم في الدلالة بعد أن كان خاص الدلالة على يد سابقه.

وهو لم يترك لنا تعريفاً صريحاً لمصطلح الحذف، وإنما أورد لنا الشواهد والأمثلة

---

(١) الضبي: المفضليات ص٢٩٨ والبيت من البحر الطويل.
(٢) انظر التبريزي: الكافي ص٢٤، ٣٢، ١٣١، ١٣٤، ١٤٣.
(٣) انظر الانباري: الوجيز في علم التصريف ص٣٧-٤٣.

عليه، مع بيان أقسامه، ومن خلال ما قدمه لنا في موضوع الحذف يمكن لنا أن نستنتج أن الحذف عنده هو: إسقاط بعض المفردات أو الجمل من الكلام[١].

وتظهر لنا المناسبة واضحة، بين المعنى السابق وهذا المعنى، حيث نجد أن المعنى السابق ضيق الدلالة، وهذا المعنى واسع الدلالة.

الحذف عند ابن عصفور[٢] (-663هـ):

ثم حصل للمصطلح تطور على يد ابن عصفور فأصابه التخصص وضاقت دلالته بعد أن كان واسع الدلالة على يد من قبله.

وهو لم يذكر لنا تعريفاً صريحاً لهذا المصطلح لكنه ذكر لنا بعض الأمثلة على ذلك مثل: (يقْوُل) تصير (يقُوْل) و (يطْوُل) تصير (يطُوْل) ومثل: (يوعد) تصبح (يعد)، و(يوزن) تصبح (يزن)، ومن خلال هذه الأمثلة وشرحها يمكننا أن نستخلص أن الحذف عنده يعني: إسقاط حركة أو حرف من كلمة[٣].

والمناسبة بين المعنى السابق وهذا المعنى هي العموم والخصوص، حيث نجد أن المعنى السابق واسع الدلالة وهذا المعنى ضيق الدلالة.

الحذف عند العلوي (-745هـ):

ثم تطور المصطلح على يد العلوي فانتقل إلى معنى له صلة بالمعنى السابق. فالحذف عنده هو «عبارة عن التجنب لبعض حروف المعجم عن إيراده في الكلام، كما روي عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه: أنه حكي بمجلسه كثرة دوران الألف في الكلام وأنه لا يخلو كلام عنها، فأنشأ في ذلك خطبة سماها المونقة ليس فيها ألف»[٤].

---

(١) انظر ابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٢٨٠.

(٢) هو علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي، الأشبيلي المعروف بابن عصفور أبو الحسن، فقيه نحوي، صرفي لغوي مؤرخ شاعر من آثاره: الممتع في التصريف والمقنع. توفي بتونس سنة ٦٦٣هـ وقيل ٦٦٩هـ انظر الزركلي: الأعلام ٥/ ٢٧ وكحالة: معجم المؤلفين ١٧/ ٢٥١.

(٣) انظر ابن عصفور: الممتع في التصريف ٢/ ٤٢٦، ٤٤٩.

(٤) العلوي: الطراز ٣/ ١٧٥.

ولو تأملنا العلاقة بين المعنى السابق وهذا المعنى لوجدنا أن العلاقة بينهما هي المشابهة.

الحذف عند الزركشي (-794هـ):

ثم تطور اللفظ على يد الزركشي فانتقل إلى معنى له ارتباط بالمعنى السابق.

والحذف عنده يعني: «إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل»[١].

والرابطة بين المعنى السابق وهذا المعنى هي المشابهة.

الحذف عند الجرجاني[٢] (-816هـ):

ثم تطور المصطلح عند الجرجاني فانتقل إلى معنى له صلة بالمعنى السابق.

فالحذف عنده هو «إسقاط سبب خفيف مثل (لن) من مفاعيلن ليبقى (مفاعي) فينقل إلى (فعولن)، ويحذف (لن) من فعولن ليبقى (فعو) فينقل إلى (فَعُلْ) ويسمى محذوفاً»[٣].

والمناسبة بين المعنى السابق وهذا المعنى هي المشابهة.

الحذف عند الحموي (-837هـ):

ثم تغير اللفظ على يد الحموي فانتقل إلى معنى له علاقة بالتعريف السابق.

فالحذف عنده هو: «أن يحذف المتكلم من كلامه حرفاً من حروف الهجاء أو جميع الحروف المهملة بشرط عدم التكلف والتعسف»[٤]. كما فعل الحريري في المقامة السمرقندية بالخطبة المهملة وهي قوله: «الحمد لله الممدوح الأسماء المحمود الآلاء

---

(١) الزركشي: البرهان ٣/ ١٠٢.

(٢) هو علي بن محمد بن علي الجرجاني الحسيني، الحنفي، المعروف بالشريف الجرجاني أبو الحسن. عالم، حكيم مشارك في أنواع من العلوم. ولد بجرجان ودرس في شيراز من تصانيفه الكثيرة: التعريفات مقاليد العلوم توفي بشيراز سنة ٨١٦ هـ. انظر الزركلي: الأعلام ٥/ ٧، وكحالة: معجم المؤلفين ٧/ ٢١٦.

(٣) الجرجاني: التعريفات ص٨٤.

(٤) الحموي: خزانة الأدب/ ص٤٣٩.

الواسع العطاء المدعو لحسم الأدواء، مالك الأمم، ومصور الرمم، وأهل السماح والكرم..»[١].

والملاحظ أنه لم يذكر حرفاً منقوطاً ويستمر في ذلك حتى نهاية المقامة.

والعلاقة بين المعنى السابق وهذا المعنى هي المشابهة.

الحذف عند حميد (ف 1381هـ):

ثم تطور المصطلح على يد بدير متولي حميد، فانتقل إلى معنى له علاقة بالمفهوم السابق.

والحذف عنده: «هو إسقاط سبب خفيف من آخر التفعيلة»[٢] ويكون في الطويل، والمديد، والرمل، والهزج، والخفيف، والمتقارب، ومن شواهد ذلك ما قاله عمر بن أبي ربيعة:

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد   وشفت أنفسنا مما تجد[٣]

فاعلاتن بعد الحذف أصبحت فاعلا ونقلت إلى فاعلن، والبيت من الرمل.

والصلة بين المعنى السابق وهذا المعنى هي المشابهة.

الحذف عند أبي زهرة (ف 1390هـ):

ثم تطور اللفظ على يد أبي زهرة فانتقل إلى مفهوم يختلف عن المفهوم السابق وإن كان له صلة به.

وهو لم يذكر لنا تعريفاً خاصاً به، وإنما أورد لنا تعريف الرماني للحذف وهو: «إسقاط كلمة للاجتزاء فيها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام»[٤].

---

(١) الحريري: مقامات الحريري ص٢٢٢-٢٢٥.

(٢) حميد: ميزان الشعر ص٢٧.

(٣) ابن أبي ربيعة: ديوان عمر بن أبي ربيعة ص٥٣. والبيت من بحر الرمل.

(٤) الرماني النكت (في) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص٧٦ (في) أبو زهرة: المعجزة الكبرى القرآن ص٣١٦.

والمناسبة بين المعنى السابق وهذا المعنى هي المشابهة.

الحذف عند الإبياري (ف 1394هـ):

ثم أتى الإبياري فوسع دلالة المصطلح بعد أن كان ضيق الدلالة على يد سابقه.

والحذف عنده هو: «إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل»[١]. والحقيقة أن هذا التعريف ليس له بل للزركشي ولكن مع هذا لم يشر إلى المرجع الذي أخذ عنه هذا التعريف[٢].

الحذف عند العامر (ف 1395هـ):

ثم أتى العامر فتابع سابقه في مفهوم هذا المصطلح.

والحذف عنده هو: «إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل»[٣].

وهذا التعريف ليس للعامر، وإنما هو للزركشي كما سبق، وقد صرح هو بذلك[٤].

الحذف عند الحوفي (ف 1395هـ):

ثم أتى الحوفي فتابع سابقه في مفهوم هذا المصطلح.

والحذف عنده هو: «الاستغناء عن كلمة أو جملة أو جمل، لأن في الكلام المذكور ما يدل على المحذوف لفظاً أو سياقاً»[٥].

الحذف عند المطلوب (ف 1399هـ):

ثم جاء المطلوب فتابع سابقه في تعريف الحذف.

ولم يورد لنا المطلوب تعريفاً له، وإنما أورد تعريف الزركشي للحذف، فقال في

---

(١) الابياري: الموسوعة القرآنية ٢/ ٧٧.

(٢) قارن ما أورده الزركشي في البرهان ٣/ ١٠٢ بما أورده الإبياري في الموسوعة القرآنية ٢/ ٧٧.

(٣) عامر: فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم ص١٩٠.

(٤) قارن ما أورده الزركشي في البرهان ٣/ ١٠٢، بما أورده العامر من فكرة النظم ١٩٠.

(٥) الحوفي من إيجاز الحذف في القرآن الكريم (في) مجلة مجمع اللغة العربية ج ٣٥، ص٣٩.

تعريف الحذف أنه: «إسقاط بعض الكلام أو كله لدليل»[١].

الحذف عند العمري (ف 1400هـ):

ثم جاء العمري فتابع سابقه في تعريف الحذف.

فقد عرف الحذف بأنه: «إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من فحوى الكلام»[٢].

وذكر له تعريفاً آخر وهو: «إسقاط بعض الكلام لدلالة الباقي عليه أو للاستغناء بالقرينة عنه»[٣]. والحقيقة أن التعريف الأول للرماني وإن لم يشر إليه[٤].

والذي يبدو أن العمري هو آخر من تعرض إلى تعريف الحذف.

من خلال هذا العرض التاريخي لمعاني أو مفاهيم أو تعريفات الحذف، يظهر لنا مدى التطور الذي طرأ على هذا المصطلح، كما أنه يمكن لنا من خلاله أن نحصر تعريفات الحذف في أربعة اتجاهات رئيسية، أو دمج المتوافق منها في نوع واحد بحيث نحصل في النهاية على تعريفات أربعة هي:

١- أن الحذف هو إسقاط حركة أو حرف من كلمة. وهذا التعريف يوجد عند علماء الصرف. ومن أعلام هذا المفهوم أو الاتجاه، المازني، والأنباري.

٢- أن الحذف هو إسقاط كلمة أو جملة أو أكثر لغرض من الأغراض مع الدليل على ذلك. وهذا التعريف يوجد عند علماء النحو، وعلماء المعاني، وعلماء البيان، وعلماء التفسير. ومن أعلام هذا المفهوم أو الاتجاه سيبويه، والجاحظ، وابن السراج، والرماني، وابن جني، والباقلاني، والخفاجي، وابن الأثير، والزركشي، وأبو زهرة،

---

(١) الزركشي البرهان ٣/ ١٠٢ (في) مطلوب: أساليب بلاغية ص١٦٠، والبلاغة العربية المبالغة ١١٣.

(٢) العمري: مباحث في إعجاز القرآن ص١٨٧.

(٣) انظر المرجع نفسه.

(٤) قارن ما كتبه الرماني في النكت (في) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص٧٦ بما كتبه العمري في مباحث في علوم القرآن ص١٨٧.

وأبو المكارم، والإبياري والعامر، والمطلوب، والعمري.

٣- أن الحذف هو إسقاط حرف من حروف الهجاء، أو جميع الحروف المعجمة أي المنقوطة، أو جميع الحروف المهملة أي غير المنقوطة، وهذا التعريف يوجد عند علماء البديع. ومن أعلام هذا المفهوم أو الاتجاه العلوي، والحموي.

٤- أن الحذف هو إسقاط سبب خفيف من آخر التفعيلة. وهذا التعريف يوجد عند علماء العروض. ومن أعلام هذا المفهوم أو الاتجاه: التبريزي، والجرجاني، وحميد(١).

والتعريف الثاني هو المراد في هذا البحث، وبناء على هذا التعريف يمكننا أن نعرف الحذف اصطلاحاً بما يلي:

الحذف هو إسقاط عنصر من عناصر النص سواء كان كلمة أو جملة أو أكثر على أن يكون الإسقاط لغرض من الأغراض البيانية مع وجود قرينة تدل على ذلك.

---

(١) انظر أبو البقاء: الكليات ٢/٢٢٦-٢٣٥، والتهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون ٢/٣١١-٣١٢، ونكري: دستور العلماء ٢/١٩-٢٠.



تعريف الإضمار

الإضمار في اللغة:

نذكر مفهوم الإضمار في اللغة ويشمل مفهومه في المعاجم، ثم مفهومه في القرآن ثم مفهومه في الحديث.

الإضمار في المعاجم:

إن لفظ (الإضمار) مشتق من مادة (ض م ر).

وهذا اللفظ على وزن (إفعال)، وهو مصدر للفعل الرباعي (أضمر).

ولفظ الإضمار قد استعمل للدلالة على معان متعددة، وسأقتصر على ذكر المعاني والدلالات التي لها صلة بموضوع البحث مما ورد في معاجم اللغة وهذه المعاني هي:

١- الهزال. ومنه قول العرب: «أضمر الفرس» أي: صيره وجعله ضامراً، وذلك بأن يربطه ويكثر ماءه وعفه حتى يسمن، ثم يقلل ماءه وعلفه مدة، ويركضه في الميدان حتى يهزل ويضعف، ومدة التضمير عند العرب أربعون يوماً.

ولعل هذه الدلالة الحسية هي المعنى الأصلي لهذه الكلمة، وهي أقدم المعاني، لأن الغالب أن تتطور المعاني المجردة عن المعنى الحسي.

٢- الغياب. ومنه قولهم: «أضمرت الشيء» أي: غيبته و«أضمرت الأرض فلاناً» أي غيبته بسفر أو موت، و«أضمرت البلاد الرجل» أي: إذا سافر سفراً بعيداً فغيبته ومنه قول الأعشى حكاية عن ابنته:

أبانا فلا رِمْتَ من عندنا ... فإنا بخير إذا لم ترِمْ
ويا أبتا لا تزل عندنا ... فإنا نخاف بأن تُخترم
أرانا إذا أضمرتك البلا ... د نُجفى وتقطع منا الرحم[1]

والعلاقة بين المعنى الأول وهو الهزال، وهذا معنى المجازي هي (السببية) حيث أن

---

(١) الأعشى: ديوان الأعشى ص٢٠٠.

المعنى الأصلي المنقول عنه اللفظ سبب في المعنى المنقول إليه، وهذا المعنى له صلة قوية بالمعنى الاصطلاحي.

٣- الإخفاء ومنه قولهم: «أضمرت الشيء أو الأمر» أي: أخفيته، وقولهم: «أضمرت في نفسي شيئاً أو حديثاً» أي: أخفيته، وقولهم: »أضمر له الحقد أو الشر» أي: أخفاه.

والعلاقة بين المعنى الثاني وهو الغياب وهذا المعنى هي (المشابهة) حيث أن كلاً منهما يشبه الآخر في الحدث. وهذا المعنى له صلة قوية أيضاً بالمعنى الاصطلاحي.

٤- الحمل، ومنه قولهم: «أضمرت المرأة ونحوها» أي: حملت، وصارت ذات جنين.

والعلاقة بين المعنى الثالث وهو الإخفاء، وهذا المعنى هي (المشابهة) أيضاً، لأن كلا من المعنيين يشبه الآخر في الصفة وهي الاختفاء، لأن المرأة عندما تحصل فإن الجنين يكون مختفياً ومستوراً في بطنها.

٥- العزم، ومنه قولهم: «أضمر في نفسه شيئاً» أي: عزم عليه بقلبه. وقولهم: «أضمر في نفسه أمراً» أي: عزم عليه بقلبه.

والعلاقة بين المعنى الرابع وهو الحمل، وهذا المعنى هي (المشابهة) كذلك، لأن كلا من المعنيين يشبه الآخر في الوصف، فالحمل يكون في داخل البطن، وكذلك العزم يكون في داخل القلب.

٦- الاستقصاء، ومنه قواهم: «أضمرت الشيء» أي: استقصيته. وقولهم: «أضمرت الخبر» أي: استقصيته.

والعلاقة بين المعنى الخامس وهو العزم وهذا المعنى هي (السببية)، لأن العزم على الشيء أو الأمر ينتج عنه غالباً حصول قوة دافعة، تحرك الإنسان إلى استقصاء هذا الشيء أو الأمر أو الخبر[1].

---

(١) انظر ابن دريد: جمهرة اللغة ٢/٣٦٦ والأزهري: تهذيب اللغة ١٢/٣٦-٣٨ والجوهري: =

الإضمار في القرآن:

لقد وردت في القرآن الكريم مادة (ض م ر) واستعمل القرآن بعض مشتقات هذه المادة وهي كلمة (ضامر)، ولكنه لم يستعمل من مشتقات هذه المادة كلمة (الإضمار). قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]. ومعنى (الضامر): الفرس أو البعير المهزول الضعيف من شدة السفر وتعبه وطوله وبعده[١].

ومنه نلاحظ أن استعمال القرآن لمادة (ض م ر) لم يخرج بها عن المعاني المعهودة التي استعملت لها هذه المادة في المعاجم.

الإضمار في الحديث:

١- عن عبد الله بن عمر: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التي أضمرت من الحفياء[٢] وأمدها ثنية الوداع[٣] وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق، وأن عبد الله بن عمر كان فيمن سابق بها»[٤].

= الصحاح ٢/ ٧٢٢-٧٢٣ وابن فارس: مجمل اللغة ٢/ ٥٦٦ وابن فارس: مقاييس اللغة ٣/ ٣٧١ والزمخشري: أساس البلاغة ص٢٧١، والرازي مختار الصحاح ص١٧٨، وابن منظور: لسان العرب: ٤/ ٤٩١-٤٩٣ والفيروزأبادي: القاموس المحيط ٢/ ٧٦-٧٧ والزبيدي: تاج العروس ١٢/ ٤٠١-٤٠٧ والبستاني: محيط المحيط ٢/ ١٢٥٤-١٢٥٥ ومعلوف: المنجد ص٤٥٥، والبستاني: الوافي ص٣٦٥ ورضا: معجم متن اللغة ٣/ ٥٦٣-٥٦٤ والمجمع: المعجم الوسيط ١/ ٥٤٥-٥٤٦ ومسعود: الرائد ص١٥٨، والمنجد الأبجدي ص٩٨، والجر: لاروس ص١١٢ ومرعشلي: الصحاح في اللغة والعلوم ص٦٥٠-٦٥١ وخياط ومرعشلي: لسان العرب المحيط ٢/ ٥٤٧، والدنيوري: معجم اللغة العربية ص٤٤٩-٤٥٠.

(١) انظر الأصفهاني: المفردات ص٢٩٩، ابن الجوزي: زاد المسير ٥/ ٤٢٤، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم ٦/ ١٠٤ والجمل: حاشية الجمل ٣/ ١٦٤، والشوكاني: فتح القدير ٣/ ٤٤٨، والمجمع: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص٣٧٩.

(٢) مكان قرب المدينة.

(٣) مكان قرب المدينة، وبين ثنية الوداع والحفياء خمسة أو ستة أميال، والميل: مقياس للطول قدر قديماً بأربعة آلاف ذراع، وحديثاً بستين وسبعمائة وألف ياردة.

(٤) البخاري: صحيح البخاري، كتاب المساجد، باب هل يقال مسجد بني فلان، رقم (٤١٠ ١/ ١٦٢ =

ومعنى قوله (أضمرت) أي أن تعلف حتى تسمن وتقوى، ثم يقلل علفها بقدر القوت وتدخل بيتا وتُغشّى بالجلال حتى تحمى فتعرق فإذا جف عرقها خف لحمها وقويت على الجري[١].

٢- وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام، ما يقطعها»[٢].

ومعنى قوله (المضمر) أي الفرس الذي يظاهر عليه بالعلف حتى يسمن، ثم لا يعلف إلا قوتاً ليخف، ثم يشد عليه سرجه ويجلل بالجلال حتى يعرق، ليذهب رهله ويشتد لحمه[٣].

والملاحظ أن استعمال الحديث لمادة (ض م ر) لم يخرج عن المعاني التي استعملت لها هذه المادة في المعاجم.

الإضمار في الاصطلاح:

بعد أن عرفنا مفهوم الإضمار في اللغة، ننتقل الآن إلى ذكر التعاريف الاصطلاحية للإضمار عند العلماء على اختلاف اتجاهاتهم واختصاصاتهم.

من خلال تتبعنا لمصطلح الإضمار خلال مساره الطويل، وصلنا إلى أن هذا المصطلح قد أصبح له أربعة تعريفات وهي:

١- أن الإضمار هو إسقاط الشيء لفظاً لا معنى، أو هو حذف كلمة أو أكثر من كلام المتكلم دون أن يلتبس المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

= واللفظ له ومسلم: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب المسابقة بين الخيل وتضميرها، رقم ١٨٧٠، ٣/ ١٤٩١.

(١) انظر ابن حجر: فتح الباري ٦/ ٧٢، وعبد الباقي (شارح) مسلم: صحيح مسلم ٣/ ١٤٩١، والبغا (شارح) البخاري: صحيح البخاري ١/ ١٦٢.

(٢) مسلم: صحيح مسلم كتاب الجنة، باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام، رقم ٢٨٢٨، ٤/ ٢١٧٦.

(٣) انظر ابن الأثير: النهاية ٣/ ٩٩، وعبد الباقي (شارح) مسلم: صحيح مسلم ٤/ ٢١٧٦.

﴿وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[لقمان: ٢٥ والزمر: ٣٨] فالفعل هنا مضمر، والتقدير: ليقولن (خلقهن) الله.

وهذا التعريف يوجد عند علماء النحو والتفسير.

٢- أن الإضمار هو الضمير أو الإتيان به، ومن هذا المعنى قول البلاغيين: «يعرف المسند إليه بالإضمار» أي بالضمير.

وهذا التعريف يوجد عند علماء المعاني.

٣- أن الإضمار هو أن يأتي المرسل بلفظ يُحضر في ذهنك لفظاً آخر، وذلك اللفظ المحضَر يراد به غير معناه، بدلالة السياق، مثل قوله:

(مُنعَّمُ) الجسم تحكي الماءَ رقتُه   وقلبه (قسوةً) يحكي أبا أوس

وأوس شاعر مشهور من شعراء العرب، واسم أبيه حجر، فلفظ أبي أوس يحضر في الذهن اسمه وهو حجر، وهو غير مراد، وإنما المراد: الحجر المعلوم.

وهذا المفهوم يسمى جناس الإضمار، وهو قسم من الجناس المعنوي، والجناس المعنوي أحد نوعي الجناس في مقابل الجناس اللفظي، وهذا المفهوم يوجد عند علماء البديع.

٤- أن الإضمار، المفهوم إسكان الحرف الثاني وهو التاء، من (مُتَفَاعلن) في الكامل فتصير (مُتْفَاعلن) فتنقل إلى (مستفعلن) كقول عنترة:

إني امرؤٌ من خير عبسٍ منصباً   شطري وأحمي سائري بالمنصل[1]

وهذا التعريف يوجد عند علماء العروض[2].

---

(١) عنترة: ديوان عنترة ص٦٥.

(٢) انظر الجرجاني: دلائل الإعجاز ص١١٢، ١١٣، ١١٧، والزملكاني: البرهان ص٢٣٣ والدماميني: العيون الغامزة ص٨١، ٨٥ وأبو البقاء: الكليات ١/ ٢١٢-٢١٤ والتهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون ٤/ ٨٨٣-٨٨٥ والهاشمي: جواهر البلاغة ص٤٠٣، والهاشمي: ميزان الذهب ص١٠، والمراغي: علوم البلاغة ص١١٧، ومطلوب: فنون بلاغية ص٢٣١-٢٣٢، ووهبة والمهندس: معجم المصطلحات العربية ص٣٠.

تعريف التقدير

التقدير في اللغة:

نذكر مفهوم التقدير في اللغة، ويشمل مفهومه في المعاجم، ثم مفهومه في القرآن ثم مفهومه في الحديث.

التقدير في المعاجم:

إن لفظ (التقدير) مشتق من مادة (ق د ر). وهذا اللفظ على وزن (تفعيل)، وهو مصدر للفعل الرباعي (قدر).

ولفظ التقدير قد استعمل للدلالة على معان متعددة، سأقتصر على ذكر المعاني التي لها صلة بموضوع البحث مما ورد في معاجم اللغة، وهذه المغاني هي:

١- التحديد، أي تحديد مقدار الشيء وامتداده، بعلامات تُقَطّعه عليها، ومنه قول العرب: «قدر الشيء» أي: حدد مقداره وميزه عن غيره.

ولعل هذه الدلالة الحسية هي المعنى الأصلي لهذه الكلمة، وهي أقدم المعاني، لأن الغالب أن تتطور المعاني المجردة عن المعنى الحسي. وهذا المعنى له صلة قوية بالمعنى الاصطلاحي.

٢- القياس أي قياس الشيء بالشيء وجعله على مثاله في المقدار، أي المساحة، أو العدد أو الكيل، أو الوزن، ومنه قولهم: «قدّر الشيء بالشيء» أي: قاسه به وجعله على مقداره وقولهم: «قدّرت لأمرٍ كذا وكذا» أي: نظرت فيه وقايسته ودبرته بأحكام أي جعلته مطابقاً لما أعد له وعلى وفقه.

والعلاقة بين المعنى الأول وهو التحديد وهذا المعنى هي (الاستعداد) حيث أن المعنى الأصلي المنقول عنه اللفظ سؤول أمره بعد القياس إلى التحديد، وهذا المعنى له صلة ظاهرة بالمعنى الاصطلاحي.

٣- التفكير، أي التفكير والنظر بتمهل وروية في تسوية الأمور وتهيئتها، ومنه قولهم: «قدّر الرجل» أي: فكر في تسوية أمره وتدبيره.

والعلاقة بين المعنى الثاني وهو القياس وهذا المعنى هي (المسببية) حيث أن المعنى السابق مسبب عن هذا المعنى وهو التفكير والنظر بتمهل.

٤- القضاء والحكم، أي القضاء الذي يحكم الله به على الأشياء، وتيسيره كلاًّ منهم لما علم أنهم صائرون إليه من السعادة أو الشقاوة التي كتبها عليهم منذ الأزل قبل خلقه إياهم، ومنه قولهم: «قدّر الله لأمر له» أي: قضى وحكم بالأمر له، وقولهم: «قدر الله الأمر عليه». أي: قضى وحكم بالأمر عليه[1].

والعلاقة بين المعنى الثالث وهو التفكير وهذا المعنى هي (المشابهة) حيث أن المعنى السابق وهذا المعنى يشتركان في خاصية العلم ليكون منها التفكير السوي والقضاء والحكم.

التقدير في القرآن:

لقد وردت في القرآن الكريم مادة (ق د ر)، واستعمل القرآن بعض مشتقات هذه المادة، ومنها صيغة (التقدير).

١- قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأنعام: ٩٥-٩٦] ومعنى (تقدير) أي: تدبيره المحكم[2].

٢- وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ

---

(١) انظر الأزهري: تهذيب اللغة ٩/ ١٨-٢٥ والجوهري: الصحاح ٢/ ٧٨٦-٧٨٧، وابن فارس: مجمل اللغة ٣/ ٧٤٥، وابن فارس: مقاييس اللغة ٥/ ٦٢-٦٣ والزمخشري: أساس البلاغة ص٣٥٧ والرازي: مختار الصحاح ص١٩٥، وابن منظور: لسان العرب ٥/ ٧٤-٨٠، والفيروزأبادي: القاموس المحيط ٢/ ١١٤-١١٥ والزبيدي: تاج العروس ١٣/ ٣٧٠-٣٨٣ والشرتوني: أقرب الموارد ٢/ ٩٧١ ومعلوف: المنجد ص٦١١-٦١٢، والبستاني: الوافي ص٤٨٨-٤٨٩، ورضا: معجم متن اللغة ٤/ ٥٠٧-٥٠٩، والمجمع: المعجم الوسيط ٢/ ٧٢٥، ومرعشلي: الصحاح في اللغة والعلوم، ص٨٩٩-٩٠٠، وخياط ومرعشلي: لسان العرب المحيط ٣/ ٣٠ والدنبوري: معجم اللغة العربية، ص٦٤٧-٦٤٨.

(٢) انظر الأصفهاني: المفردات ص٣٩٤-٣٩٦، والمجمع: معجم ألفاظ القرآن ص٤٩٧.

مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [الفرقان: ١-٢]. ومعنى (تقديرا) أي حدد مقداره تحديداً تاماً، وحدد المناهج الصالحة له في حياته[١].

٣- وقال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يس: ٣٧-٣٨] ومعنى (تقدير) أي: تدبيره المحكم[٢].

٤- وقال تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الإنسان: ١٥-١٦]. ومعنى (قدورها تقديرا) أي: حددوا مقاديرها ومقدارها تحديداً تاماً على مقدار ريّ الشارِبين بلا نقص أو زيادة، وهو ألذّ للشارِبين[٣].

من هذه النصوص نلاحظ أن استعمال القرآن لكلمة (التقدير)، لم يخرج عن استعملها المعهود في المعاجم اللغوية.

التقدير في الحديث:

١- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته، ولكن يلقيه القدر وقد قدرته له، أستخرج به من البخيل»[٤]. ومعنى قوله (قدرته) أي قضيته وكتبته.

---

(١) انظر الأصفهاني: المفردات ص٣٩٤-٣٩٦، وابن الجوزي: زاد المسير ٦/ ١٠٧٢، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٦/ ٢٠١، والجمل: الفتوحات الإلهية ٣/ ٢٤٤، والشوكاني: فتح القدير ٤/ ٦١، والمجمع: معجم ألفاظ القرآن ص٤٩٧.

(٢) انظر الأصفهاني: المفردات ص٣٩٤-٣٩٦، والمجمع: معجم ألفاظ القرآن ص٤٩٧.

(٣) انظر الأصفهاني: المفردات ص٣٩٤-٣٩٦، وابن الجوزي: زاد المسير ٨/ ٤٣٧، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٥٦، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٩/ ٧٤ والجمل: الفتوحات الإلهية ٤/ ٤٥٨-٤٥٩، والشوكاني: فتح القدير ٥/ ٣٥٠، والمجمع: معجم ألفاظ القرآن ص٤٩٧.

(٤) البخاري: صحيح البخاري، كتاب القدر، باب القاء العبد النذر إلى القدر رقم ٦٢٣٥ ٦/ ٢٤٣٧، واللفظ له ومسلم: صحيح مسلم، كتاب النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً رقم ١٦٤٠، ٣/ ١٢٦٢.

٢- وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من اغتسل ثم أتى الجمعة فصلى ما قُدِّر له ثم أنصت حتى يفرغ من خطبته، ثم يصلي معه، غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وفضل ثلاثة أيام»[١] ومعنى قوله (قُدِّر) أي قضي وكتب له أن يصليه.

٣- وعن جابر أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن لي جارية هي خادمنا وسانيتنا[٢]. وأنا أطوف عليها وأنا اكره أن تحمل. فقال: «اعزل عنها إن شئت. فإنه سيأتيها ما قُدِّر لها»[٣] فلبث الرجل ثم أتاه فقال: إن الجارية قد حبلت فقال: «قد أخبرتك أنه سيأتيها ما قدر لها» ومعنى قوله (قدر) أي قضي وكتب لها من الولد.

من هذه النصوص يظهر لنا أن استعمال الحديث لمادة (ق د ر) لم يخرج عن المعاني التي استعملت لها هذه المادة في المعاجم اللغوية.

التقدير في الاصطلاح:

بعد أن عرفنا مفهوم التقدير في اللغة، ننتقل إلى ذكر التعاريف الاصطلاحية للتقدير عند العلماء على اختلاف اتجاهاتهم واختصاصاتهم.

ومن خلال تتبعنا لمصطلح التقدير خلال مساره الطويل، وصلنا إلى أن هذا المصطلح قد أصبح له خلال الزمن ثلاثة تعريفات هي:

١- أن التقدير المفهوم حذف الكلمة لفظاً، وابقاؤها في المعنى والنية، كما لو قيل لك: «من معك؟» فتجيب «* أخي» فيكون التقدير: (معي) أخي، وكما لو سئلت: «ماذا أكلت؟» فتجيب «؟ تفاحة» والتقدير: (أكلت) تفاحة.

وهذا المعنى يوجد عند علماء النحو.

٢- أن التقدير المفهوم تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد من حسن وقبح ونفع

---

(١) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة رقم ٨٥٧، ٢/ ٥٨٧.

(٢) أي التي تسقي لنا.

(٣) مسلم: صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب حكم العزل رقم ١٤٣٩، ٢/ ١٠٦٤.

وضر وغيرها.

وهذا التعريف يوجد عند علماء الكلام.

٣- أن التقدير المفهوم العَدُّ، وهو إسقاط أمثال العدد الأقل من العدد الأكثر بحيث لا يبقى العدد الأكثر، كإسقاط الواحد من العشرة، والثلاثة من التسعة.

وهذا التعريف يوجد عند أهل الحساب والمهندسين[(١)].

مقارنة ونقد:

عرفنا فيما سبق مفهوم المصطلحات المستعملة للتعبير عن موضوع الحذف، وهي مصطلح الحذف والإضمار والتقدير، وهذه المصطلحات الثلاثة من أكثر الألفاظ دورانا على ألسنة العلماء والباحثين للتعبير عن هذا الموضوع، وهناك مصطلحات غيرها أقل دوراناً على الألسنة في أثناء الحديث في موضوع الحذف، وهي مصطلح الإيجاز والاقتصار والاختصار، ولكننا أضربنا صفحاً عن بيانها خشية الإطالة.

ومن خلال تأملنا لاستعمالات العلماء والباحثين لمصطلحات الحذف والإضمار والتقدير، وجدنا أن هذه المصطلحات تستعمل للتعبير عن قضية واحدة، وهي قضية الحذف.

ولكن بعض الباحثين مال إلى التفريق بين هذه المصطلحات الثلاثة في الاستعمال فجعل لكل مصطلح من هذه المصطلحات مجالاً يختلف عن مجال صاحبه.

الفرق بين الحذف والإضمار:

والفروق التي ذكرها بعض الدارسين بين الحذف والإضمار هي ما يلي:

١- أن الحذف ما تُرك ذكره من اللفظ والنية لاستقلال الكلام بدونه أما الإضمار فما ترك ذكره من اللفظ وهو مراد بالنية[(٢)].

---

(١) انظر الجرجاني: التعريفات ص٦٤، وأبو البقاء / الكليات ٢/٥٢-٥٥ والتهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون ٤/٢٣٨، ٥/ ١١٨٠ ونكري: دستور العلماء ١/ ٣٤٢-٣٤٣، ٢/ ٣٠١.

(٢) انظر التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون ٤/ ٨٨٤.

٢- أن الحذف ما لا أثر له في الكلام كقولك: «أعطيت زيداً» فيقتصر على المفعول الأول ويحذف المفعول الثاني أما الإضمار فماله أثر في الكلام كقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:٨٢] أي أهلها فترك ذكر الأهل، وهو مراد لأن سؤال القرية محال[١].

الفرق بين الحذف والتقدير:

والفروق التي ذكرها بعض العلماء بين الحذف والتقدير هي ما يلي:

١- أن الحذف لا يشترط فيه بقاء اللفظ في المعنى والنية، أما التقدير فيشترط فيه بقاء اللفظ في المعنى والنية، وعلى هذا فالحذف أعم من التقدير[٢].

٢- أن الحذف يمتاز بعدم بقاء أثر للمحذوف في اللفظ، أما التقدير فيمتاز ببقاء أثر المقدر في اللفظ[٣].

رأينا في مسألة الفروق:

من خلال تأملنا لمدلولات المصطلحات الثلاثة الحذف والإضمار والتقدير، فإننا وجدنا أن هذه المصطلحات تدل في الواقع على قضية واحدة، ألا وهي قضية الحذف، وليس هناك من داع يدعو إلى التفريق بين هذه المصطلحات في مجال دلالتها اللهم إلاّ ما يوحي به مصطلح (الحذف) من الشعور بسبق ذكر العنصر المحذوف، وهذا لم يكن في الواقع، بينما نجد أن مصطلح (الإضمار) ليس فيه هذا الإيحاء البعيد عن واقع الأمر، وهو أدق وأصح في التعبير عن المعنى المراد[٤] لهذا الموضوع[٥].

---

(١) انظر الزملكاني: البرهان ص٢٣٣، الزركشي: البرهان ٣/ ١٠٢، والتهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون ٤/ ٨٨٤، والنجفي: التحفة ص٨٦. وهذا القول عند من يرى أن القرية: مكان اجتماع الناس، ويخالفهم من يرى أن القرية هي مجمع الناس.

(٢) انظر نكري: دستور العلماء ١/ ٣٤٢.

(٣) انظر التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون ٥/ ١١٨٠.

(٤) انظر المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه ص٢٢٣، والعزاوي، الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة (في) المورد - المجلد ١٠ - الجزء ٣، ٤، ص١١٦.

(٥) ولقد تمنيت لو أن الكلية تبنت في عنوان الموضوع المطروح مصطلح (الإضمار) بدلاً من مصطلح =

وبناء على ما سبق نرى أن (الضمير المستتر) يدخل في مفهوم الحذف، وهو في الواقع ضمير محذوف، وإن اختلفت تسميته، ولا داعي للتفريق بين الحذف والاستتار لأنهما في الواقع يعبران عن حقيقة واحدة[١].

كما أرى أن يُخرج (المفعول به الذي يحذف اقتصاراً) من مفهوم الحذف ودائرته لأنه في الحقيقة لا يسمى محذوفاً، لعدم وجود دليل يدل على المحذوف، وإن صح تسميته بالحذف فهو من باب المجاز ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] فقد استغني عن المفعول به لعدم الحاجة إليه[٢].

موقف الباحثين منه:

لقد اختلفت وجهات نظر العلماء والباحثين من قضية الحذف والتقدير في تحليل النصوص ودراستها إلى مذاهب ثلاثة هي:

١- مذهب الإفراط: ومن أهم ما يتميز به هذا المذهب المفهوم المغالاة والمبالغة والإكثار من دعاوى الحذف والتقدير في تحليلهم للنصوص، دون ضوابط موضوعية دقيقة، وتوسيعهم دائرة الحذف والتقدير بشكل كبير يخالف الواقع والحقيقة، بحيث دخل في هذه الدائرة الحذف والتقدير الذي يتطلبه المعنى والتركيب، والحذف والتقدير الذي لا يحتاجه المعنى والتركيب. وحجتهم في هذا أن ما خالف القاعدة العامة من النصوص يجب تأويله حتى ينسجم مع هذه القاعدة، وأن من أهم الأمور والظواهر التي لفتت نظرهم مِمّا له صلة بقضية الحذف والتقدير حسب رأيهم هي وجود حركات إعرابية تخالف ما ألفوه من حركات مطردة، أو جود نظم غريب في أحد الأساليب يخالف النظم العام السائد في كثير من الأساليب، فهذه الأمور وغيرها دعتهم إلى

= (الحذف)، وإن كان للكلية عذرها في شهرة هذا المصطلح.

(١) انظر حسن: النحو الوافي ١/ ٢١٩-٢٢٠، وأبو المكارم: أصول التفكير النحوي ص٢٨٣، التأويل النحوي في القرآن الكريم (رسالة) ص١٧٤-١٨٢.

(٢) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٧٩٧-٧٩٨، والأنطاكي: المحيط ٣/ ٢٩٩-٣٠٠.

الإكثار والزيادة من المحاذيف والتقديرات في كثير من النصوص، والتجاوز بها عن حد التوسط والاعتدال. وهذا المذهب المفهوم اتجاه جمهور العلماء قديماً، وبعض الباحثين حديثاً.

٢- مذهب التفريط: لقد اتجه أصحاب هذا المذهب إلى نفي قضية الحذف وإنكارها بالكلية في تحليل النصوص ودراستها، سواء في ذلك عندهم الحذف والتقدير الذي يحتاج إليه النص، أم الحذف والتقدير الذي لا يتطلبه النص. وحجتهم في ذلك أن الحذف والتقدير يقومان على أساس افتراض وجود عناصر في النص، ليس لها وجود في الواقع، لذلك فهم يرون «أن فكرة [الحذف والتقدير] التي ادّعاها النحاة هي فكرة خاطئة وقد قادهم إليها منهجهم الفلسفي، وما زعموا أنه محذوف من الأفعال أو الأسماء أو الحروف افتئات على الجملة العربية، وتحميل إياها ما ليس فيها من الكلمات»[1]. وهذا الاتجاه المفهوم مذهب بعض العلماء قديماً، وجمهور الباحثين حديثاً.

٣- مذهب الاعتدال: هذا المذهب المفهوم اتجاه وسط بين المذهبين السابقين، ويرى أصحاب هذا المذهب إثبات الحذف والتقدير في المواطن التي يحتاج إليها المعنى والتركيب في النص، ونفي الحذف والتقدير في المواضع التي لا يحتاج إليها المعنى والتركيب، وكان من نتيجة ذلك أن ضاقت دائرة الحذف والتقدير، وأصبحت مقصورة على الحذف والتقدير الذي يتطلبه التفسير اللغوي وخرج منها الحذف والتقدير الذي لا يتطلبه التفسير اللغوي، وهذا المذهب هو اتجاه المحققين من العلماء قديماً والباحثين حديثاً.

والحقيقة أن هذا المذهب المفهوم الراجح في هذه المسألة، ويؤيد هذا أن فكرة الحذف والتقدير قد وجدت من أجل تحقيق هدفين:

الأول - هدف إنشائي: وهو أن يكون لدى المرسِل قواعد علمية عن ظاهرة

---

(١) العزاوي، الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة (في) المورد المجلد ١٠ جزء ٣ ٤، ص١١٦.

الحذف والتقدير تكون وسيلة للوصول إلى مبنى صحيح يعبر عما لديه من معان وأفكار.

والثاني - هدف تحليلي: وهو أن يكون لدى المستقبِل أثناء السماع أو القراءة، قواعد علمية عن هذه الظاهرة، يصل من خلالها إلى الكشف عن المعنى المراد من النص.

الحذف بين الحقيقة والمجاز:

اختلف العلماء والباحثون في اعتبار الحذف من الحقيقة أو من المجاز، أو المفهوم مشترك بينهما على ثلاثة مذاهب:

١- مذهب الحقيقة: اتجه فريق من العلماء والباحثين إلى اعتبار الحذف من الحقيقة وداخل في دائرتها.

نقل إمام الحرمين (-٤٧٨هـ) في (التلخيص) عن بعضهم: أن الحذف ليس بمجاز، لأن المجاز هو استعمال اللفظ في غير موضعه، والحذف ليس كذلك[١].

وقال السكاكي (-٦٢٦هـ): «ورأيي في هذا النوع [أي الحذف] أن يعد ملحقاً بالمجاز ومشبها به لما بينهما من الشبه، وهو اشتراكهما في التعدي عن الأصل إلى غير أصل، لا أن يعد مجازاً»[٢].

وقال الزركشي: (-٧٩٤هـ): «ذهب المحققون إلى إن حذف المضاف ليس من المجاز، لأنه استعمال اللفظ فيما وضع له، ولأن الكلمة المحذوفة ليست كذلك، وإنما التجوز في أن ينسب إلى المضاف إليه ما كان منسوباً إلى المضاف»[٣].

وذكر السيوطي: (-٩١١هـ): «أن بعضهم جعل الحذف من أنواع الحقيقة، أي

---

(١) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٠٣.

(٢) انظر مطلوب: فنون بلاغية، ص١١٦-١١٧.

(٣) الزركشي: البرهان ٢/ ٢٧٤.

يجعلونه قسيماً للمجاز، لا قسماً منه»[١].

وذكر المطلوب (ف ١٣٩٤هـ): أن بعضهم يدخل الحذف في دائرة الحقيقة[٢].

٢- مذهب المجاز: اتجه فرق من العلماء والباحثين إلى اعتبار الحذف من المجاز وداخل في دائرته.

ذكر ابن رشيق: (-٤٦٣هـ): أن الحذف داخل في دائرة المجاز وبابه[٣].

وذهب المصري: (-٦٥٤هـ): إلى أن الحذف بعض الكلام لدلالة الباقي عليه، أو للاستغناء بالقرينة عنه، المفهوم من المجاز، مثال الأول: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] ومثال الثاني: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]. وما أشبه ذلك[٤].

وذكر الزركشي: (-٧٩٤هـ): أن المشهور المفهوم أن الحذف من المجاز[٥].

وذكر السيوطي: (- ٩١١هـ): أن بعضهم يجعل الحذف من أنواع المجاز[٦].

وذكر المطلوب (ف ١٣٩٤هـ): أن بعضهم أدخل الحذف في دائرة المجاز[٧].

٣- مذهب الاشتراك: ذهب فريق من العلماء والباحثين إلى اعتبار أن الحذف منه ما هو حقيقة وداخل في دائرتها، ومنه ما هو مجاز وداخل في دائرته.

ذكر الجرجاني (-٤٧١هـ): أن الحذف، منه ما هو حقيقة، ومنه ما هو مجاز ويكون الحذف داخلاً في الحقيقة عندما يتجرد التركيب بعد الحذف عن تغير حكم من أحكام ما بقي منه نحو «زيد منطلق وعمرو؟» فحذف الخبر لا يدخل الكلام في دائرة المجاز، بل هو باق على الحقيقة، ويكون الحذف داخلاً في دائرة المجاز إذا تغير بعد

---

(١) انظر السيوطي: التحبير، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٢) انظر مطلوب: فنون بلاغية ص١١٦.

(٣) انظر ابن رشيق: العمدة ١/ ٢٥١.

(٤) انظر المصري: بديع القرآن، ص١٧٩، ١٨٠.

(٥) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٠٣.

(٦) انظر السيوطي: التحبير، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٧) انظر مطلوب: فنون بلاغية، ص١١٦.

الحذف حكم ما بقي من التركيب، نحو قوله تعالى: (واسأل القرية) فلفظ القرية مجاز، لأن حركتها في الأصل الجر، ثم صارت منصوبة، والنصب حكم عارض فيها[(١)].

وقال ابن عطية (-٥٤٦هـ) في تفسيره: وحذف المضاف هو عين المجاز أو معظمه وهذا مذهب سيبويه وغيره من أهل النظر، وليس كل حذف مجازاً[(٢)].

وقال الزنجاني (-٦٥٥هـ) في (المعيار): إنما يكون الحذف مجازاً، إذا تغير بسببه حكم، فأما إذا لم يتغير به حكم، كقولك: «زيد منطلق وعمرو؟» بحذف الخبر، فلا يكون مجازاً إذْ لم يتغير حكم ما بقي من الكلام[(٣)].

وقال الزركشي: (-٧٩٤هـ): «التحقيق أنه إن أريد بالمجاز استعمال اللفظ في غير موضعه، فالمحذوف ليس كذلك، لعدم استعماله وإن أريد بالمجاز إسناد الفعل إلى غيره -وهو المجاز العقلي- فالحذف كذلك»[(٤)].

وقال العراقي (-٨٢٦هـ): إن المحذوفات أربعة أقسام:

قسم يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الإسناد، نحو قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] أي أهلها، إذ لا يصح إسناد السؤال إليها.

وقسم يصح بدونه لكن يتوقف عليه شرعاً، نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

وقسم يتوقف عليه عادة لا شرعاً، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣].

وقسم يدل عليه دليل غير شرعي ولا هو عادة نحو قوله تعالى: ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ [طه: ٩٦].

---

(١) انظر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص٣٦٢-٣٦٨.

(٢) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٠٣.

(٣) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٠٣-١٠٤.

(٤) الزركشي: البرهان ٣/ ١٠٤.

وليس في هذه الأقسام مجاز إلا الأول[١].

والراجح من هذه المذاهب -في نظري- المفهوم المذهب الأول القائل بأن الحذف من الحقيقة وداخل في دائرتها[٢] وليس هو من المجاز ولا داخل في دائرته ولكنه في بعض المواضع والأحوال يكون سبباً في تغير الإسناد الحقيقي الذي هو إسناد الحدث إلى ما هو له، إلى إسناد مجازي أي إسناد الحدث إلى غير ما هو له، مثل قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] فالأصل: واسأل (أهل) القرية، ثم حذف المضاف وهو أهل فصار التركيب: واسأل القرية فإسناد السؤال إلى القرية إسناد مجازي لاستحالة تكلم القرية ومن هذا نخلص إلى أن الحذف هو حقيقة وليس بمجاز.

---

(١) انظر السيوطي: التحبير، ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٢) الحقيقة منها ما هو أصل مثل الذكر، ومنها ما هو خلاف الأصل مثل الحذف.



الفصل الثاني

أنواع الحذف

بحثنا في الفصل السابق تعريف الحذف وبيان مفهومه، والآن نريد أن نبحث في هذا الفصل مشكلة أنواع الحذف، فما أنواع الحذف، وما أقسامه ؟ هذا ما سنجيب عليه في هذا الفصل.

والهدف من هذا الفصل المفهوم التعرف على جميع أنواع أو أقسام الحذف بناءاً على اختلاف أسس التقسيم.

والمنهج الذي سأسلكه للوصول إلى هذا الهدف هو أن أجعل هذا الفصل مؤلفاً من تقسيمين وهما:

أولاً: أقسام الحذف من حيث الشكل والصيغة:

ثانياً: أقسام الحذف من حيث البساطة والتركيب:

أولاً: أقسام الحذف من حيث الشكل والصيغة:

يقسم الحذف من حيث الشكل والصيغة إلى قسمين: حذف الكلمة، وحذف الجملة.

١- حذف الكلمة:

وحذف الكلمة يأتي على صور مختلفة وهي: حذف المسند إليه، وحذف المسند، وحذف القيود، وسأتكلم الان على كل صورة من هذه الصور:

١- حذف المسند إليه:

والمسند إليه المفهوم أحد ركني الجملة القرآنية، بل المفهوم الركن الأعظم لأنه عبارة عن الذات، وهو أنواع ومن أهم أنواعه: المبتدأ، والفاعل.

وحذف المبتدأ قد ورد استعماله في القرآن الكريم، وهذه بعض الشواهد على ذلك.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٤] وتقدير المحذوف: (هم) أموات(١).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [آل عمران: ٩٦-٩٧]. وتقدير المحذوف: (هي) مقام إبراهيم(٢).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ [النساء: ١٧١] قدّر الفراء: ولا تقولوا (هم) ثلاثة وقدر بعض النحاة: ولا تقولوا (آلهتنا) ثلاثة وقدر أبو علي: ولا تقولوا (هو ثالث) ثلاثة، فحذف المبتدأ والمضاف من الخبر، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣] وتقدير ما ظهر في القرآن أولى من كل تقدير(٣).

وقال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ [يوسف: ٤٤]. تقديره: قالوا (رؤياك) أضغاث أحلام(٤).

وقال تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النور: ١] والتقدير: (هذه) سورة أنزلناها(٥).

وقال تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦]. والتقدير (فعمله) لنفسه و (فإساءته) عليها(٦).

---

(١) انظر العوفي: قضايا الجملة الخبرية، ١/ ١٤٤.
(٢) انظر الرضي: حقائق التأويل، ٥/ ١٧٩.
(٣) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٥، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٤، الزركشي: البرهان ٣/ ١٣٧ والعوفي: قضايا الجملة الخبرية ص١٤٤.
(٤) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٥.
(٥) انظر السكاكي: مفتاح العلوم ص٨٥ والمصري: بديع القرآن ص١٩٠ والبحراني: أصول البلاغة ص١٠٩، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٤، والزركشي: البرهان ٣/ ١٣٦، والسيوطي: همع الهوامع ٢/ ٣٨، الإتقان ٢/ ٨٠، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٢٤.
(٦) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ،ص ٨٢٢-٨٢٣ والزركشي: البرهان ٣/ ١٣٦.

وقال تعالى: ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ [فصلت: ٤٩]. أي: (فهو) يؤوس[١].

وقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥] والتقدير: (ذلك أو هذا) بلاغ[٢].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾ ﴾ [القارعة: ١٠-١١]. أي: (هي) نار حامية[٣].

وأما حذف الفاعل فقد ورد استعماله أيضاً في القرآن الكريم، ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٤] والتقدير: لقد تقطع (الوصل) بينكم[٤].

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف: ٣٥] ففاعل بدأ محذوف تقديره (أمرا)[٥].

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ۚ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ [النمل: ٣٦] تقديره: فلما جاء (الرسولُ) سليمانَ[٦].

قوله تعالى: ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [الصافات: ١٧٦-١٧٧] يعني: (العذاب) لقوله قبله «أفبعذابنا يستعجلون»[٧].

---

(١) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٣٦.

(٢) انظر ابن جني: الخصائص ٢/ ٣٦٢، وابن هشام: مغني اللبيب، ص٨٢٤، والزركشي: البرهان ٣/ ١٣٥، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨٠، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٢٤.

(٣) العوفي: قضايا الجملة الخبرية، ص١/ ١٤٤.

(٤) انظر بدوي: من بلاغة القرآن، ص١١٩-١٢٠.

(٥) انظر بدوي: من بلاغة القرآن، ص١١٩-١٢٠.

(٦) انظر الزركشي: البرهان، ٣/ ١٤٤.

(٧) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٤٤، وعامر: فكرة النظم ص١٩٢.

قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [القيامة: ٢٦-٢٨] والتقدير: كلا إذا بلغت (الروح أو النفس) التراقي، لأن الحديث في ذكر الموت ولا يبلغ التراقي عند الموت إلا الروح أو النفس(١).

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ [المائدة: ٦٤] والشاهد هو أن الفاعل الحقيقي للَّعن هو (الله) وإن كان النائب عنه مذكوراً في اللفظ والدليل على أن الفاعل هو (الله) ظهوره في آية أخرى من القرآن، وهي قوله: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٨٨] وتقدير ما ظهر في القرآن أولى من كل تقدير(٢).

قوله تعالى: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٤٥] إن فاعل قطع مجهول عند الذين ظَلَموا ومعلوم عند الله عز وجل(٣).

قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴾ [الأنعام: ٧٠] والشاهد أن الفاعل الحقيقي للفعل أبسلوا محذوف وهو (الله) والإبسال في الاية يعني إسلامهم للهلكة(٤).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [المجادلة: ٥]. ومعنى كبتوا: أي رهم (الله) على أعقابهم قد ملأهم الغيظ وغمرتهم الذلة كما حدث لمن كانوا من قبلهم، إذاً فالفاعل الحقيقي هو (الله)(٥).

---

(١) انظر الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية ص٣٣٩، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٢٩٦ والعلوي الطراز ٢/ ١٠٣ البرهان ٣/ ١٤٤ والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨١ والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٢٦، وبدوي: من بلاغة القرآن ص١١٩، ومطلوب: أساليب بلاغية، ص٢١٤ ومطلوب: البلاغة العربية ص١٥٠ ومطلوب علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٨٧.

(٢) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٧.

(٣) انظر التنوخي: الأقصى القريب ص٦٢.

(٤) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٧.

(٥) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٧.

٢- حذف المسند:

والمسند المفهوم ما نخبر به عن الذات أو المفهوم المحكوم به أو المخبر به أو ما حكمت به على شيء، وهو كالوصف للذات وهو أيضاً أنواع، ومن أهم أنواعه هو: الخبر والفعل.

وحذف الخبر قد ورد في القرآن الكريم وهذه بعض الشواهد على ذلك.

قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ [المائدة: ٥] أي: (حل لكم)[١].

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٠] أي: (ومنها) حصيد[٢].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٥] أي: (ومنهم) سعيد[٣].

وقال تعالى: ﴿ ۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ [الرعد: ٣٥] أي: وظلها (دائم)[٤].

وقال تعالى: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [محمد: ٢١] فإن التقدير: طاعة وقول معروف (أمثل) من غيرهما[٥].

وقال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ

---

(١) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٤ والزركشي: البرهان ٣/ ١٤١ وبكر: النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم ٢/ ١٠٢.

(٢) انظر الحموز: التأويل النحوي في القرآن الكريم (رسالة) ص١٤٣.

(٣) انظر الحموز: التأويل النحوي في القرآن الكريم (رسالة) ص١٤٣.

(٤) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٤، والزركشي: البرهان ٣/ ١٣٩.

(٥) انظر ابن جني: اللمع ص٣٠ وابن جني: الخصائص ٢/ ٣٦٢، والمصري: بديع القرآن ص١٩٠ وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٦.

سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٥] أي: سلام (عليكم)[١].

وقال تعالى: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ ﴾ [القيامة: ٣١-٣٥] أي: فأولى (لك)[٢].

وأما حذف الفعل فقد ورد استعماله في القرآن الكريم، ومن الشواهد على ذلك. قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنعام: ٩١] فالفعل في هذا النص محذوف، والتقدير: قل (أنزله) الله[٣].

وقوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ من يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ ﴾ [الإسراء: ٥٠-٥١] والتقدير: قل (يعيدكم) الذي فطركم أول مرة[٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [لقمان: ٢٥] والتقدير: ليقولن (خلقهن) الله[٥].

وقوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ: ٢٤] والتقدير: قل (يرزقكم) الله[٦].

٣- حذف القيود:

والقيود هي التكملات أو المكملات أو الفضلات أو متعلقات الإسناد، وهي أنواع كثيرة، فكل ما سوى المسند إليه والمسند فهو قيد، فمن القيود: المفعول به، والحال

---

(١) انظر الكوفي: بناء الجملة، ص٤٧ والحموز: التأويل النحوي في القرآن الكريم (رسالة) ص١٤٥.
(٢) انظر الحموز: التأويل النحوي في القرآن الكريم (رسالة) ص١٤٣.
(٣) انظر الشوكاني: فتح القدير ٢/ ١٣٩.
(٤) انظر أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٥/ ١٧٧ و الشوكاني: فتح القدير ٢/ ٢٣٤ وبدوي: من بلاغة القرآن ص١٢١.
(٥) انظر اسبر وجنيدي: الشامل ص٤٤٧، وشعلة وآخرون: المعاني ص٢٧٤.
(٦) انظر الزمخشري: الكشاف ٣/ ٢٨٨.

والمضاف إليه، والصفة والحروف كلها.

وحذف المفعول به قد ورد في القرآن الكريم في العديد من المواضع، وهذه بعض الشواهد على ذلك.

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأنعام: ٣٥] والتقدير: ولو شاء الله (هدايتهم) لجمعهم على الهدى[(١)].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٩] تقديره: فلو شاء (هدايتكم) كلكم لهداكم أجمعين[(٢)].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ [الأعراف: ٥٨] والتقدير: لقوم يشكرون (الله) ويعترفون بنعمته[(٣)].

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ ﴾ [الأعراف: ١٠٠] تقديره: أن لو نشاء (أصابتهم) بذنوبهم أصبناهم بذنوبهم[(٤)].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢] والتقدير: اتخذوا العجل (إلهاً) سينالهم غضب من ربهم[(٥)].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩] والتقدير: ولو شاء ربُّك (إيمان) من في الأرض لآمن

---

(١) انظر ابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣٠٦ وبدوي: من بلاغة القرآن، ص١٢٣.

(٢) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٧ وابن هشام: مغني اللبيب، ص٨٢٨ والشوكاني: فتح القدير ٢/ ١٧٥.

(٣) انظر الزملكاني: البرهان ص٢٤٠، والشوكاني: فتح القدير ٢/ ٢١٤.

(٤) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٧.

(٥) انظر السيوطي: الإتقان ٢/ ٨١ والسيوطي: معترك الأقرن ١/ ٣٢٦.

من في الأرض كلهم جميعاً[١].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]. وتقديره: لو شئنا (هداية) الأنفس لآتينا كلَّ نفس هداها[٢].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ [السجدة: ٢٦] والتقدير: أفلا يسمعون (هلاك) من قبلهم[٣].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [السجدة: ٢٧] والتقدير: أفلا يبصرون (هذه) النعم[٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [غافر: ٥٩] تقديره: لا يؤمنون (بآياتنا) حيث أن السياق قد أرشد إلى هذا المفعول[٥].

وقال تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: ١-٣] والتقدير: وما قلا (ك)[٦].

وقال تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [التكاثر: ١-٣] والتقدير: سوف تعلمون (عاقبة) أمركم[٧].

وأما حذف الحال فقد ثبت وجوده في القرآن الكريم، ومن الشواهد على ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ

(١) انظر العلوي: الطراز ٢/ ١٠٤.
(٢) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٧.
(٣) انظر الزملكاني: البرهان ص٢٤٠.
(٤) انظر الزملكاني: البرهان ص٢٤٠.
(٥) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٢.
(٦) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٧٩٨، والزركشي: البرهان ٣/ ١٠٧.
(٧) انظر السيوطي: الإتقان ٢/ ٨١ والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٢٦.

ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]. والتقدير: (قائلَيْن) ربنا تقبل منا[١].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤] والتقدير: (قائلين) سلام عليكم، لأن دخول الملائكة على المؤمنين يوحي بأنهم سيقولون لهم هذا القول، فلا حاجة إذن إلى ذكر الفعل الذي يدل على الحال من الملائكة تتميماً للنسق الفني في الصياغة المعجزة[٢].

وأما حذف المضاف إليه فقد ورد استعماله في القرآن الكريم وهذه بعض الشواهد على ذلك.

قال تعالى: ﴿۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢] والتقدير: وأتممناها بعشر (ليال)[٣].

وقال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾﴾ [طه: ٩٥-٩٦] والتقدير: من أثر (حافر فرس) الرسول[٤].

وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ١-٤] والتقدير: من قبل (الغلبة) ومن بعد (ها) أو من قبل (الغلب) أو من بعد (ه) أو من قبل (ذلك)

---

(١) انظر ابن هشام: مغني اللبيب، ص٨٣٠.

(٢) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٨٣٠ والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨١ والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٢٦ وعامر: فكرة النظم ص١٩٥.

(٣) انظر الهاشمي: جواهر البلاغة ص٢٢٥ وعوني: المنهاج الواضح ٢/ ١٥٢ ولاشين: المعاني ص٣٤٦.

(٤) انظر ابن جني: الخصائص ٢/ ٣٦٢ وابن الأثير: الجامع الكبير ص١٣٠ وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ١٣٠ والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٨٧، والعلوي: الطراز ٢/ ١٠٧، والتنوخي: الأقصى القريب ص٦١، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨١٤، والزركشي: البرهان ٣/ ١٥٣، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨٢ والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٣١ وعتيق: علم المعاني ص١٩٧، وعامر: فكرة النظم ص١٩٣، ومطلوب: أساليب البلاغة ٢١٧، ومطلوب علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٩٠.

ومن بعده (ه) أو من قبل (الأشياء) ومن بعد (ها) أو من قبل (كل) شيء، ومن بعد (ه) والتقدير: الأول هو الأوْلى حسب سياق الغرض من الايات[١].

وأما حذف الصفة فهو مستعمل في القرآن الكريم، ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ٦٦] والتقدير: كذّب به قومك (المعاندون)[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٥-٤٦] أي: إنه ليس من أهلك (الناجين)[٣].

وقوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩] والتقدير: يأخذ كل سفينة (صحيحة) أو (صالحة) أو (سليمة) أو نحوها غصبا ويدل على هذا المحذوف قوله (فأردت أن أعيبها) لأن الملك كان لا يأخذ السفينة المعيبة[٤].

---

(١) انظر ابن جني: الخصائص ٢/ ٣٦٣ وابن الأثير: الجامع الكبير ص١٣٠، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣١١ والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٨٧ والعلوي: الطراز ٢/ ١٠٦ والتنوخي: الأقصى القريب، ص٦١، وابن هشام: مغني اللبيب، ص٨١٤ والزركشي: البرهان ٣/ ١٥٢ والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨٠ والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٢٤ والمراغي: علوم البلاغة، ص١٨٩ وعوني: المنهاج الواضح: ٢/ ١٥٢ ولاشين: المعاني ص٣٤٦ ومطلوب: أساليب البلاغة، ص٢١٧ ومطلوب: البلاغة العربية ومطلوب علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٨٩.

(٢) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٥٦.

(٣) انظر المرجع السابق.

(٤) انظر ابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣١٥-٣١٦، والقزويني: التلخيص ص٢١٦-٢١٧، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨١٨، والزركشي: البرهان ٣/ ١٥٦، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨١، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٢٥، وعوني: المنهاج الواضح ٢/ ١٥٣، وبدوي: من بلاغة القرآن ص١٢٤، وعتيق: علم المعاني ص١٩٨، ولاشين: المعاني ص٣٤٧ وعامر: فكرة النظم ص١٩٤ ومطلوب: أساليب البلاغة ص٢١٨ ومطلوب: البلاغة العربية ص١٥٢ ومطلوب علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٩٠.

وقوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ﴾ [ص: ٥١] أي: وشراب (كثير) بدليل ما قبله(١).

وأما حذف الحروف فقد ورد استعماله في القرآن الكريم، وهذه بعض الشواهد على ذلك.

قال تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴾ [يوسف: ٢٩] التقدير: (يا) يوسف، أعرض عن هذا، حيث أنه قد حذف حرف النداء(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ ﴾ [الأعراف: ١٥٥] أي: واختار موسى (من) قومه فقد حذف حرف الجر(٣).

وقال تعالى: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ [النساء: ١٧٦] والتقدير: يبين الله لكم لأن (لا) تضلوا(٤).

وقال تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴾ [يوسف: ٨٥] والتقدير: تالله (لا) تفتأ تذكر يوسف، فحذفت لا من الكلام وهي مرادة(٥).

ب- حذف الجملة:

وحذف الجملة له صور مختلفة وهذه الصور هي: حذف الشرط، وحذف جوابه، وحذف القسم، وحذف جوابه، وحذف الاستفهام، وحذف جوابه، وحذوف عامة،

---

(١) انظر لاشين: المعاني ص٣٤٧ وعامر: فكرة النظم ص١٩٤.

(٢) انظر الزمخشري: المفصل ص٤٤ وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٤٠، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨٢، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٢٩.

(٣) انظر المبرد: الكامل ١/ ٣٢ والعسكري: الصناعتين ص١٨٥.

(٤) انظر: العسكري: الصناعتين ص١٨٤ وأبو حمدة: فناسب الكتابة ص١٤٤.

(٥) انظر ابن الأثير: الجامع الكبير ص١٣٧ وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣٢٧، والطوفي الأكسير في علم التفسير ص١٩٣، والعلوي: الطراز ٢/ ١٠٩.

وفجوات القصة، وسأتكلم الان عن كل صورة من هذه الصور:

١- حذف الشرط:

وجملة الشرط هي إحدى ركني العبارة الشرطية، ولقد ورد حذفها في القرآن الكريم، ومن الشواهد على ذلك.

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] تقديره: (فإن اتبعتموني) يحببكم الله[١].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤] تقديره: (فإن تؤخرنا إليه) نجب دعوتك[٢].

وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ٤٣] أي: فإن تتبعني) أهدك صراطاً سويا[٣].

وقوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١] والتقدير: (فلو كان معه إله) إذاً لذهب كل إله بما خلق[٤].

---

(١) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٣، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٤٧، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨٢ والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٣١ والهاشمي: جواهر البلاغة ص٢٢٥، وعوني: المنهاج الواضح ٢/ ١٥٣، ولاشين: المعاني ص٣٤٧.

(٢) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٣، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٤٧.

(٣) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٣، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٤٧، ولاشين: المعاني ص٣٤٧.

(٤) انظر الفراء: معاني القرآن ٢/ ٢٤١ (في) الشمسان: الجملة الشرطية ص٣٤٠، وابن الأثير: الجامع الكبير ص١٣٥، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣٢٠-٣٢١، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٩٢، والعلوي: الطراز ٢/ ١١٦ والعتيق: علم المعاني ص٢٠٠ ومطلوب: أساليب البلاغة ص٢٢١ ومطلوب: البلاغة العربية ص١٥٣، ومطلوب: علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٩٣.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨] تقديره: (فلو فعلت ذلك) إذاً لارتاب المبطلون[١].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [العنكبوت: ٥٦] تقديره: (فإن لم يتسن لكم إخلاص العبادة لي في أرض) فإياي فاعبدون في غيرها[٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ۝ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ ﴾ [الروم: ٥٥-٥٦] والتقدير: (فإن كنتم منكرين البعث) فهذا يوم البعث أي قد تبين بطلان قولكم[٣].

وقوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى: ٩] والتقدير: (فإن أرادوا أولياء) فالله هو الولي الحق لا وليَّ سواه[٤].

٢- حذف جوابه:

وجملة جواب الشرط هي الركن الثاني للعبارة الشرطية، وقد ورد في الكتاب العزيز حذفها في العديد من المواضع وهذه بعض الشواهد على ذلك.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ

---

(١) ابن الأثير: المثل السائر ص٢/ ٣٢١، والعلوي: الطراز ٢/ ١١٦، وعتيق: علم المعاني ص٢٠٠.

(٢) انظر ابن الأثير: الجامع الكبير ص١٣٣ وابن الأثير: المثل السائر ص٢/ ٣١٧، الطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٨٩ والعلوي: الطراز ٢/ ١١٦، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٤٨، والمراغي: علوم البلاغة ص١٩٠، ومطلوب: أساليب البلاغة ص٢١٨، ومطلوب: البلاغة العربية ص١٥٢ ومطلوب: علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٩٠-١٩١.

(٣) انظر ابن الأثير: الجامع الكبير ص١٣٣-١٣٤ وابن الأثير: المثل السائر، ص٢/ ٣١٨-٣١٩ الطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٩٠، فكرة النظم ص١٩٥ ومطلوب: أساليب البلاغة ص٢١٩، ومطلوب: علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٩١.

(٤) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٨١ وعامر: فكرة النظم ص١٩٥.

ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥] فجواب الشرط محذوف تقديره: «لرأوا أمراً عظيماً أو لوقعوا من الحسرة والندم فيما لا يكاد يوصف أو لتبينوا ضرر اتخاذهم الآلهة»(١).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٠] فجواب الشرط محذوف تقديره: (لاتّبعوهم)(٢).

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦] أي: (فيقال لهم) أكفرتم بعد إيمانكم فحذف القول وأقام المفعول مقامه(٣).

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٧] والتقدير: «لرأيت أمراً عظيماً فظيعاً أو لرأيت سوء حالهم ومنقلبهم أو لرأيت عجباً»(٤).

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٠] والتقدير: «لرأيت هؤلاً عظيماً أو لرأيت عجباً أو لرأيت سوء منقلبهم وحالهم»(٥).

وقال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ

---

(١) انظر ابن الجوزي: زاد المسير ١/ ١٧٠، وابن القيم: التبيان ص٤، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ١/ ١٨٦، والشوكاني: فتح القدير ١/ ١٦٥.

(٢) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٤، والزركشي: البرهان ٣/ ١٨٦.

(٣) انظر ابن الأثير: الجامع الكبير ص١٣٦ وابن الأثير: المثل السائر ص٢/ ٣٢٦ الطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٩٣، والعلوي: الطراز ٢/ ١١٤ والتنوخي: الأقصى القريب ص٦٥، وبدوي: من بلاغة القرآن ص١٢٦ ومطلوب: أساليب البلاغة ٢٢٢ ومطلوب: علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٩٤.

(٤) انظر ابن تيمية: الفتاوى ١٣/ ٣١٥، والزركشي: البرهان ٣/ ١٨٣، والهاشمي: جواهر البلاغة ص٢٢٥.

(٥) انظر ابن القيم: التبيان ص٤ والزركشي: البرهان ٣/ ١٨٣.

سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥] فجواب الشرط محذوف تقديره: (فافعل) أو (ما آمنوا)[١].

وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣] والتقدير: «لرأيت عجباً أو لرأيت أمراً عظيماً أو لرأيت سوء منقلبهم أو لرأيت سوء حالهم أو لرأيت عذاباً عظيما»[٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠] فجواب لو محذوف للإيذان بخروجه عن حدود البيان، أي: «لرأيت هولاً عظيماً فظيعاً لا يكاد يوصف أو لرأيت سوء منقلبهم وحالهم»[٣].

وقال تعالى: ﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ [هود: ٨٠] أي: «لدفعتكم عن ضيفي أو لدفعتكم عما أنتم عليه مطلقاً»[٤].

وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ۝٣٠ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ﴾ [الرعد: ٣٠-٣١] والتقدير: «لكان هذا القرآن أو لما آمنوا به» بدليل قوله قبل ذلك

---

(١) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٨٤٩، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨٣، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٣٢، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٣/ ١٢٩، والشوكاني: فتح القدير ٢/ ١١٢.

(٢) انظر النحاس: إعراب القرآن ١/ ٥٦٥، والزمخشري: الكشاف ٢/ ٣٦، والزركشي: البرهان ٣/ ١٨٣، والشوكاني: فتح القدير ٢/ ١٤٠، وعامر: فكرة النظم ص١٩٦، والصابوني: صفوة التفاسير ١/ ٤٠٥، والدرويش: إعراب القرآن الكريم ٧/ ١٧١.

(٣) انظر الزمخشري: الكشاف ٢/ ١٦٣، وابن القيم: التبيان ص٤، والزركشي: البرهان ٣/ ١٨٣، أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٤/ ٢٧، والشوكاني: فتح القدير ٢/ ٣١٧، وعامر: فكرة النظم ص١٩٦.

(٤) انظر الطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٩٢، والزركشي: البرهان ص٣/ ١٨٦.

«وهم يكفرون بالرحمن» والتقدير الأخير هو الأظهر لمناسبته للسياق(١).

وقال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩] أي: (لنفد)(٢).

وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنبياء: ٣٨-٣٩] أي: «لرجعوا عن كفرهم وآمنوا أو لما استعجلوا وقالوا متى هذا الوعد أو لعلموا صدق الوعد أو لما أقاموا على كفرهم، ولندموا أو تابوا أو لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء»(٣).

وقال تعالى: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٤] والتقدير: «لآمنتم ولما كفرتم أو لزهدتم في الدنيا أو لتأهبتم للقائنا»(٤).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢] فجواب لو محذوف تقديره: «لرأيت أمراً فظيعاً عظيماً لا يُقادَر قدره أو لرأيت سوء منقلبهم وحالهم»(٥).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١]

---

(١) (١٦٧) انظر الزمخشري: الكشاف ٢/ ٣٦٠، وابن الأثير: الجامع الكبير ص١٣٦، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٩٢، والعلوي: الطراز ٢/ ١١٥ وابن القيم: التبيان ص٤، وابن هشام: مغني اللبيب ٨٤٩، والزركشي: البرهان ص٣/ ١٨٣، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٥/ ٢١، والشوكاني: فتح القدير ٣/ ٨٣-٨٤ وبدوي: من بلاغة القرآن ص٢٦، وأبو حمدة: فناسب الكتابة ص١٤٣.

(٢) انظر السيوطي: الإتقان ٢/ ٨٣ والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٣٢.

(٣) انظر الطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٩٢ والعلوي: الطراز ٢/ ١١٤ والزركشي: البرهان ص٣/ ١٨٥.

(٤) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٨٦.

(٥) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٨٥٠ والزركشي: البرهان ص٣/ ١٨٣، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨٣ والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٣٢، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٧/ ٨٣، وعامر: فكرة النظم ص١٩٦.

والتقدير: «لرأيت هولاً عظيماً أو لرأيت ما يسرك فيهم أو لرأيت حالة منكرة أو لرأيت ما يعتبر به عبرة عظيمة»[١].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝﴾ [يس: ٤٥-٤٦] فجواب إذا محذوف وتقديره: «أعرضوا وأصروا على تكذيبهم» والدليل على ذلك ما بعده[٢].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ۝ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝﴾ [الصافات: ١٠٣-١٠٥] فإن جواب لما «هاهنا محذوف» وتقديره: فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا «كان ما كان مما ينطق به الحال، ولا يحيط به الوصف والبيان البشري، من رفعنا عنهما البلاء، وكشف الكربة، وإزالة المحنة العظيمة وشكرهما لله تعالى على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء بعد حلوله، واستبشارهما واغتباطهما وفرحهما وسرورهما بذلك وبما أعد الله لهما من النعيم المقيم والثواب العظيم في الآخرة»[٣].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠] فجواب الشرط

---

(١) انظر الطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٩٢، والعلوي: الطراز ٢/ ١١٤، والتنوخي: الأقصى القريب ص٦٥، وابن القيم: التبيان ص٤، والزركشي: البرهان ص٣/ ١٨٦، ومطلوب: أساليب البلاغة ٢٢١، ومطلوب: البلاغة العربية ص١٥٣، ومطلوب: علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٩٣.

(٢) انظر ابن الأثير: الجامع الكبير ص١٣٦-١٣٧، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣٢٦ والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٩٣ والعلوي: الطراز ٢/ ١١٤، والتنوخي الأقصى القريب ص٦٥، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٥٠، والزركشي: البرهان ٣/ ١٨٨، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨٣ والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٣٢، ومطلوب: أساليب بلاغية ص٢٢٢، ومطلوب: البلاغة العربية ص١٩٤.

(٣) انظر ابن الأثير: الجامع الكبير ص١٣٦، وابن الأثير: المثل السائر ص٢/ ٣٢٥-٣٢٦، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٩٣ والعلوي: الطراز ٢/ ١١٣-١١٤ والتنوخي: الأقصى القريب ص٦٥ وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٧/ ٢٠١، ومطلوب: أساليب بلاغية ص٢٢٢، ومطلوب: علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٩٣-١٩٤.

محذوف تقديره : (أفلستم ظالمين؟)، ويدل على هذا المحذوف قوله بعد ذلك: «أن الله لا يهدي القوم الظالمين»[(١)].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٥] والتقدير: (لسلطكم على أهل مكة بالقتل والأسر) بدليل قوله بعد ذلك: ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ أو يكون التقدير: (لما كف أيديكم عنهم)[(٢)].

٣- حذف القسم:

إن جملة القسم هي إحدى ركني العبارة القسمية، ولقد ورد حذفها في القرآن العظيم، ومن الشواهد على ذلك.

قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [الأعراف: ١٢٣-١٢٤] والتقدير: (فبعزتي) لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف، لأنه كان لا يقر بالله ليقسم به والذي عهد في عصره قول السحرة: ﴿ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٤٤][(٣)].

وقوله تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [النمل: ٢٠-٢١] أي:

---

(١) انظر ابن الأثير: الجامع الكبير ص١٣٤، وابن الأثير: المثل السائر ص٢/ ٣١٩، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٩٠، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٥٠، والزركشي: البرهان ٣/ ١٨٢، والشوكاني: فتح القدير ٥/ ١٦-١٧، وعامر: فكرة النظم ص١٩٦، ومطلوب: أساليب بلاغية ص٢١٩ ومطلوب: البلاغة العربية ص١٥٢، ومطلوب: علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٩١.

(٢) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٤، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨٣، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٣٢، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٨/ ١١٢.

(٣) وانظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٤-١٥، والراوي: أساليب القسم ص١٣٠.

(والله) لأعذبنه . . . .[١].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٧] تقديره: (والله) لنكفرن عنهم سيئاتهم[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٩] تقديره: (والله) لندخلنهم في الصالحين[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [العنكبوت: ١٢-١٣] والتقدير: (أقسم بالله أو أقسم والله)[٤].

وقوله تعالى: ﴿۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠] أي: (والله) لئن لم ينته المنافقون[٥].

وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧] تقديره: (والله) لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق أو غير ذلك مما شاء الله أن يقسم به[٦].

٤- حذف جوابه:

وجملة جواب القسم هي الركن الثاني للعبارة القسمية، وقد ورد في القرآن الكريم

---

(١) انظر السيوطي: الإتقان ٢/ ٨٣، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٣٢.

(٢) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٤.

(٣) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٤.

(٤) انظر الراوي: أساليب القسم ص٤٨٨-٤٨٩.

(٥) انظر لاشين: المعاني، ص٣٤٧.

(٦) انظر التنوخي: الأقصى القريب، ص٦٣.

حذفها في كثير من المواضع وهذه بعض الشواهد على ذلك.

قال تعالى: ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢ ﴾ [ص: ١-٢] فجواب القسم هاهنا محذوف وتقديره: صوالقرآن ذي الذكر (ما الأمر كما يزعم أو يقول الكفار أو لست بكذاب ولا فاجر ولا ما جئت به مختلق، أو إنك لمن المرسلين، أو إن محمداً لصادق، أو لقد جاءكم الحق، أو أنه لكلام معجز، أو إن هذا القرآن لمعجز أو لتبعثن أو لنهلكن أعداءك)[1] وبناءاً على أن موضوع السورة هو قضية التوحيد، وقضية الوحي إلى محمد ﷺ وقضية الحساب في الآخرة، فإنني أرى أن التقدير الذي يتناسب المعاجم اللغوية جو السورة أن يقال (ما الأمر كما يزعم أو يقول الكفار، وإنما هو إله واحد، وأن محمداً لمن المرسلين بالحق، وأن يوم البعث لآت فإن بقيتم على تكذيبكم فإن الهلاك سيحل بكم كما حل بمن كان قبلكم).

وقال تعالى: ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ ﴾ [ق: ١-٢].

فجواب القسم محذوف وتقديره إما أن يكون: ق والقرآن المجيد (ليس الأمر كما زعموا)، أو يكون (لقد أرسلنا محمداً) أو (إنك لمنذر) بدليل قوله بعد ذلك ﴿ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ ﴾ أو يكون (لتبعثن) والدليل على ذلك ما جاء بعده من ذكر البعث في قوله: ﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴾ [ق: ٣] أو يكون (ليهلكن) بدليل قوله ﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا ﴾ [ق: ٣٦][2] ولعل الأرجح هو التقدير الثالث أي (لتبعثن) لأن السورة

---

(١) انظر الزمخشري: الكشاف ٣/ ٣٥٩ وابن الجوزي: زاد المسير ٧/ ٩٩، وعز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٥، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٩١، وابن القيم: التبيان ص٨، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٤٧، والزركشي: البرهان ص٣/ ١٩٣-١٩٤، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨٣، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٣٢، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٧/ ٢١٣، والجمل: الفتوحات الإلهية: ٣/ ٥٦٠، والشوكاني: فتح القدير ٤/ ٤١٩، وقطب: في ظلال القرآن ٥/ ٣٠٠٧، والصابوني: صفوة التفاسير ٣/ ٥٠.

(٢) انظر ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ص٢٢٣-٢٢٤، والعسكري: الصناعتين ص١٨٣-١٨٤، والقيسي: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٨٢، وابن رشيق: العمدة ٢/ ٢٧٧، ابن الأثير: الجامع الكبير =

تدور حول موضوع البعث.

وقال تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾ [النازعات: ١-٧]. فجواب القسم هاهنا محذوف وتقديره: (لتبعثن أو لتحشرن أو لتحاسبن) ويدل على ذلك ما أتى بعده من ذكر القيامة في قوله ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾ وكذلك إلى آخر السورة[1].

وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝٣ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤﴾ [البروج: ١-٤] فجواب القسم ها هنا محذوف تقديره (إن كفار مكة ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود)، ويدل عليه قوله قتل أصحاب الأخدود)، أو يكون تقديره: (أن الأمر حق في الجزاء) أو (لتبعثن)[2] والتقدير الأول أرجح وأحسن، لأنه يناسب موضوع السورة وجوها العام.

وقال تعالى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ۝١٤﴾ [الفجر: ١-١٤]

= ص١٣٥، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣٢٠، وعز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٥، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٩١ والتنوخي: الأقصى القريب ص٦٤، وابن القيم: التبيان ص١٠، ٢٧٠ وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٤٧، والسيوطي: التحبير ص٢٠٤-٢٠٥، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨٣، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٣٢، وعتيق: علم المعاني ص١٩٩.

(١) انظر ابن رشيق: العمدة ٢/ ٢٧٧ والأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٤٩٢ وابن الأثير: المثل السائر ص٢/ ٣٢٠ عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٥ وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٤٦ والزركشي: البرهان ص٣/ ١٩٢-١٩٤، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨٣، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٣٢ وعتيق: عم المعاني ص١٩٩.

(٢) انظر الزمخشري: الكشاف ٤/ ٢٣٧، وابن الجوزي: زاد المسير ٩/ ٧٤، وابن القيم: التبيان ص٥٧، والزركشي: البرهان ص٣/ ١٨٩، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٩/ ١٣٥، والجمل: الفتوحات الإلهية ٤/ ٥١٣، والشوكاني: فتح القدير ٥/ ٤١٢.

فجواب القسم محذوف تقديره: (لتعذبن أو ليعذبن الكفار أو لتعذبن يا كفار مكة أو ليؤخذن أو ليعاقبن أو ليجازين كل واحد بما عمل) أو نحوه أو يكون التقدير: (لتبعثن يا كفار مكة)[١] والتقدير الأول أقوى وأنسب، والدليل على ذلك ما جاء بعد القسم من ذكر عذاب الأقوام السابقة.

وقال تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ۝١١﴾ [الشمس: ١-١١] في هذا النص القرآني قد يبدو للوهلة الأولى أن جواب القسم هو قوله ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ ولكن بالتأمل الواعي يظهر لنا أن هذا الكلام ليس هو الجواب، وإنما هو كلام تابع لما قبله على سبيل الاستطراد، وأن الجواب محذوف تقديره: (ليعذبن أو ليدمدمن الله على أهل مكة، لتكذيبهم رسول الله ﷺ كما دمدم على ثمود لأنهم كذبوا صالحاً) ويدل على ذلك قوله: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ﴾ أو يكون التقدير: (لتبعثن)[٢] والتقدير الأول أولى وأنسب، للسياق.

٥- حذف الاستفهام:

إن جملة الاستفهام هي الركن الأول من ركني العبارة الاستفهامية، ولقد ورد حذفها في القرآن الكريم ومن الشواهد على ذلك.

---

(١) انظر الزمخشري: الكشاف ٤/ ٢٥٠، وابن الأثير: الجامع الكبير ص١٣٤-١٣٥، وابن الأثير: المثل السائر ص٢/ ٣١٩، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٩١، والعلوي: الطراز ٢/ ١١٥، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٩/ ١٥٤ والجمل: الفتوحات الإلهية ٤/ ٥٣٠ والشوكاني: فتح القدير ٥/ ٤٣٢، والمراغي: علوم البلاغة ص١٩٠، وقطب: في ظلال القرآن ٦/ ٣٩٠٣، وهارون: الأساليب الإنشائية ص١٧١ ولاشين: المعاني ص٣٤٧، والصابوني: صفوة التفاسير ٣/ ٥٥٦، ومطلوب: أساليب بلاغية ص٢٢٠، ومطلوب: البلاغة العربية ص١٥٢-١٥٣، ومطلوب: علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٩٢-١٩٣.

(٢) انظر الزمخشري: الكشاف ٤/ ٢٥٩، وابن الجوزي: زاد المسير ٩/ ١٤١، العلوي: الطراز ٢/ ١١٥، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٩/ ١٦٤، والجمل: الفتوحات الإلهية ٤/ ٥٤٢، والشوكاني: فتح القدير ٥/ ٤٤٨.

قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة: ١-٥] فكأنه في هذا النص خطر لسائل أن يسأل فيقول: بأن هؤلاء قد اختصوا بهذه الصفات فهل يختصون بغيرها ؟ فأجيب عنه: بأن الموصوفين بما تقدم من الصفات هم المستحقون للفوز بالهداية عاجلاً وللفلاح آجلاً[١].

وقوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [هود: ٩٣] كأنهم قالوا: فماذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا، وعملت أنت؟ فقال: سوف تعلمون ما يكون[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ۝٢٣ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٤ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ۝٢٥ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٧﴾ [يس: ٢٢-٢٧] وكأن سائلاً قال: كيف حال هذا الرجل عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه والسخاء له بروحه؟ فقيل: «قيل ادخل الجنة»[٣].

٦- حذف جوابه:

إن جملة جواب الاستفهام هي الركن الثاني للعبارة الاستفهامية، وقد ورد في القرآن الكريم حذفها في كثير من المواضع، وهذه بعض الشواهد على ذلك.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا

---

(١) انظر ابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٢٨١-٢٨٢، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٩٤ والعلوي: الطراز ٢/ ٩٣-٩٤، ومطلوب: أساليب بلاغية ص٢٢٤.

(٢) انظر ابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٢٨٢، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٩٥.

(٣) انظر ابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٢٨٢ والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٩٥ والعلوي: الطراز ٢/ ٩٤ ومطلوب: أساليب بلاغية ص٢٢٤.

فِي ٱلْأَرْضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فجواب الاستفهام ها هنا محذوف تقديره: (لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه)[١].

وقال تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٤٠] فجواب الاستفهام محذوف تقديره: (إنه لم يفعل هذا لتعاليه عن الولد مطلقاً)[٢].

وقال تعالى: ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۖ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [الروم: ٢٩] فجواب الاستفهام محذوف تقديره: (لا هادي لمن أضل الله)[٣].

وقال تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الزخرف: ٤٠] فجواب الاستفهام في هذه الاية محذوف تقديره: (إنما يقدر على ذلك الله لا أنت)[٤].

وقال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك: ٢٢] فقد ترك الجواب الصريح لهذين الاستفهامين، ولم يذكره في الآية أصلاً اعتماداً على أن العقل يجيب (أن الذي يمشي على صراط مستقيم أهدى من الذي يمشي مكباً على وجهه)[٥].

وقال تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ ﴾ [النازعات: ٢٧] فقد جاء هذا السؤال ليحملهم على الإجابة (بأن السماء أشد) فإذا كان كذلك، كان خلقهم مرة أخرى أهون عليه[٦].

---

(١) انظر عتيق: علم المعاني ص١٠٥.

(٢) انظر عتيق: علم المعاني ص١١٢.

(٣) انظر عتيق: علم المعاني ص١٠٥.

(٤) انظر عتيق: علم المعاني ص١١٣.

(٥) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٣٢.

(٦) انظر نحلة: لغة القرآن الكريم في جزء عم، ص٥٠١.

٧- حذوف عامة:

لقد ورد في القرآن الكريم حذف الجملة في غير المواضع التي ذكرت، وإنني رأيت إدراج هذه المواضع تحت نوع واحد، وهو هذا النوع الذي نحن بصدده ومن الشواهد على تندرج تحت هذا النوع.

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ ﴾ [البقرة:٨-٩] والتقدير: وما يشعرون (أنهم لأنفسهم خادعون)[١].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٣] والتقدير: ولكن لا يعلمون (أنهم السفهاء)[٢].

وقوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٠] فمفعول شاء ها هنا محذوف وتقديره: ولو شاء الله (أن يذهب بسمعهم وأبصارهم) لذهب بها. وقد حذف لدلالة ما بعده عليه[٣].

وقوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ ﴾ [البقرة: ٢١٣] والتقدير: كان الناس أمة واحدة (فاختلفوا) فبعث الله النبيين، وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وقد حذف لدلالة ما بعده عليه[٤].

---

(١) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٧.

(٢) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٧، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٩.

(٣) انظر ابن الأثير: الجامع الكبير ص١٢٦، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣٠٦، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٨١، والعلوي: الطراز ٢/ ١٠٤.

(٤) انظر أبو السعود: إرشاد العقل السليم ١/ ٢١٤، والهاشمي: جواهر البلاغة ص٢٢٥، وعوني: المنهاج الواضح ٢/ ١٥٤.

وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦] أي: (فيقال لهم) أكفرتم بعد إيمانكم؟[١].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: ٧١] والتقدير: فأجمعوا أمركم (وادعوا) شركاءكم وهي قراءة أُبي بن كعب الصحابي الأنصاري، وكذلك هي مثبتة في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠] والتقدير: قالوا: (أنزل) خيراً[٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧] والتقدير: لا يعلمون (أن الأرزاق المجبية إليهم من عندنا لغفلتهم عنا ووقوفهم المعاجم اللغوية الأسباب)[٤].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٣٦] تقديره: ولكن أكثر الناس لا يعلمون (أن الله هو القابض الباسط)[٥].

---

(١) انظر ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ص٢١٦، والمبرد: الكامل ١/ ٣٣٠، والعسكري: الصناعتين ص١٨٢، وابن رشيق: العمدة ١/ ٢٥١، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٨٥.

(٢) انظر العسكري: الصناعتين ص١٨١، وابن الأثير: الجامع الكبير ص١٢٨ وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣٠١ والعلوي: الطراز ٢/ ١٠٢ والزركشي: البرهان ٣/ ١٢٤، ومطلوب: أساليب بلاغية ٢١٥ ومطلوب: البلاغة العربية ص١٥٠، ومطلوب: علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٨٨.

(٣) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٧، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨١، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٢٧.

(٤) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٢.

(٥) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٧.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢] فتقدير الآية: أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه (كمن أقسي قلبه ؟) ويدل على هذا المحذوف قوله بعد ذلك (فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله)(١).

وقوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧] تقديره: ولكن أكثر الناس لا يعلمون (أن خلقهما أشد من خلق الناس) بل عجّزوا ربهم عن تجديد خلق الناس يوم القيامة المعاجم اللغوية اعترافهم بأنه خلق السماوات والأرض)(٢).

وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠] والتقدير: لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل (ومن أنفق من بعده وقاتل) بدليل قوله بعده (أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا)(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]. والتقدير: والذين تبوؤوا الدار (واعتقدوا) الإيمان(٤).

---

(١) انظر ابن الأثير: الجامع الكبير ص١٢٦، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٢٨٧، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٨٣، والعلوي: الطراز ٢/ ٩٧، والتنوخي: الأقصى القريب ص٦٦، والزركشي: البرهان ص٣/ ١٣٩، وبدوي: من بلاغة القرآن ص١٢١.

(٢) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٢.

(٣) انظر ابن الأثير: الجامع الكبير ص١٢٦، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٢٨٨، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٨٣، والعلوي: الطراز ٢/ ٩٧، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨١٩، والزركشي: البرهان ٣/ ١٢١، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨١، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٢٥، وعوني: المنهاج الواضح ٢/ ١٥٤، ولاشين: المعاني ص٣٤٨.

(٤) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٦، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٨، والزركشي: =

٨- فجوات القصة:

إن من خصائص القصة في القرآن الكريم تلك الفجوات بين المشهد والمشهد بحيث يترك بين كل مشهدين أو حلقتين فجوة يملؤها الخيال، وهذه الطريقة متبعة في جميع القصص القرآني على وجه التقريب، وغالباً ما يكون المحذوف أكثر من جملة، وهذه بعض الشواهد على ذلك[١].

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠] ففي هذا الكلام حذف والتقدير: إني جاعل في الأرض خليفة (يفعل كذا وكذا أي يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً) وإلا فمن أين علم الملائكة أنهم يفسدون في الأرض، وباقي الكلام يدل على المحذوف[٢].

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [البقرة: ٦٠] والتقدير: فقلنا اضرب بعصاك الحجر (فضربه) فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا[٣].

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ

= البرهان ٣/ ١٢٤ والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨١ والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٢٧.

(١) انظر قطب: التصوير الفني في القرآن ص١٥٤-١٥٦، والبوطي: من روائع القرآن ص٢٣٦، شرف: إعجاز القرآن البياني ص٣١٣، والزرزور: علوم القرآن ص٣٨٨.

(٢) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٩٥، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ١/ ٨١، والشوكاني: فتح القدير ١/ ٦٣، وعامر: فكرة النظم ص١٩٧.

(٣) انظر ابن جني: الخصائص ١/ ٢٨٩، ٢/ ٣٦١ والسكاكي: مفتاح العلوم ص١٣٤ وابن الأثير: الجامع الكبير ص١٢٥، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٢٨٧، وعز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٨، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص٨٢٠، والزركشي: البرهان ص٣/ ١٩٤، الطراز ٢/ ٩٦، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٠، والزركشي: البرهان ٣/ ١٩٤، والمراغي: علوم البلاغة ص١٩١، وعوني: المنهاج الواضح ٢/ ١٥٤ ولاشين: المعاني ص٣٤٨.

بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [البقرة: ٧٢-٧٣]
والتقدير: (فضربوه بها فحيي فقلنا) كذلك يحيى الله الموتى[١].

وقال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [يوسف: ١١-١٥] والتقدير: (فأرسله معهم) ويدلنا على هذا المحذوف ما جاء بعده من قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ... ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [يوسف: ٤٥-٤٦] فقد حذف من هذا الكلام عدة جمل لا يتم المعنى إلا بها، أو حذفت تفصيلات جزئية تعرف من السياق، وفي تخطيها وصول إلى العناصر الجوهرية في القصة، والتقدير: فأرسلوني (إلى يوسف لاستعبره الرؤيا، فأرسلوه إليه فأتاه وقال له يا) يوسف أيها الصديق[٣].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا

(١) انظر السكاكي: مفتاح العلوم ص١٣٤، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٥٢، والزركشي: البرهان ص٣/ ١٨٢، والمراغي: علوم البلاغة ص١٩٢.

(٢) انظر ابن الأثير: الجامع الكبير ص١٢٩، وابن الأثير: المثل السائر ص٢/ ٢٠٣، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٨٦.

(٣) انظر ابن الأثير: الجامع الكبير ص١٢٩، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٢٠٣، وعز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٨، والقزويني: والتلخيص ص٢٢٠، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٥٢، والزركشي: البرهان ٣/ ١٩٤-١٩٥، والسيوطي: التحبير ٢٠٤-٢٠٥، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨٣، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٣٢، والهاشمي: جواهر البلاغة: المعاني ص٣٤٩، علوم البلاغة ص١٩٢، وعوني: المنهاج الواضح ٢/ ١٥٤، ولاشين: المعاني ص٣٤٩، وعامر: فكرة النظم ص١٩٦-١٩٧.

تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ﴾ [يوسف: ٤٧-٥٠] ففي هذا النص فجوة ظاهرة ترك للعقل والخيال ملؤها وتقديرها: (فرجع الرسول إليهم فأخبرهم بمقالة يوسف فعجبوا لها، أو فصدقوه عليها) وقال الملك: ائتوني به، والمحذوف إذا كان بهذه الصورة دل عليه الكلام دلالة واضحة، لأنه إذا ثبتت حاشيتا الكلام وحذف وسطه ظهر المحذوف، لدلالة الحاشيتين عليه[1].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [يوسف: ٥٠-٥٢] ففي هذا النص القرآني إيجاز حذف والتقدير: (فرجع الرسول إلى الملك برسالة يوسف، فاستحضر الملك النسوة) وقال لهن: ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه ؟ فانظر أيها المتأمل إلى هذه المحذوفات التي كأنها لم تحذف من هذا النص القرآني لظهور معناها وبيانه ودلالة الحال عليها[2].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤] ففي هذا النص فجوة والتقدير: وقال الملك: ائتوني به أستخلصه لنفسي (فأتوه به) فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين[3].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ

---

(١) انظر ابن الأثير: المثل السائر ص٢/ ٢٨٩-٢٩٠ والعلوي: الطراز ٢/ ٩٩ ومطلوب: أساليب بلاغية ص٢٢٧ ومطلوب: البلاغة العربية ص١٥٤.

(٢) انظر ابن الأثير: الجامع الكبير ١٢٩-١٣٠، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣٠٤، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٨٧، وقطب: في ظلال القرآن ٤/ ١٩٩٥.

(٣) انظر ابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣٠٤، وقطب: في ظلال القرآن ٤/ ٢٠٠٥.

أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [يوسف: ٩٦-٩٩] ففي هذا النص حذف والتقدير: (ثم إنهم تجهزوا وساروا إلى مصر) فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه)[١].

وقال تعالى: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾ [مريم: ٧-١٢] ففي هذا النص القرآني فجوة يملؤها الخيال، والتقدير: (فلما ولد يحيى ونشأ وترعرع قلنا له: يا يحيى خذ الكتاب بقوة. فقد أغفل القرآن وطوى الحديث عن مجيء الغلام، ونشأته وترعرته مما ليس بعنصر أساسي في القصة، ما دامت مخاطبته بأخذ الكتاب مغنية عن ذلك[٢].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ ﴾ [طه: ٩٠-٩٤] والتقدير: (فلما رجع موسى ورأى عكوفهم على عبادة العجل) قال: يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني ؟[٣].

---

(١) انظر ابن الأثير: الجامع الكبير ص٢/ ٢٩٠.

(٢) انظر ابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٢٩٣، والزركشي: البرهان ص٣/ ١٩٥، وبدوي: من بلاغة القرآن ص١٢٧، وقطب: في ظلال القرآن ٤/ ٢٣٠٣، ومطلوب: أساليب بلاغية ص٢٢٧-٢٢٨.

(٣) انظر ابن الأثير: الجامع الكبير ص١٣٨، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٢٩٣، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٨٥، والزركشي: البرهان ٣/ ١٩٥، وقطب: في ظلال القرآن ٤/ ٢٣٤٨.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الفرقان: ٣٥-٣٦] والتقدير: فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا (فذهبا إليهم، فبلغاهم الرسالة فكذبوهما، فاستحقوا بذلك التدمير) فدمرناهم تدميراً. فقد ذكر حاشيتي القصة، لأنهما المقصود من القصة بطولها، يعني إلزام الحجة ببعثة الرسل، واستحقاق التدمير بتكذيبهم وحذف وسطها وهو تكذيبهم وكفرهم[١].

وقال تعالى: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الشعراء: ١٦-١٨] وتقديره: (فأتياه فأبلغاه ذلك فلما سمعه) قال ألم نربك فينا وليداً[٢].

وقال تعالى: ﴿ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [النمل: ٢٧-٢٩] ففي هذا النص محذوف تقديره: (فأخذ الهدهد الكتاب وذهب به إلى بلقيس، فلما ألقاه إليها وقرأته) قالت: يا أيها الملأ إني ألقي إليَّ كتاب كريم. فقد حذف من هذا النص تفصيلات جزئية تدرك من السياق، وفي تخطيها وصول إلى العناصر الجوهرية في القصة[٣].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن

---

(١) انظر ابن الأثير: الجامع الكبير ص١٢٩ وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣٠٢-٣٠٣ وعز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٨، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٨٦، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٥٢، والزركشي: البرهان ٣/ ١٨٢، والمراغي: علوم البلاغة ص١٩٢، ولاشين: المعاني ص٣٤٩.

(٢) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٨، وقطب: في ظلال القرآن ٥/ ٢٥٩٠.

(٣) انظر ابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٢٩١، والعلوي: الطراز ٢/ ٩٩، والزركشي: البرهان ٣/ ١٩٥، وبدوي: من بلاغة القرآن ص١٢٧، وعتيق: علم المعاني ص٢٠١.

شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل:٣٨-٤٠] ففي هذا النص محذوف تقديره : (فأذن له سليمان بإتيانه، فأتاه به) فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي. فقد طوى السياق ذكر الإتيان به للإيذان بكمال سرعة الإتيان به كأنه لم يقع بين الوعد به وبين رؤيته عليه الصلاة والسلام إياه شيء ما أصلاً[1].

وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [القصص:٢٣-٢٥] ففي الكلام حذف يدل عليه السياق، والمحذوف هنا جمل عدة، والتقدير: (فذهبتا إلى أبيهما وقصتا عليه ما كان من أمر موسى فأمر إحداهن أن تدعوه له) فجاءته إحداهما تمشي على استحياء[2].

ثانياً: أقسام الحذف من حيث البساطة والتركيب:

يقسم الحذف من حيث البساطة والتركيب إلى قسمين: حذف إفراد، وحذف إبدال.

١- حذف الإفراد:

حذف الإفراد، هو إسقاط عنصر من عناصر النص، دون أن يُقام شيء مقامه.

كقوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد:١٠] والتقدير: لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل (ومن أنفق من بعده وقاتل) بدليل ما بعده[3].

---

(١) انظر ابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٢٩٤، والزركشي: البرهان ٣/ ١٩٥، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٦/ ٢٨٧، والشوكاني: فتح القدير ٤/ ١٣٩.

(٢) انظر الشوكاني: فتح القدير ٤/ ١٦٨.

(٣) انظر لاشين: المعاني ص٣٤٨، ٣٤٩.

وكما تقدم من الأمثلة السابقة[١].

ب- حذف الإبدال:

حذف الإبدال هو إسقاط عنصر من عناصر النص مع قيام الشيء مقامه.

كقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٨] فجواب الشرط على الحقيقة (فليحذروا أن يصيبهم مثل ما أصاب الأولين) فذكر ذلك لدلالته على جواب الشرط لا أنه هو الجواب، لأن مضي سنة الأولين لا يكون مشروطاً بعودهم[٢].

وقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ﴾ [هود: ٥٧] فليس الإبلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم، ولكن العادة شاهدة بأن الرسول إذا بلّغ ما كلف به سقط عنه اللوم، فيكون التقدير فإن تولوا (فلا لوم علي لأجل إبلاغي) لأني قد أبلغتكم أو يكون التقدير: فإن تولوا (فلا عذر لكم عند ربكم) لأني أبلغتكم ما أرسلت به إليكم[٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [يوسف: ٨٢] والتقدير: واسأل (أهل) القرية لأن القرية نفسها لا يمكن أن تسأل[٤] لذلك فإن المضاف في هذا الشاهد محذوف وناب منابه المضاف إليه[٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [فاطر: ٤] فجواب الشرط محذوف والتقدير: وإن يكذبوك (فلا تحزن واصبر) لأنه قد كذبت

---

(١) للمزيد من الأمثلة على هذا القسم راجع ما سبق ص٤٠-٤٢.

(٢) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٤، والزركشي: البرهان ٣/ ٢٠٩، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨٣، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٣٣.

(٣) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص ١٣، والزركشي: البرهان ص ٣/ ٢٠٩، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨٣، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٣٣، والمراغي: علوم البلاغة ص ١٩٢، ولاشين: المعاني ص ٣٤٩.

(٤) هذا الكلام محمول على أن المراد بالقرية: مكان اجتماع الناس.

(٥) انظر الأنطاكي: المحيط ٣/ ٣٠١.

رسل من قبلك، ولقد قام شيء آخر مقام الجواب المحذوف، ولا يجوز أن يكون ((فقد كذبت)) جواباً للشرط لأن تكذيب الرسل سابق على تكذيبه، وجواب الشرط يجب أن يكون مضمونه مترتباً على مضمون الشرط[١].

وهكذا نرى أن الحذف عدة أنواع، فهو يقسم من حيث الشكل والصيغة إلى حذف كلمة، وحذف جملة، وهو يقسم من حيث البساطة والتعقيد إلى حذف إفراد وحذف إبدال.

---

(١) انظر عز الدين : الإشارة إلى الإيجاز ص ١٣، والقزويني : التلخيص ص ٢٢٠، والزركشي : البرهان ص ٣/ ٢٠٩، والسيوطي : الإتقان ٢/ ٨٣، والسيوطي : معترك الأقران ١/ ٣٣٣، وعوني : المنهاج الواضح ٢/ ١٥٤، ولاشين : المعاني ص ٣٤٩.

الفصل الثالث

شروط الحذف

بحثنا في الفصل السابق أنواع الحذف وأقسامه. والآن نريد أن نبحث في هذا الفصل مشكلة شروط الحذف، فما شروط الحذف التي يطلب توافرها للقول بان في النص حذفاً ؟ هذا ما سنجيب عليه في هذا الفصل.

والهدف من هذا الفصل هو التعرف على الشروط التي يطلب أن تتوافر لاستعمال أسلوب الحذف والقول به.

والمنهج الذي سأسلكه هو عرض أراه صحيحاً من الشروط، ثم التعقيب عليها بنقد الأمور التي قيل بشرطيتها وهي في الواقع ليست من الشروط على الصحيح.

الشرط هو ما لا يتم الشيء إلاّ به، ويكون خارجاً عن حقيقته، وعليه فإن الشروط التي لا بد من تحققها حتى يمكن القول بوجود حذف في نص من النصوص هي ما يلي:

أولاً: أن يكون في النص غرض من الأغراض التي تدعو للحذف، فإذا لم يكن هناك غرض يدعو إلى القول بوجود حذف في النص، كان القول به عبثاً[(١)].

والغرض هو الهدف الذي يُرمى إليه، أو هو الداعي أو السبب الذي يدعو إلى استعمال أسلوب الحذف.

ولكل صورة من صور الحذف أغراض عامة، ثم وراء كل صورة من صوره غرض خاص، وهذا الغرض قد يكون غرضاً معنوياً أو غرضاً لفظياً.

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ۝١٠٣ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٠٥ ﴾ [الصافات: ١٠٣-١٠٥] فجواب لما ها هنا محذوف، والأغراض العامة لهذا الحذف هي: الاختصار الذي يحمل المعنى

---

(١) انظر: ضومط: الخواطر الحسان ص٦٩-٧٠، ٧٦، ٨٠، وعوني: المنهاج الواضح ٤/٢٢٩، ٢٩٤ وعتيق: علم المعاني ص١٣٣.

الكثير باللفظ اليسير ودعوة المستقبِل إلى التفكر والتأمل لإدراك العنصر المحذوف، وفتح المجال أمامه إلى تذوق جمال النص والاستمتاع به حين إدراك العنصر المحذوف، وباختصار فإن الأغراض العامة لهذا الحذف هي غرض بياني وغرض عقلي، وغرض نفسي، وأما الغرض الخاص لهذا الحذف فهو: الإشارة إلى أن اللفظ البشري لا يستطيع أن يصف ما أصاب إبراهيم وابنه من المسرة والابتهاج(١).

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: ١-٣] ففي هذا النص قد حذف المفعول به، والأغراض العامة لهذا الحذف هي نفس الأغراض التي سبقت في الشاهد السابق، وأما الغرض الخاص لهذا الحذف فهو المحافظة على تناسب الفواصل(٢).

والغرض الخاص من الحذف قد يكون ظاهراً لا يحتاج إلى كبير عناء لمعرفته، وقد يكون خفياً يحتاج إلى تفكر وتأمل لمعرفته، وليس الجهل بالغرض يقتضي عدم وجوده، فربما ظهر هذا الغرض لكل متأمل ومتدبر، وربما خفي عليهم ذلك ومع هذا فإن الأغراض الخفية تبقى سراً يفتح أمام العقل البشري باباً واسعاً للتأمل والتدبر على مرِّ العصور.

والشاهد الواحد من شواهد الحذف قد يحتوي على غرض واحد من الأغراض الخاصة، وهذا النوع يمكن أن يسمى بالغرض المفرد، وقد يحتوي على أكثر من غرض من الأغراض الخاصة، وهذا النوع يمكن أن يسمى بالغرض المركب، وليس هناك مانع من تعدد الأغراض في الموضع أو الشاهد الواحد، لأن الأغراض والنكت لا تتزاحم، بل العكس هو الصحيح، فإن كثرة الأغراض في الموضع أو الشاهد الواحد تدل على قوة هذا النوع من الأساليب البيانية وعلى مكانته العالية الرفيعة.

ومن الشواهد على تعدد الأغراض في الموضع الواحد النص السابق وهو قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: ١-٣]

---

(١) انظر بدوي: من بلاغة القرآن ص١٢٦.

(٢) انظر السكاكي: مفتاح العلوم ص١١، والزركشي: البرهان ٣/ ١٠٧، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٥.

ففي هذا الشاهد يوجد عدة أغراض للحذف، والأغراض الخاصة من الحذف في هذا الشاهد هي أغراض ثلاثة الأول: نفي صدور الفعل عنه تعالى بالكلية. والثاني: تحاشي خطابه تعالى لحبيبه المصطفى في مقام الإيناس: ما قلاك، لما في القلى من الطرد والإبعاد وشدة البغض. والثالث: حسن الفواصل[١] إضافة إلى الأغراض العامة التي تكون في كل موضع من مواضع الحذف[٢].

ثانياً: أن يكون هناك قرينة تدل على الحذف، والمحذوف، لأن الأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، أي أن يكون فيما يبقى دليلاً على ما يُلقى أو أن يكون الكلام الباقي دليلاً على الكلام الذاهب فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف، فإنه يكون لغواً من الحديث ولا يجوز الاعتماد عليه، ولا يحكم عليه بكونه محذوفاً بحال، ويكون الكلام تعمية وألغازاً فيهجن في الفصاحة، لأن حذف ما دلالة عليه منافٍ لغرض وضع الكلام من الإفادة والإفهام[٣].

والقرينة هي الأمر الذي يجعله المتكلم أو الكاتب دليلاً على المحذوف، أو هي العلامة التي تدل على المحذوف، أو هي الدليل الذي يبني عليه الحكم بوجود حذف في النص[٤].

---

(١) انظر أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٩/ ١٦٩، والشوكاني: فتح القدير ٥/ ٤٥٧، وبنت الشاطيء: التفسير البياني ١/ ٣٤-٣٥.

(٢) سيأتي تفصيل الكلام عن أغراض الحذف في الباب الثاني الفصل الخامس والسادس.

(٣) انظر الرضي: حقائق التأويل ٥/ ١٦٩-١٧٠ وابن رشيق: العمدة ١/ ٢٥١، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٢٧٩، وعز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص٢، والعلوي: الطراز ٢/ ٩٢، وابن هشام: مغني اللبيب ص٧٨٦، والزركشي: البرهان ٣/ ١١١، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٦، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣١١، وضومط: الخواطر الحسان ص٢١٤، والمراغي: علوم البلاغة ص٩٢، وعوني: المنهاج الواضح ٢/ ١٥٥، ٤/ ٢٢٩ وحسن: النحو الوافي ٢/ ٥٦، والمخزومي: في النحو العربي: قواعد وتطبيق ص١٢٥ وطحان: الألسنية العربية ٢/ ٨٠، ومطلوب: أساليب بلاغية ص٢١٢، ومطلوب: علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٨٥.

(٤) انظر: حسن: النحو الوافي ١/ ٥٠٧، ٢/ ٥٦، ٢١٩ وأبو سليم القرائن في النحو (في) مجلة البحث =

والقرائن التي تدل على الحذف والمحذوف عدة أنواع، ولقد ذكر العلماء في هذا الشأن عدة تقسيمات وقد يتعذر في ظاهر المر تصنيفها والجمع بينها[١].

والواقع أننا لو تأملنا ما ذكروه، فإنه يتضح لنا أن الذي يدل على الحذف والمحذوف هو القرائن التالية:

١- التضام: وهو أن يستلزم أحد العنصرين عنصراً آخر، أو هو إيثار ضميمة لضميمة أخرى دون غيرها، فالفاعل والمفعول يتضامنان مع الفعل، والخبر يتضام مع المبتدأ، والحال يتضام مع صاحبه، والتمييز يتضام مع المميز، والصفة تتضام مع الموصوف... ومن الأمثلة على التضام قوله تعالى: ﴿ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ [الإسراء:٧] والتقدير: وليدخلوا المسجد (الأقصى) وقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [الأحقاف:٣٥] والتقدير: (هذا) بلاغ، وقرينة التضام هي قرينة الاستلزام أو اللغة أو الصناعة.

٢- المقال: وهي ما تكون قائمة على كلام مذكور صريح سبق ذكره، وتسمى أيضاً قرينة السياق، كقوله تعالى: ﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ ﴾ [النحل:٣٠] والتقدير: قالوا (أنزل) خيراً.

٣- المقام: وهو الحال أو الموقف أو ما يكون أساسه المناسبات المحيطة بالمتكلم من غير استعانة بكلام أو لفظ، أو أساسه المشاهدة أو نحوها مما يحيط بالشخص

= العلمي والتراث الإسلامي، العدد الثاني لعام ١٣٩٩هـ، ص١١٤.

(١) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص٣-٧ والقزويني: التلخيص ص٢٢٠-٢٢١ وابن هشام: مغني اللبيب ص٧٨٦ ٧٨٩ والزركشي: البرهان ٣/ ١٠٨-١١٤، السيوطي: التحبير ص٢٠٤-٢٠٥، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٦ والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣١١ والغياث: الإيجاز في علم الإعجاز (مخطوط) ص٦٤ والمراغي: علوم البلاغة ص٩٢، ١٩٢ وعوني: المنهاج الواضح ٢/ ١٥٥ وحسن: النحو الوافي ٢/ ٥٦ وعضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ٣/ ٣٩١-٣٩٥ ومطلوب: أساليب بلاغية ص٢١٢-٢١٤، ومطلوب: علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٨٥-١٨٦.

ويجعله يفهم أمراً مستنبطاً من حوله، دون أن يسمع لفظاً أو كلاماً كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ﴾ [هود: ٦٩] والتقدير: (نسلم عليك) سلاماً.

٤- الشرع: وهو قرينة من القرائن التي تدعو لتقدير محذوف في النص، كقوله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة: ١٨٤] والتقدير: (فافطر) فعدة من أيام أخر.

٥- العادة: وهي قرينة كذلك من القرائن الدالة على الحذف، والمحذوف كقوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء: ٦٣] والتقدير: (فضرب) فانفلق.

٦- العقل: وهو أن يدل العقل على الحذف والمحذوف، بحيث تستحيل صحة الكلام عقلاً إلا بتقدير محذوف، كقوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [يوسف: ٨٢] والتقدير: واسأل (أهل) القرية، فإنه يستحيل عقلاً تكلم الأمكنة إلا معجزة.

٧- المعنى: فقد يكون المعنى دليلاً على الحذف والمحذوف لأن المعنى لا يصح إلا به ولا يستقيم الكلام بدونه كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٥] أي: عليكم (إصلاح) أنفسكم، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٨٠] أي في (حفظ) يوسف[١].

والأصل أن يكتفي بوجود قرينة واحدة تدل على الحذف والمحذوف، وقد يكون هناك أكثر من قرينة كلها تتظافر وتتضامن وتتعاون بعضها مع بعض في الدلالة على الحذف والمحذوف، وقد ينتج عن تعدد القرائن، اختلاف في تقدير المحذوف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ

(١) انظر عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الثالث ٣/ ٣٩٥.

فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨] والتقدير: (كمن لم يزين له سوء عمله)، أو (كمن هداه الله) أو (ذهبت نفسك عليهم حسرات)[١].

ثالثاً: أن يبقى الكلام بعد الحذف على ما كان عليه من سلامة المبنى، ووضوح المعنى، وسهولة الفهم، فإذا أدى الحذف إلى فساد المبنى، وغموض المعنى، وصعوبة فهم المعنى المراد، وتهيئة العامل للعمل وقطعه عنه، وإعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي، فعند ذلك يمتنع الحذف[٢].

تأمل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١] ففي هذا النص جواب الشرط محذوف والتقدير: (لرأيت أمراً عظيما) ولكن هذا الحذف لم يحدث خللاً في العبارة أو المبنى، ولا فساداً في الدلالة أو المعنى، وإنما بقي الكلام بعد الحذف سليم المبنى، وافياً بحق المعنى بكل وضوح وبيان.

رابعاً: أن يكون رونق الكلام مع الحذف أطلى وأشهى منه بدونه، بحيث لو ظهر المحذوف زال ما كان في الكلام من الطلاوة والحسن والبهجة والرقة، وصار إلى الشيء غث مسترذل لا تناسب بينه وبين ما كان عليه من الطلاوة والحسن[٣].

اقرأ قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣] ثم انظر إلى ما التحفت عليه هذه الآية، وأمعن النظر فتعلم علم اليقين أن المحذوف لو ظهر لرأيت منكراً من القول وزرا[٤].

---

(١) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١١٢.

(٢) انظر العلوي: الطراز ٢/ ٩٢، وابن هشام: مغني اللبيب ص٧٩٥، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٧، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣١٥، وضومط: الخواطر الحسان ص٢١٥، وحسن: النحو الوافي ٢/ ٥٦، والأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية ص٨، وطحان: الألسنية العربية ٢/ ٨١-٨٢.

(٣) انظر ابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٢٧٩-٢٨٠ والعلوي: الطراز ٢/ ٩٢، وضومط: الخواطر الحسان ص٢١٤، والهاشمي: جواهر البلاغة ص١٢٠، والمراغي: علوم البلاغة ص٩٢، وعتيق: علم المعاني ص١٩٥.

(٤) انظر الزملكاني: البرهان ص٢٣٨.

خامساً: ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر، ومن ثم لم يُحذف اسم الفعل لأنه اختصار للفعل[١].

سادساً: ألا يكون عوضاً عن شيء، فإذا كان العنصر الذي يراد حذفه عوضاً عن عنصر آخر محذوف، فإنه في هذه الحالة يمتنع الحذف، لأن المعوض جاء لينوب مناب المحذوف فإن حذفه منافٍ للغرض من وجوده[٢].

هذه هي الشروط التي لا بد من تحققها حتى يمكن القول بوجود حذف في النص.

وهناك أمور قد ذكرها بعض العلماء ضمن شروط الحذف، وهي لا تدخل ضمن دائرة الشروط:

منها: ألا يكون ما يحذف كالجزء، فلا يحذف الفاعل، ولا نائبه، ولا اسم كان وأخواتها[٣]. وهذا ليس بشرط ويؤيد ذلك ورود حذف الفاعل في القرآن الكريم وعن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ٤٤] فالحق أن الفاعل في هذا الشاهد محذوف، والتقدير: واستوت (السفينة) على الجودي[٤].

ومنها: ألا يكون عاملاً ضعيفاً، فلا يحذف قياساً الجار، والجازم والناصب للفعل[٥] والواقع أن هذا ليس بشرط، ويؤيد ذلك ورود حذفه في العديد من النصوص القرآنية التي يجوز القياس عليها، كقوله تعالى: ﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ

(١) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٧٩٤، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٧، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣١٥.

(٢) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٧٩٤، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٧، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣١٥.

(٣) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٧٩٢، والزركشي: البرهان ص٣/ ١١٤، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٧، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣١٤.

(٤) انظر ضومط: الخواطر الحسان ص٦٩، والهاشمي: جواهر البلاغة ص١٢١.

(٥) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٧٩٤، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٧، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣١٥.

﴿مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٦٣] والتقدير: أوعجبتم لأن جاءكم[١].

ومنها: ألا يكون مؤكداً، لأن الحذف مناف للتأكيد، إذ الحذف مبني على الاختصار والتأكيد مبني على الطول[٢]. والحق أن هذا ليس بشرط لأن حذف الشيء لدليل وتوكيده لا تنافي بينهما، لأن المحذوف لدليل كالثابت.

ومنها: أن يكون في الأطراف لا في الوسط[٣]. ونحن نرى أنه لا يشترط ذلك، لورود نصوص من القرآن الحذف فيها كائن في الوسط[٤].

ومنها: ألا يحذف عنصر من عناصر النص إلا إذا وردت نصوص فصيحة تجيز حذف أمثاله[٥]. وليس الأمر كذلك، لأن استقراء النصوص أوصلنا إلى أن الحذف جائز في كل موضع ما دام هناك غرض يدعو إليه، ودليل يدل عليه[٦].

هذه هي شروط الحذف، إنها مقياس التحقق من جميع مواضع الحذف في القرآن الكريم، كما أنها هي القيد الذي قيد به العلماء فكرة الحذف، وهذه الشروط في جوهرها الحديث لكثرة القول بالحذف والغلّو فيه، ولو أننا طبقنا هذه الشروط، ونظرنا إلى المحذوفات في ضوءها فسوف نُخرج كثيراً منها من دائرة الحذف، فتصير المحذوفات بذلك بقدر مقبول.

وبناءاً على هذه الشروط يمكننا أن نَعرِف الحذف والتقدير المقبول من الحذف والتقدير: المردود، ويمكننا أن نميز النصوص التي لا حذف فيها من النصوص التي فيها حذف.

---

(١) انظر الغلاييني: جامع الدروس العربية ٣/ ١٩٣، وحسن: النحو الوافي ٢/ ٥٣٢.
(٢) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٧٩٣، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٧، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣١٥.
(٣) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١١٥.
(٤) انظر دراز: النبأ العظيم ص١٣٨، والحموز: التأويل النحوي في القرآن الكريم (رسالة) ص٥١٥، ٥١٧.
(٥) انظر حسين: القياس في اللغة العربية ص٨٨-٩٠.
(٦) انظر ضومط: الخواطر الحسان ص٦٩-٧٠، ٧٦، ١٥٤، ٢١٤، وحسن: النحو الوافي ١/ ٥٠٧، ٦٤١ ٢/ ٥٦.

فالحذف أو التقدير المقبول هو الذي يفرضه المعنى ولا يتم إلا به بحيث يُرى المحذوف جزءاً من المعنى وكأنه قد نطق به، والذي يتطلبه التفسير اللغوي ومنطق اللغة، وكان من الأمور التي يجوز فيها الذكر، والذي يكون للتخفيف والإيجاز، وهو أمر سائغ في كل لغة، وهو في العربية أكثر لميلها إلى الإيجاز وإلى التخفيف بحذف ما يفهم من الكلام، ويدل عليه سياق القول(١) ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤] والتقدير: بل (هم) أحياء، وهذا التقدير أمر يفرضه المعنى ومنطق اللغة(٢) وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران:/ ١٠٦] والتقدير: (فيقال لهم) أكفرتم بعد إيمانكم وهذا التقدير يستوجبه السياق ويرحب به المعنى(٣) وقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ [النحل: ٣٠] والتقدير: قالوا: (أنزل) خيراً فلولا تقدير هذا المحذوف لكان الكلام ناقصاً من حيث المعنى(٤).

والحذف والتقدير المردود هو الذي يكون الكلام تاماً بدونه، وليس المعنى بحاجة إليه، بحيث لو ظهر المحذوف تغير معنى الكلام عما كان عليه قبل ذلك، والذي يعمل على تشويه التركيب ومسخه، وإذا ظهر كان عيباً، والذي يخالف منطق اللغة ولا يستند إلى دليل من لغة العرب والذي يفرضه منطق العامل لتسوية الصنعة النحوية والإعرابية ويسمى التقدير الصناعي(٥).

---

(١) انظر ابن مضاء: الرد على النحاة ص٧١، ومصطفى: إحياء النحو ص٣٥، وعابدين: المدخل إلى دراسة النحو العربي ص١١٣-١١٤، وعبده: أبحاث في اللغة ص٢٧، والكوفي بناء الجملة ص١٨٠، وعبده التقدير وظاهر اللفظ (في) مجلة الفكر العربي بيروت - السنة الأولى - العدد ٨، ٩، ص١٤.

(٢) انظر الكوفي: بناء الجملة ص١٨٠.

(٣) انظر ناصف من قضايا اللغة والنحو ص٩٤.

(٤) انظر ابن مضاء: الرد على النحاة، ص٧١.

(٥) انظر ابن مضاء: الرد على النحاة ص٧٢، ومصطفى: إحياء النحو ص٣٤، ٣٥، ١٤٢ وعابدين: المدخل إلى دراسة النحو العربي ص١١٣ ١١٤ والمخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه =

ومن ذلك مسألة تقدير الفعل بعد أداة الشرط، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦] فيقدرونه: وإن (استجارك) أحد من المشركين استجارك فأجره، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٠] يقدرونه: قل: لو (تملكون) أنتم تملكون خزائن رحمة ربي وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١] يقدرونه : إذا (انشقت) السماء انشقت.

والحقيقة أنه ليس في هذه الشواهد أي حذف، وإنما هو كما قال الكوفيون، قضية تقديم الفاعل وتأخير الفعل[١].

ومن ذلك مسألة تقدير الفعل في أسلوب النداء، كقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] فيرون أن أصل التركيب هو: أنادي آدم فحذف الفعل (أنادي) وناب حرف النداء منابه.

والواقع أن تقدير الفعل هنا يخالف منطق اللغة في بناء هذا الأسلوب، لأن هذا التقدير لم يدعُ إليه قصور معنوي أو لفظي، وإنما دعت إليه الصنعة النحوية، لذلك علينا أن ندرس مثل هذا الأسلوب كما سُمع عن العرب أصحابِ اللغة ومالكي ناصية البيان[٢].

ويدخل في التقدير المردود التقديرات التي يذهب إليها كثير من الباطنية والشيعة والصوفية[٣]. وأريد أن أقرر في ختام هذا الفصل، أن من الواجب علينا أن نعتبر القرآن الأصل والأساس في تقعيد اللغة، لا أن نجعله تابعاً للقواعد التي وضعها علماء العربية

= ص٢١٦-٢١٨، والكوفي: بناء الجملة ص١٥، ١٩، ١٨٠، ١٨١ وعبده التقدير وظاهر اللفظ (في) مجلة الفكر العربي - بيروت - السنة الأولى - العدد ٩٨ ص١٤.

(١) انظر المخزومي: في النحو العربي: نقد وتوجيه، ص٢١٦-٢١٨.

(٢) انظر الكوفي: بناء الجملة ص١٨١.

(٣) انظر حسب الله : أصول التشريع الإسلامي ص ٣٣-٣٦، وصالح : تفسير النصوص ١/ ٣٧٣ والأشقر : الواضح في أصول الفقه ص ١٣٧.

وغيرهم، فإذا وجدنا نصوصاً من القرآن تخالف قاعدة من القواعد التي وضعها علماء العربية، فعلينا في هذه الحالة أن نعدل هذه القاعدة حتى تنسجم مع النصوص القرآنية الواردة، لا أن نؤول تلك النصوص لتنسجم مع القاعدة، لأن القرآن -كما قلنا- هو الأساس في التقعيد.

الفصل الرابع

ضوابط الحذف

بحثنا في الفصل السابق شروط الحذف، والآن نريد أن نبحث في هذا الفصل مشكلة ضوابط الحذف، فما ضوابط الحذف وما أحكامه؟ هذا ما سنتحدث عنه في هذا الفصل.

والهدف من هذا الفصل هو التعرف على ضوابط الحذف وأحكامه التي يطلب منا أن نلتزمها أثناء عملية تفسير النصوص القرآنية وتحليلها.

والمنهج الذي سأسلكه هو استقراء هذه الضوابط وعرضها واحداً تلو الاخر مرقمةً ترقيماً عددياً.

إن الضابط هو القاعدة أو القانون الذي يُطلب منا التزامه في أثناء عملية تفسير النصوص وتحليلها، وعلى هذا فإن ضوابط الحذف التي علينا معرفتها عند تفسير النصوص القرآنية وتحليلها هي ما يلي:

أولاً: أن الأصل هو الذكر، والحذف خلاف الأصل، فإذا دار الأمر بين عدم الحذف والحذف، كان الحمل على عدمه أولى لأن الأصل عدم التغيير، وعلى هذا فإنه يفضل في كل مقام أو موضع يحتمل وجهين من التفسير، التفسير الذي لا يجنح إلى تقدير محذوف[١].

ولتوضيح هذا الضابط نضرب بعض الأمثلة.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢] فيحتمل في (الذي) أن تكون صفة ثانية لربكم، أو أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف، أي (هو) الذي[٢].

---

(١) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٠٤، والأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية ص٨.

(٢) انظر النحاس: إعراب القرآن ١/ ١٤٧، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ١/ ٦٠-٦١، والدرويش: إعراب القرآن الكريم ١/ ٥٣، والحموز: التأويل النحوي في القرآن الكريم (رسالة) ص١١٥-١١٦.

وبناءاً على هذا الضابط الذي نتحدث عنه، يكون الوجه الأول هو الأولى والأفضل.

وقال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ﴾ [الأعراف: ٤٣] فجواب لولا يحتمل أن يكون مذكوراً مقدماً وهو قوله: «ما كنا لنهتدي» وجواز تقديم الجواب على الشرط هو مذهب الفراء، أو أن يكون محذوفاً ثقةً بدلالة ما قبله عليه، وهذا المذهب هو رأي أكثر العلماء، والذي دعاهم إلى القول بالحذف هو منعهم تقدم الجواب على الشرط[١]. ونحن نرى أن الوجه الأول هو الأولى والأفضل لانطباقه على هذا الضابط، ويؤيد هذا الوجه أن النتيجة في البيان العربي قد تأتي متقدمة على السبب، وما الجواب إلا نتيجة للشرط الذي هو بمثابة السبب، وأما الحجة التي استند إليها أصحاب الوجه الثاني وهي أن النتيجة في الواقع تكون متأخرة عن السبب، فلذلك يمتنع تقدم الجواب على الشرط، فهذه الحجة ضعيفة لأن النقل والسماع قد ورد بخلاف ذلك، فقد وردت نصوص كثيرة فيها الجواب مقدماً على الشرط.

وقال تعالى: ﴿طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ [النمل: ١-٢] فيحتمل في (هدى) أن تكون حالاً أو بدلاً من آيات، أو أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: (هو) هدى[٢]. والظاهر أن الوجه الأول الذي لا يقول بالحذف هو الأفضل والأولى.

ثانياً: أن الحذف خلاف الأصل فإذا أدى القول بالحذف إلى فكرة أو رأي باطل يخالف المعنى المراد من النص، فإنه في هذه الحالة يمتنع القول بالحذف.

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ [الزخرف: ٤١]

---

(١) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٣، والزركشي: البرهان ٣/ ١٨٤، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٣/ ٢٢٨.

(٢) انظر أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٦/ ٢٧٢، والشوكاني: فتح القدير ٤/ ١٢٥، والحموز: التأويل النحوي في القرآن الكريم (رسالة) ص١١٦.

ذهب الشيعة إلى أن في الآية حذفاً، والتقدير: فإنا منهم (بعلي) منتقمون، وهو بعيد لأن المراد في الآية أن الله هو الذي ينتقم من الكافرين في الدنيا والآخرة[١].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] فقد حمل المعتزلة الآية على حذف مضاف والتقدير عندهم: كلا إنهم عن (رحمة) أو (قرب) ربهم يومئذ لمحجوبون[٢]. وهو غير صحيح لأن المراد في الآية غير الذي ذهبوا إليه فالآية تثبت أن رؤية الله في الآخرة حاصلة للمؤمنين دون الكافرين، ويؤيد هذا المعنى نصوص السنة التي وردت بإثبات رؤية الله في الآخرة للمؤمنين.

ثالثاً: أن الأصل هو الذكر فإذا حملنا النص القرآني على الأصل، وأدى إلى فساد في المعنى، أو لبس فيه أو فوات لمعنى زائد فعند ذلك نخرج عن هذا الأصل، ونقول أن في النص حذفاً.

ولزيادة البيان أضرب بعض الأمثلة:

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] والتقدير: قالوا الآن جئت بالحق (الواضح) أو (البين) وإلا لكفروا -بمفهوم ذلك-[٣].

وقال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ﴾ [البقرة: ١٩٦] والتقدير: فإن أحصرتم (فتحللتم) فما استيسر من الهدي، وكذلك: فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه (فحلق) أو (قصر) ففدية، أي فعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك[٤].

---

(١) انظر الحموز: التأويل النحوي في القرآن الكريم (رسالة) ص٢٠.

(٢) انظر الحموز: التأويل النحوي في القرآن الكريم (رسالة) ص١٩.

(٣) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٨١٨، والزركشي: البرهان ص٣/ ١٥٦، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨١، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٢٥.

(٤) انظر ابن جني: الخصائص ٢/ ٣٦١، وابن الأثير: الجامع الكبير ص١٣٣، وابن الأثير: المثل السائر =

وقال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩] فالمعنى المراد من هذا النص لا يتم ولا تتضح إشاراته ومراميه إلا بذكر المحذوف ورد الأسلوب إلى نظمه الذي يكون عليه حين لا يدخله الحذف، فليس المراد من النص أن الناقة كانت مبصرة، ولم تكن عمياء، وإنما يريد أن يقول: وآتينا ثمود الناقة (آية) مبصرة، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه[١].

رابعاً: ينبغي أن يقدر العنصر في مكانه الطبيعي لئلا يخالَف الأصل من وجهين: الحذف ووضع الشيء في غير محله، فالمكان الطبيعي للمبتدأ أن يتقدم على الخبر، والمضاف أن يتقدم على المضاف إليه، والموصوف أن يتقدم على الصفة، والمؤكد أن يتقدم على التوكيد، والمبدل منه أن يتقدم على البدل، وإذا دار الأمر بين كون المحذوف أولاً أو ثانياً، فكونه ثانياً أولى[٢].

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ١] والتقدير: (هذه) سورة أنزلناها حيث أن المحذوف هو المبتدأ.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾ [القيامة: ٣١-٣٥] والتقدير: فأولى (لك) حيث أن محذوف هو الخبر.

خامساً: ينبغي أن يكون المقدر مساوياً للمحذوف، وإذا دار الأمر بين قلة

= ٢/ ٣١٧، وعز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٥، ١٨، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص ١٩٠، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٠.

(١) انظر ابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣١٣ والعلوي: الطراز ٢/ ١٠٧، وناصف: من قضايا اللغة والنحو ص٨٦، وعتيق: علم المعاني ص١٩٧، ومطلوب: أساليب بلاغية ص٢١٨، ومطلوب: البلاغة العربية ص١٥٢، ومطلوب: علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٩٠.

(٢) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٧٩٩، ٨٠٨ والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٨، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣١٦، ٣١٨.

المحذوف وكثرته كان الحمل على قلته أولى[(١)].

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣] فيمكن أن يكون التقدير: وأشربوا في قلوبهم (حب) العجل، ويمكن أن يكون التقدير: وأشربوا في قلوبهم (حب عبادة) العجل[(٢)]. والتقدير الأول هو الأولى.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] فيمكن أن يكون التقدير: واللائي لم يحضن (كذلك)، ويمكن أن يكون التقدير: واللائي لم يحضن (فعدتهن ثلاثة أشهر)[(٣)]. والتقدير الأول هو الأولى.

سادساً: ينبغي أن يكون المقدر موافقاً وملائماً للسياق، وإذا احتمل النص أكثر من تقدير فإن التقدير الذي يكون أكثر ملاءمة للسياق هو الأولى، وعلى هذا فإن تقدير ما ظهر في القرآن أولى من كل تقدير، فإذا ورد الحذف في موضع من القرآن، وذكر المحذوف في موضع آخر منه، فإن هذا المذكور هو أولى من كل تقدير، لأن أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسّر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر[(٤)].

---

(١) انظر المهدوي: التحصيل لما في التفصيل (مخطوط)، ١/ سورة البقرة آية الدين قسم الإعراب وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٠٢، والزركشي: البرهان ٣/ ١٠٤، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٨ والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣١٧.

(٢) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٨٠٢.

(٣) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٨٠٢، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٨، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣١٧.

(٤) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص٩-١٠/ ١٥ وابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير ص٩٣ والزركشي: البرهان ٣/ ١١٤-٢١٦-٢٢٠، والقاسمي: محاسن التأويل ١/ ٢٦٢، والشنقيطي: أضواء البيان ١/ ٧٨-٧٩.

وهذه بعض الأمثلة والشواهد على هذا الضابط.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣] تقديره: وجنة عرضها (كعرض) السماوات والأرض، لأنه قد ظهر في قوله تعالى: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [الحديد: ٢١][١].

وقال تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٢] تقديره: فأنجيناه والذين (آمنوا) معه برحمة منا لأنه قد ظهر في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [هود: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ﴾ [هود: ٦٣] تقديره: فمن ينصرني من (بأس) الله إن عصيته، لأنه قد ظهر في قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ﴾ [غافر: ٢٩][٢].

وقال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: ٣٦] تقديره: ويخوفونك بالذين (يعبدون) من دونه، لأنه قد ظهر في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ١٠٤] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٧][٣].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ٣].

---

(١) انظر الرضي: حقائق التأويل ٥/ ٢٣٨-٢٣٩، والزركشي: البرهان ٣/ ١١٤، ٢١٦.

(٢) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص٩.

(٣) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٠.

تقديره: فتحرير رقبة (مؤمنة) من قبل أن يتماسا، لأنه قد ظهر في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ﴾ [النساء: ٩٢][1].

وقال تعالى في شأن هلاك فرعون: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ [النازعات: ٢٦] فالقرآن الكريم لم يذكر في هذا النص، مفعول يخشى، ولكنه أشار إليه في موضع آخر، وهو قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْأَخِرَةِ﴾ [هود: ١٠٣] إذا فمفعول يخشى المحذوف هو (عذاب الآخرة)[2].

ومن هذا العرض نصل إلى النتائج التالية:

١- أن العلماء لم يتركوا مشكلة الحذف تابعة للأهواء الذاتية، والدوافع النفسية، وإنما جعلوها قائمة على أسس من الضوابط الموضوعية.

٢- أن العلماء عندما وضعوا ضوابط لمشكلة الحذف، إنما كانوا يهدفون من وراء ذلك إلى قطع الطريق على الذين يريدون العبث في النصوص بدون قواعد أو ضوابط.

٣- إن من أهم الضوابط التي وضعها العلماء لهذه المشكلة، أن الأصل هو الذكر والحذف خلاف الأصل، فإذا احتمل النص الذكر والحذف بدون مرجح قُدِّم الذكر على الحذف، ثم أن القول بالحذف يمتنع إذا أدى إلى خلاف المعنى المراد من النص، كما أن القول بالحذف يُطلب عندما يؤدي ترك النص على أصله إلى فساد في المعنى، أو لبس فيه، أو فوات معنىً زائد، وينبغي أن يقدر المحذوف في مكانه الأصلي، كما ينبغي أن يكون المُقدَّر مساوياً للمحذوف، وعند احتمال النص قلة المحذوف أو كثرته، يقدم قلة المحذوف على كثرته، ثم أن تقدير ما ظهر في القرآن في موضع آخر هو أولى من كل تقدير.

---

(١) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ٢١٦.

(٢) انظر الشنقيطي: أضواء البيان ١/ ٧٨-٧٩.

الباب الثاني

أثر أسلوب الحذف في المعاني والإعجاز

الفصل الأول: العلاقة بين أسلوب الحذف ومعاني القرآن.

الفصل الثاني: أثر أسلوب الحذف في المعاني العقدية.

الفصل الثالث: أثر أسلوب الحذف في المعاني التشريعية.

الفصل الرابع: العلاقة بين أسلوب الحذف وإعجاز القرآن.

الفصل الخامس: أثر الأغراض العامة للحذف في إعجاز القرآن.

الفصل السادس: أثر الأغراض الخاصة للحذف في إعجاز القرآن.

بحثنا في الباب السابق أسلوب الحذف في القرآن الكريم، وخرجنا منه بنظرية متكاملة عن هذا الأسلوب القرآني الرفيع. والآن نريد أن نبحث في هذا الباب مشكلة أثر أسلوب الحذف في معاني القرآن وإعجازه، فما أثر هذا الأسلوب في معاني القرآن وإعجازه؟ هذا ما سنتحدث عنه في هذا الباب.

والهدف من هذا الباب هو بيان مدى الأثر الذي يتركه إدراك المحذوف في النص في الوصول إلى الدلالة الصحيحة التي يسعى النص إلى بيانها، ثم تعريف البشر بعجزهم عن الإتيان بمثل هذا القرآن، وأن هذا القرآن من عند (الله) أنزله الله بواسطة الوحي إلى الرسول ﷺ.

والمنهج الذي سأسلكه للوصول إلى هذا الهدف، هو أن أقسم هذا الباب إلى ستة فصول.

الفصل الأول: في العلاقة بين أسلوب الحذف ومعاني القرآن.

الفصل الثاني: في أثر أسلوب الحذف في المعاني العقدية.

الفصل الثالث: في أثر أسلوب الحذف في المعاني التشريعية.

الفصل الرابع: في العلاقة بين أسلوب الحذف وإعجاز القرآن.

الفصل الخامس: في أثر الأغراض العامة للحذف في إعجاز القرآن.

الفصل السادس: في أثر الأغراض الخاصة للحذف في إعجاز

الفصل الأول

العلاقة بين أسلوب الحذف ومعاني القرآن

نُريد أن نبحث في هذا الفصل مشكلة العلاقة بين أسلوب الحذف ومعاني القرآن، فما العلاقة بين أسلوب الحذف ومعاني القرآن ؟ هذا ما سنتحدث عنه في هذا الفصل.

والهدف من هذا الفصل هو الوصول إلى أن المعنى الذي يفيده تقدير المحذوف، أيعتبر شيئاً غريباً عن النص القرآني، أم هو جزء من دلالته المُرادة ؟ وهل وجود حذف في النص من الأمور التي تدعو إلى شرح النص وتفسيره ؟ وهل احتمال النص للحذف أو عدمه من الأسباب التي تدعو إلى اختلاف المفسرين ؟.

والمنهج الذي سأسلكه للوصول إلى هذا الهدف هو التحدث عن تعريف الدلالة أو المعنى لغة واصطلاحاً، ثم التعرف على أنواع الدلالات أو المعاني القرآنية، لنخلص منها إلى أن دلالة الحذف هل تعتبر نوعاً من الدلالات القرآنية؟

تعريف الدلالة أو المعنى

الدلالة في اللغة:

إن لفظ الدِّلالة -بالفتح أو الكسر- مشتق من مادة (د ل ل).

وهو بصيغة الفتح مصدر على وزن (فَعالة) وبصيغة الكسر اسم مصدر على وزن (فِعالة)، وفعل هذا اللفظ هو (دلَّ).

وهذا اللفظ يأتي لمعنى من المعاني التالية:

١- الإرشاد يقال: دلَّه على الطريق أي: أرشده.

٢- البرهان يقال: والدلالة على ذلك، أي: والبرهان عليه.

٣- صناعة أو عمل الدَّلاَّل، وهذا المعنى يأتي من صيغة الكسر.

٤- ما جُعل للدليل أو الدَّلال من الأجرة، وهذا المعنى يأتي من صيغة الكسر أيضاً[١].

---

(١) انظر الأزهري: تهذيب اللغة ١٤/٦٦، والجوهري: الصحاح ٤/١٦٩٨، والرازي: مختار الصحاح =

الدلالة في الاصطلاح:

سأذكر الآن بعض التعاريف والمفاهيم الاصطلاحية لهذه الكلمة عند العلماء مرتبة ترتيباً تاريخياً، حتى نلحظ مدى التطور في مفهومها.

قال الجرجاني (-٨١٦هـ) في تعريفها: «هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول»[١].

وأورد الوافي (ف ١٣٥٩هـ) علم الصوت مقابل علم الدلالة كما أنه أرجع عناصر اللغة إلى أمرين وهما: الصوت والدلالة[٢]. فكل هذا يفيد أن مصطلح الدلالة في مفهومه مرادف لمصطلح المعنى.

وقال السيابي (ف ١٣٦٦هـ) في تعريفها: «اعلم أن معنى الدلالة عند علماء الأصول والبيان: فهم المعنى من اللفظ إذا أطلق بالنسبة إلى العالم بالوضع، فاللفظ هو الدليل والمعنى: هو المدلول عليه والعالم بالوضع الآخذ بالدليل هو المستدل وفهم المعنى من اللفظ هي الدلالة الوضعية واللفظية»[٣].

وقال المظفر (ف ١٣٦٧هـ) في تعريفها: «هي كون الشيء بحالة إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك إلى وجود شيء آخر»[٤].

وذهب الأنيس (ف ١٣٧٨هـ) إلى أن مصطلح الدلالة يرادف مصطلح المعنى في المفهوم[٥].

= ص ٢٠٩، وابن منظور: لسان العرب ١١/ ٢٤٨-٢٤٩، والبستاني: محيط المحيط ١/ ٦٧٣-٦٧٤، ومعلوف: المنجد ص٢٢٠، ورضا: معجم متن اللغة ٢/ ٤٤٤، ومجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ١/ ٢٩٤، ومسعود: الرائد ١/ ٦٧٧، والجر: لاروس ص٥٣٨-٥٣٩.

(١) الجرجاني: التعريفات ص١٠٤.

(٢) انظر وافي: علم اللغة ص٦، ووافي: فقه اللغة ص١٦٤.

(٣) السيابي: فصول الأصول ص٥٦.

(٤) المظفر: المنطق ص٣٦.

(٥) انظر أنيس: دلالة الألفاظ ص١، وما بعدها.

وقال المبارك (ف ١٣٧٩هـ) في تعريفها: «هي العلم الباحث في ما بين الألفاظ والمعاني من صلات. . . وعلى هذا فالدلالة ليست مرادفة للمعنى، ففي الاتصال اللغوي أي نقل الأفكار عن طريق اللغة: رمز دال وهو اللفظ ومدلول هو المعنى، ودلالة وهي الارتباط بينهما»[١] وعلى هذا المفهوم يتبين لنا أن عناصر تصور الدلالة عند المبارك ثلاثة: الدال وهو اللفظ والمدلول وهو المعنى، والعلاقة وهي الرابط بينهما.

ونقل الشلبي (ف ١٣٩٤هـ) تعريفاً عن غيره فقال: «هي انفهام أمر من أمر، ويسمى الأول مدلولاً والثاني دالاً»[٢].

وذهب عبد التواب (ف ١٤٠٠هـ) إلى أن دلالة الألفاظ هي معاني المفردات[٣] ومنه نستنتج أن مفهومي الدلالة والمعنى عنده سواء.

وذكر الشاهين (ف ١٤٠٠هـ) مصطلح التطور الصوتي مقابل مصطلح التطور الدلالي في اللغة[٤] ومنه نستنبط أن العنصر الثاني من عناصر النص، وهو الدلالة مرادف لمصطلح المعنى عنده.

وقال الخليل (ف ١٤٠٠هـ) في تعريف علم الدلالة: «بأنه العلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة المفردة أم التركيب»[٥] وذكر أيضاً بنية الكلمة مقابل دلالة الكلمة ومعناها، وأن المعنى المعجمي هو الدلالة المعجمية، والمعنى النحوي هو الدلالة النحوية[٦].

وقال العمر (ف ١٤٠٢هـ) في تعريف علم الدلالة: يعرفه بعضهم بأنه: «دراسة

---

(١) المبارك: فقه اللغة ص١٦٨.

(٢) شلبي: أصول الفقه الإسلامي ١/ ٣٦٧.

(٣) انظر عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ص١٠.

(٤) انظر شاهين: علم اللغة العام ص١٥٣.

(٥) خليل: الكلمة ص١٢٩.

(٦) انظر المرجع نفسه ص١٠٩، ١٣٥، ٢٤٩.

المعنى» أو «العلم الذي يدرس المعنى» أو «ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى» أو «ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى»[١].

وقال زهير في تعريفها: «هي كون الشيء بحيث إذا أطلق فهم منه شيء آخر» وعرّف الدلالة اللفظية بأنها: «هي كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم منه المعنى»[٢].

المعنى في اللغة:

إن لفظ المعنى مشتق من مادة (ع ن ي).

وهذا اللفظ إما مصدر ميمي بمعنى المقصد، وإما اسم مفعول بمعنى المقاصد وأصله (معنُوْي) ثم قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الأخرى فصار (معنُيّ) ثم قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء، لأن الياء يناسبها كسر ما قبلها فصار (معنِيّ) ثم خفف اللفظ بحذف إحدى الياءين وقلبت الياء الباقية ألفاً مع قلب الكسرة فتحة لأن الألف يناسبها فتح ما قبلها فصار (معنَى)، وإما اسم مكان بمعنى المقصد وفعل هذا اللفظ هو (عنى يعني).

وهذا اللفظ قد استعمل للتعبير عن مضامين متعددة وهذه المضامين هي ما يلي:

١- المحنة والحالة التي يصير إليها الشيء وعلى هذا فإن معنى كل شيء: هو محنته وحاله التي يصير إليها أمره.

٢- القصد والإرادة من الشيء مطلقاً أو ما يقصد بشيء أو فحوى الشيء والمقاصد منه أو كنه الشيء أو ما يدل عليه اللفظ يقال: عنى بكلامه كذا: أي أراد وقصد ويقال: هذا معنى الكلمة أي: مدلولها يعني ما يدل عليه لفظها ويقال هذا معنى الكلام أي: مضمونه وفحواه ومقصده والمراد منه ودلالته أو ما يبرر من مكنون ما تضمنه اللفظ[٣].

---

(١) عمر: علم الدلالة ص١١.

(٢) زهير: مذكرة في أصول الفقه ص٥.

(٣) انظر الأزهري: تهذيب اللغة ٣/ ٢١٣، والجوهري: الصحاح ٦/ ٢٤٤٠، وابن فارس: مقاييس اللغة ٤/ ١٤٦-١٤٩، والرازي: مختار الصحاح ص٤٥٩، والزمخشري: الكشاف ص٣١٥، وابن منظور: لسان العرب ١٥/ ١٠٦، والفيروزأبادي: القاموس المحيط ٤/ ٣٦٧، والبستاني: محيط =

المعنى في الاصطلاح:

سأذكر الآن بعض التعاريف والمفاهيم الاصطلاحية لهذه الكلمة عند العلماء مرتبة ترتيباً تاريخياً حتى نلحظ مدى التطور في مفهومها:

قال الجرجاني (-٨١٦هـ) في تعريفه: هو الصورة الذهنية حيث أنه وضع بإزائها اللفظ[١].

وقال أبو البقاء (-١٠٩٥هـ) في تعريفه: «ما يفهم من اللفظ»[٢].

وقال النكري (ف ١١٧٣هـ) في تعريفه: «اعلم أن المعنى هو الصورة الذهنية من حيث أنه وضع بإزائها اللفظ»[٣] فهذا التعريف هو نفس التعريف الذي أورده الجرجاني.

وقال عبد النور (ف ١٤٠٠هـ) في تعريفه: «مضمون يُعبِّر عنه الأثر الأدبي والفني، ويقابل لفظ المبنى وهو الطريقة المعتمدة في التنفيذ. والرابط بين المعنى والمبنى هو رابط التعايش والتوافق الذي لا فِكاك منه»[٤].

هذا هو مفهوم كلمة (الدلالة) و (المعنى) في اللغة والاصطلاح، والذي يحسن هنا الإشارة إليه أنني في هذا البحث سوف استعمل هذين المصطلحين على أنهما يحملان مفهوماً واحداً.

أنواع الدلالة أو المعنى

لقد اختلف علماء التفسير وعلماء الأصول في تقسيم أنواع الدلالة أو المعنى على

= المحيط ٢/١٤٨٨-١٤٨٩، والبستاني: البستان ٢/ ١٦٧٢، ومعلوف: المنجد ص٥٣٥، ورضا: معجم متن اللغة ٤/ ٢٢٩ ٢٣٠، ومجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ٢/ ٦٣٩، ومسعود: الرائد ٢/ ١٤٠٥ والجر: لاروس ص١١٣٦.

(١) انظر، الجرجاني: التعريفات ص٢٢٠.

(٢) أبو البقاء: الكليات ٤/ ٢٥١.

(٣) نكري: دستور العلماء ٣/ ٢٨٣.

(٤) عبد النور: المعجم الأدبي ص٢٥٨.

هذين هما: مذهب الأحناف ومذهب الجمهور وسأقوم الآن بعرض كلا المذهبين ثم أتبع ذلك بالمقارنة بين المذهبين مع الترجيح لما هو أقرب للصواب.

مذهب الأحناف:

لقد قسم الأصوليون من الحنفية طرق دلالة الألفاظ على المعاني والأحكام إلى أربعة أقسام هي: دلالة العبارة، ودلالة الإشارة، ودلالة الفحوى، ودلالة الاقتضاء، ودليلهم في هذه القسمة أن دلالة النص على المعنى أو الحكم إما أن تكون ثابتة بنفس اللفظ، أو لا تكون كذلك فإن كانت ثابتة بنفس اللفظ فهي إما أن تكون مقصودة منه وهو مسوق لها، وتسمى في هذه الحالة (دلالة العبارة) وإما أن تكون غير مقصودة منه، وتسمى في هذه الحالة (دلالة الإشارة). وإن كانت غير ثابتة بنفس اللفظ فهي إما أن تكون مفهومة من اللفظ لغةً وتسمى في هذه الحالة (دلالة الفحوى) وإما أن تكون مفهومة منه شرعاً أو عقلاً وتسمى في هذه الحالة (دلالة الاقتضاء).

ومما تحسن الإشارة إليه أن كل نص من النصوص يدل على معنى من المعاني بطريق العبارة، وقد يكون له مع ذلك معنى آخر يدل عليه النص بطريق الإشارة أو بطريق الفحوى، أو بطريق الاقتضاء.

والآن أتحدث عن كل واحدة من هذه الدلالات، فأذكر تعريف كل واحدة منها مع التمثيل:

١- دلالة العبارة:

وهي دلالة اللفظ على المعنى أو الحكم المُراد من السياق أصالةً أو تبعاً من غير تأمل[١].

---

(١) انظر الخضري: أصول الفقه ص١٣١، وخلاف: علم أصول الفقه ص١٤٤، وحسب الله: أصول التشريع الإسلامي ٣١٠، وأبو زهرة: أصول الفقه ص١٣٩-١٤٠، وصالح: تفسير النصوص ١/ ٤٦٩، والخن: أثر الاختلافات ص١٢٨ وشلبي: أصول الفقه الإسلامي ١/ ٤٧٧ والدريني: المناهج الأصولية ١/ ٢٧٥، والسعدي: تفسير النصوص ص٥٠٣-٥٠٤، وعبد الحميد: دراسات في أصول تفسير القرآن ص٨٤.

كقوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة: ٢٧٥] فهذا النص يدل بعبارته على معنيين:

أحدهما: التفرقة بين البيع والربا ونفي المماثلة بينهما وأن البيع ليس مثل الربا.

وهذا المعنى هو المقصود من السياق أصالةً، لأن هذا النص سيق للرد على الذين قالوا: إنما البيعُ مثل الرّبا.

والآخر: أن حكم البيع الإحلال وحكم الربا التحريم، وهذا المعنى هو المقصود من السياق تبعاً، لأن نفي المماثلة يستتبع اختلاف حكم كل منهما(١).

٢- دلالة الإشارة:

وهي دلالة اللفظ على معنى أو حكم غير مراد من السياق أصالةً أو تبعاً، ولكنه لازم للمعنى أو الحكم المراد، ويحتاج إدراكه إلى نوع من التأمل(٢).

كقوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٧] فهذا النص يدل بعبارته على إباحة الأكل والشرب والوقاع في كل لحظة من لحظات ليالي الصيام إلى طلوع الفجر الصادق ويدل بإشارته على أن من كان جُنباً وطلع عليه الفجر وهو على هذه الحالة فصومه صحيح لأن إباحة الاتصال بالزوجة في أي وقت من الليل حتى

(١) انظر خلاف: علم أصول الفقه ص١٤٤، وحسب الله: أصول التشريع الإسلامي ص٣١١، وأبو زهرة: أصول الفقه ص١٤٠، تفسير النصوص ١/ ٤٧٥، والخن: أثر الاختلاف ص١٢٩، وشلبي: أصول الفقه الإسلامي ١/ ٤٧٨، والسعدي: تفسير النصوص ص٥٠٤.

(٢) انظر خلاف: علم أصول الفقه ص١٤٥، وحسب الله: أصول التشريع الإسلامي ص٣١١، وأبو زهرة: أصول الفقه ص١٤٠، تفسير النصوص ١/ ٤٧٨، والخن: أثر الاختلاف ص١٢٩ وشلبي: أصول الفقه الإسلامي ١/ ٤٧٩ والسعدي: تفسير النصوص ص٥٠٨.

طلوع الفجر، يستلزم أن يطلع عليه الفجر ويصبح جنباً إذ لا يلزمه الاغتسال قبل الفجر لأنه ضمن وقت الاستمتاع المباح شرعاً، فيكون الاغتسال بعد طلوع الفجر وبذلك يتبين صحة الصوم مع الجنابة[١].

٣- دلالة الفحوى:

وهي دلالة اللفظ على معنى أو حكم مسكوت عنه مساوٍ للمعنى أو الحكم المنطوق به أو أولى منه لاشتراكهما في علةٍ واحدة تُدرك من اللفظ بمجرد معرفة اللغة[٢].

كقوله تعالى: ﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٣/ ٧٥] فهذا النص يدل الشطر الأول منه بعبارته على أن فريقاً من أهل الكتاب يتصف بالأمانة إلى درجة أنه لو ائتمن على قنطار فإنه يؤديه إلى من ائتمنه عليه والعلة في ذلك هي توافر عنصر الأمانة فيه، ويدل بفحواه على أن هذا الفريق لو ائتمن على أقل من قنطار فإنه يؤديه كذلك، لأن من يكن أميناً على الكثير يكن أميناً على القليل من باب أولى والعلة هنا هي نفس العلة السابقة وهي: توفر عنصر الأمانة فيه وهذا النص يدل الشطر الثاني منه بعبارته على أن فريقاً آخر من أهل الكتاب أنفسهم يتسم بالخيانة، حتى أنه لو ائتمن على دينار، فإنه لا يؤديه إلى من ائتمنه عليه، والعلة في ذلك هي وجود عنصر الخيانة فيه، ويدل بفحواه على أن هذا الفريق لو ائتمن على ما هو أكثر من دينار لا يؤديه إلى من ائتمنه عليه،

---

(١) انظر حسب الله: أصول التشريع الإسلامي ص٣١١-٣١٢، وصالح: تفسير النصوص ١/ ٤٨١-٤٨٢، والخن: أثر الاختلاف، ص١٣٠-١٣١، وشلبي: أصول الفقه الإسلامي ٤٨١، والسعدي: تفسير النصوص ص٥١٠ وعبد الحميد: دراسات في أصول تفسير القرآن ص٨٥.

(٢) انظر خلاف: علم أصول الفقه ص١٤٨، وحسب الله: أصول التشريع الإسلامي ص٣١٣، وأبو زهرة: أصول الفقه ص١٤١، وصالح: تفسير النصوص ١/ ٥١٦، والخن: أثر الاختلاف ص١٣٢-١٣٣ وشلبي: أصول الفقه الإسلامي ١/ ٤٨٣، وزيدان: الكفالة والحوالة ص٦٦، والدريني: المناهج الأصولية ١/ ٣١٢، والسعدي: تفسير النصوص ص٥١٥، وعبد الحميد: دراسات في أصول تفسير القرآن ص٨٥.

لأن من يكن خائناً في القليل يكن خائناً في الكثير من باب أولى والعلة هنا هي نفس العلة السابقة وهي: وجود عنصر الخيانة فيه[١].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء: ١٠] فهذا النص يدل بعبارته على تحريم أكل أموال اليتامى بغير حق والعلة من التحريم في هذا النص التي يدركها كل عارف باللغة هي العدوان على مال اليتيم أو إتلافه، ويدل بفحواه على تحريم إحراقها وإغراقها وتبديدها وإتلافها والتقصير في المحافظة عليها لأن هذه الأمور مساوية لأكل أموال اليتامى بغير حق والعلة من التحريم هنا هي نفس العلة السابقة وهي: العدوان على مال اليتيم أو إتلافه[٢].

٤- **دلالة الاقتضاء:**

وهي دلالة اللفظ على معنى أو حكم مسكوت عنه، مقصود للمتكلم، لازم للمعنى المنطوق يتوقف على تقديره استقامة معنى الكلام واقعاً أو عقلاً أو شرعاً[٣].

فمن هذا التعريف يتبين لنا أن عناصر هذه الدلالة ثلاثة وهي: «المقتضِي»: وهو الكلام أو النص الذي يتطلب أو يستلزم معنى مقدراً و «المقتضَى»: وهو المحذوف أو المقدر و «الاقتضاء» وهو استدعاء المعنى المنطوق نفسه لذلك المقدر، لحاجته إليه[٤].

---

(١) انظر صالح: تفسير النصوص ١/ ٥١٩-٥٢٠، والخن: أثر الاختلاف ١٣٤-١٣٥، والدريني: المناهج الأصولي ١/ ٣٢٧-٣٢٨، والسعدي: تفسير النصوص ص٥١٦-٥١٧.

(٢) انظر خلاف: علم أصول الفقه ص١٤٨-١٤٩، وحسب الله: أصول التشريع الإسلامي ص٣١٤، وأبو زهرة: أصول الفقه ص١٤٢، وصالح: تفسير النصوص ١/ ٥٢١، والخن: أثر الاختلاف ١٣٤، وشبلي: أصول الفقه الإسلامي ١/ ٤٨٥-٤٨٦ والدريني: المناهج الأصولية ١/ ٣٣٠-٣٣١.

(٣) انظر السرخسي: أصول السرخسي ١/ ٢٤٨، وخلاف: علم أصول الفقه ص١٥٠، وحسب الله: أصول التشريع الإسلامي ص٣١٦، وأبو زهرة: أصول الفقه ص١٤٣ وصالح: تفسير النصوص ١/ ٥٤٨، والخن: أثر الاختلاف ص١٣٦، وشلبي: أصول الفقه الإسلامي ١/ ٤٨٦، وزيدان: الكفالة والحوالة ص٦٨، والدريني: المناهج الأصولية ١/ ٣٥٠، ٣٥١-٣٥٢، والسعدي: تفسير النصوص ص٥٢٠، وعبد الحميد: دراسات في أصول تفسير القرآن ص٨٦.

(٤) انظر الدريني: المناهج الأصولية ١/ ٣٥١، وعبود: القاعدة الكلية أعمال الكلام أولى من إهماله (رسالة) ص٣٤٢.

والمقتضَى الذي يتوقف استقامة معنى الكلام على تقديره على ثلاثة أقسام:

الأول - ما وجب تقديره لاستقامة معنى الكلام واقعاً:

كقوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء: ٦٣] فانفلاق البحر لم يكن بدون ضرب موسى له، وإنما كان بعد ذلك، لهذا فلا بد لاستقامة معنى الكلام ليطابق الواقع من القول بأن في الكلام محذوفاً تقديره (فضرب) فانفلق، ولولا هذا التقدير لكان هذا الكلام مخالفاً للواقع الذي حكاه القرآن.

الثاني - ما وجب تقديره لاستقامة معنى الكلام عقلاً:

كقوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾ [يوسف: ٨٢] فهذا الكلام لا يستقيم معناه عقلاً إلا بتقدير: واسئل (أهل) القرية لأن القرية، لا يعقل إرادة توجيه السؤال إليها، فضلاً عن تصور الإجابة منها.

وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ [العلق: ٩٦/١٧] فهذا الكلام لا يستقيم معناه عقلاً إلا على تقدير: فليدع (أهل) ناديه لأن النادي وهو مكان الاجتماع لا يُدعى حتى يتصور منه إجابة الدعوة.

الثالث - ما وجب تقديره لاستقامة الكلام شرعاً:

كقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ [المائدة: ٣] فهذا الكلام لا يستقيم معناه شرعاً إلا بتقدير: حرم عليكم (أكل) الميتة، لأن التحريم لا يتعلق بالذوات وإنما يتعلق بفعل المكلف.

وقوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [المجادلة: ٣] فهذا الكلام لا يستقيم معناه شرعاً إلا بتقدير: فتحرير رقبة (مملوكة) لأن العتق في الشرع لا يجوز إلا من مالك[١].

---

(١) انظر حسب الله: أصول التشريع الإسلامي ص٣١٦، وأبو زهرة: أصول الفقه ص١٤٤، وصالح: تفسير النصوص ١/٥٤٨-٥٥٠، والعك: أصول التفسير ص١٥٥، والخن: أثر الاختلاف ص١٣٦-١٣٧، والدريني: المناهج الأصولية ١/٣٥٢-٣٦٢، والسعدي: تفسير النصوص ص٥٢١-٥٢٢.

ومما تحسن الإشارة إليه أن المقتضى يُقدَّر في كل نص بما يناسبه، سواء كان المقتضى خاصاً أم عامّاً.

فإذا كان المقتضى عاماً فلا يكون هناك خلاف بين العلماء في تقديره خاصاً كذلك، كقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾ [المائدة: ٣] فقد قام الدليل على تقدير معنى الأكل.

وإذا كان المقتضى عاماً فقد اختلف العلماء في تقديره على مذهبين:

فذهب الشافعية وجماعة إلى تقديره عاماً ليعم جميع أفراده، فهم يجعلون للمقتضى عموماً، لأن تقدير أحد أفراد العام ليس هو أولى من تقدير فرد آخر منه.

وذهب الحنفية وجماعة إلى تقدير فردٍ من أفراد العام، لأن التقدير هنا للضرورة، والضرورة تقدر بقدرها، ولا حاجة لإثبات العموم فيه ما دام الكلام قد أفاد بدونه.

والراجح هو المذهب الأول لوجاهة استدلالهم.

وقد كان من ثمرة هذا الخلاف وقوع اختلاف في كثير من النصوص الشرعية، ومن ذلك ما روي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ الله وضعَ عَن أُمتي الخطأَ والنسيانَ وما استكْرِهُوا عليهِ» رواه ابن ماجة[١] وابن حبان والحاكم وصححه[٢] فذهب الشافعية إلى تقدير لفظ عام وهو (حكم) ليشمل الحكم الدنيوي والحكم الأخروي، وذهب الحنفية إلى تقدير لفظ خاص وهو (إثم) فقصروه على الحكم الأخروي[٣].

---

(١) ابن ماجة: السنن كتاب الطلاق باب الطلاق المكره والناسي رقم ٢٠٥٥ ١/ ٣٧٨.

(٢) انظر السخاوي: المقاصد الحسنة ص٢٢٨-٢٣٠ والعجلوني: كشف الخفاء ١/ ٤٣٣-٤٣٤.

(٣) انظر حسب الله: أصول التشريع الإسلامي ص٣١٧، وصالح: تفسير النصوص ١/ ٥٦٠-٥٨٠، والخن: أثر الاختلاف ص١٥٤-١٧٠ وزيدان: الكفالة والحوالة ص٦٨-٦٩، والدريني: المناهج الأصولية ١/ ٣٦٩-٣٧٤.

مذهب الجمهور:

لقد قسم جمهور العلماء طرق دلالة الألفاظ على المعاني والأحكام إلى قسمين هما: دلالة المنطوق، ودلالة المفهوم.

والآن أتحدث عن كل واحدة من هذه الدلالات، فأذكر تعريف وأقسام كل واحدة منها مع التمثيل.

١- دلالة المنطوق:

وهي دلالة اللفظ على المعنى أو الحكم المذكور في الكلام والمنطوق به، مطابقةً، أو تضمُّناً أو التزاماً.

وهي على نوعين: دلالة المنطوق الصريح، ودلالة المنطوق غير الصريح.

أ- دلالة المنطوق الصريح: وهي دلالة اللفظ على المعنى أو الحكم بطريق المطابقة أو التضمّن إذ أن اللفظ قد وضع له. وهو دلالة العبارة عند الحنفية وقد تقدم بيانه مع التمثيل(١).

ب- دلالة المنطوق غير الصريح: وهي دلالة اللفظ على المعنى أو الحكم بطريق الالتزام، إذ أن اللفظ مستلزم لذلك المعنى، وهي على ثلاثة أنواع: دلالة الإيماء، ودلالة الإشارة، ودلالة الاقتضاء.

١- دلالة الإيماء: وهي دلالة اللفظ من وصف مقترن بحكم، على لازم هو علة مقصودة للمتكلم يتوقف عليها بلاغة الكلام، كقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة:٣٨] فهذا النص يدل بإيمائه على أن السرقة هي السبب أو العلة في قطع اليد، ولولا ذلك لكان هذا الاقتران غير مقبول. وهذه الدلالة هي من دلالة العبارة عند الحنفية.

٢- دلالة الإشارة: وقد مر تعريفها، والتمثيل عليها(٢).

---

(١) سبق تفصيل الكلام عن ذلك في الصفحة ١٨٤ .

(٢) سبق تفصيل الكلام عن ذلك في الصفحة ١٨٤ .

٣- دلالة الاقتضاء: وقد سبق تعريفها[١] والتمثيل عليها[٢].

٢- دلالة المفهوم:

وهي دلالة اللفظ على معنى أو حكم لم يذكر في الكلام ولم ينطق به.

وهي على نوعين: دلالة مفهوم الموافقة، ودلالة مفهوم المخالفة.

أ- دلالة مفهوم الموافقة: وهي دلالة الفحوى عند الحنفية، وقد مر تعريفها والتمثيل عليها[٣].

ب- دلالة مفهوم المخالفة: وهي دلالة اللفظ على حكم للمسكوت عنه نقيض حكم المنطوق به. كقوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾ [النساء: ٤] فهذا النص يدل بمنطوقه على حل أخذ شيء من مهر الزوجة إذا رضيت بذلك، ويدل بمفهوم المخالفة على حرمة أخذه إذا لم ترض الزوجة بذلك[٤].

المقارنة والترجيح:

إننا بتأمل كلا المذهبين وبالمقارنة بينهما يظهر لنا الأمور التالية:

١- أن أقسام الدلالات عند الأحناف هي أربعة، وعند الجمهور هي اثنتان إجمالاً، وست دلالات تفصيلاً.

٢- إن ما يسمى عند الأحناف (دلالة العبارة)، يقابله عند الجمهور ما يسمى

---

(١) سبق تفصيل الكلام عن ذلك في الصفحة ١٨٧.

(٢) انظر صالح: تفسير النصوص ١/ ٥٩١-٦٠٦، وشلبي: أصول الفقه الإسلامي ١/ ٤٩٢-٤٩٣، والدريني: المناهج الأصولية ١/ ٤٦٣-٤٦٨، والسعدي: تفسير النصوص ص٥٣٠-٥٣١.

(٣) سبق تفصيل الكلام عن ذلك في الصفحة ١٨٥.

(٤) انظر الغزالي: المنخول ص٢٠٨، والغزالي: المستصفى ٢/ ١٨٦-٢٠٣، والشوكاني: إرشاد الفحول ص١٦٥-١٧٠، وصالح: تفسير النصوص ١/ ٥٩٢، ٦٠٧-٦١٧، وشلبي: أصول الفقه الإسلامي ١/ ٤٩٣-٥١١، والدريني: المناهج الأصولية ١/ ٤٦٨-٤٦٩، والسعدي: تفسير النصوص ص٥٣١-٥٤٩.

(بدلالة المنطوق الصريح) و (دلالة الإيماء).

٣- إن ما يسمى عند الأحناف (دلالة الإشارة) يسمى عند الجمهور نفس التسمية.

٤- إن ما يسمى عند الأحناف (دلالة الفحوى)، يسمى عند جمهور (دلالة مفهوم الموافقة).

٥- إن ما يسمى عند الأحناف (دلالة الاقتضاء) يسمى عند الجمهور نفس التسمية.

٦- لم يعتبر الأحناف دلالة مفهوم المخالفة حجة في فهم المعاني والأحكام بينما يعتبره الجمهور حجة في ذلك والحق ما ذهب إليه الجمهور لقوة أدلتهم.

وهكذا يظهر لنا أن هناك أوجه اتفاق في كثير من الأمور بين المذهبين، كما أنه هناك أوجه اختلاف بينهما، وبعض هذا الاختلاف هو اختلاف تنوع، كالاختلاف في القسمة والاصطلاحات، ولا مُشَاحَّة في الاصطلاح، وبعضه هو اختلاف تضاد، كاختلافهم في حجية مفهوم المخالفة إثباتاً ونفياً.

ومما سبق يظهر لنا أن نصوص الكتاب الكريم ليست دلالتها قاصرة على ما يفهم من عبارتها، بل قد تدل على معان تفهم من إشارتها، ومن فحواها، ومن اقتضائها ومن مفهومها، وكل ما يفهم منها من المعاني بأي طريق من هذه الطرق يكون معتبراً في نظر الشرع، وهو من مدلول هذه النصوص وتكون النصوص دليلاً وحجة عليه.

ولا بد لتفسير النص القرآني تفسيراً صحيحاً من إدراك سليم لدلالات الألفاظ على المعاني المرادة من الكلام، ومحاولة استثمار جميع طاقات النص الدلالية الممكنة للكشف عن معانيه.

ولا بد من إعمال النصوص بجميع دلالاتها المدركة، لأن المكلف مطالب بأن يعمل بكل ما يدل عليه النص فإذا عمل بمدلول النص من بعض طرق دلالته، وأهمل العمل بمدلوله من طرق أخرى، فقد عطل النص من بعض الوجوه، ولهذا قال الأصوليون: يجب العمل بما تدل عليه عبارة النص، وما يدل عليه روحه ومعقوله[١].

---

(١) انظر خلاف: علم أصول الفقه ص١٤٣، وحسب الله: أصول التشريع الإسلامي ص٣٣، ٢١٩ =

إذاً فالمعنى المطوي أو المحذوف الذي يقتضيه النص القرآني، سواء في مجال العقيدة أو الشريعة ليس تزيّداً على ألفاظه، وإنما هو جزء من دلالته ومعناه.

لهذا فإن وجود حذف في نص من النصوص القرآنية، سواء في مجالات العقيدة أو الشريعة، من الدواعي البارزة التي تدفع الدارس إلى تفسير النص وشرحه وبيانه، ولا يتأتى ذلك إلا بإظهار المحذوف وإبرازه للعيان، لتكتمل بذلك صورة النص ومعناه في الذهن[١].

وقد يحتمل النص القرآني الاستقلال والإضمار، أو الذكر والحذف، أو المجيء على الأصل أو على أسلوب الحذف، وفي هذه الحالة يكون هذا الاحتمال من الأسباب البارزة التي ينتج من جرائها وقوع خلاف بين المفسرين والمجتهدين وغيرهم في فهم كثير من النصوص[٢].

= وصالح : تفسير النصوص ١/٤٦٣-٤٦٤، وشلبي : أصول الفقه الإسلامي ١/٤٧٥-٤٧٦، وطاهري وآخرون (مقرظو) النورسي : إشارات الإعجاز ص٢٦١، والدريني : المناهج الأصولية ١/٢٦٧-٢٦٨، والسعدي : تفسير النصوص ص٥٠١-٥٠٢، والميداني : قواعد التدبر الأمثل ص١٥٥.

(١) انظر الزركشي : البرهان ١/ ١٤.

(٢) انظر ابن رشد : بداية المجتهد ١/ ٥، والحكيم : الأصول العامة للفقه المقارنة ص١٧، والعك : أصول التفسير ص٦٤.

الفصل الثاني

أثر أسلوب الحذف في المعاني العقدية

بحثنا في الفصل السابق مشكلة العلاقة بين أسلوب الحذف ومعاني القرآن. الآن نريد أن نبحث في هذا الفصل مشكلة أثر أسلوب الحذف في المعاني العقدية بياناً أو اختلافاً، فهل لمعرفة المحذوف من أثر في فهم النصوص القرآنية العقدية ؟ وهل لهذا الأسلوب من أثر في اختلاف لتلك النصوص ؟ هذا ما سنجيب عليه في هذا الفصل.

والهدف من هذا الفصل بيان أثر إدراك المحذوف في فهم النصوص القرآنية التي تتحدث عن قضايا العقيدة، وبيان أن هذا الأسلوب من الأسباب البارزة التي يكون من جرائها اختلاف المفسرين في فهم عدد من النصوص القرآنية العقدية.

والمنهج الذي سأسلكه للوصول إلى هذا الهدف هو جمع عدد من النصوص القرآنية التي تتحدث في مجال العقيدة والتوحيد، والتي فيها حذف لبعض عناصرها، ثم توزيع هذه النصوص وتقسيمها وفق موضوعات العقيدة الرئيسة وهي: الربوبية والألوهية، والنبوة والرسالة، والملائكة والجن، والبرزخ والقيامة، ثم التعقيب على كل نص من هذه النصوص بالشرح والتحليل.

قضايا الربوبية والألوهية:

إن من أهم القضايا العقدية التي تحدث عنها القرآن الكريم هي قضية توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، وأعرض الآن مجموعة من صلى الله عليه وسلم القرآنية التي تحدثت عن ذلك لنرى من خلالها كيف أن إدراك المحذوف في النص له أثر كبير في الكشف عن دلالاته، وكيف أن اختلاف الفهم في جعل النص على الظاهر أو أنه يحتمل الحذف، له أثر كبير في اختلاف المفسرين في فهم النصوص.

قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [البقرة: ٢١٠] وقال أيضاً: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ

ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] وقال أيضاً: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦] وقال أيضاً: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] فقد اختلف العلماء في فهم هذه النصوص على مذهبين:

المذهب الأول: أن هذه النصوص قد جاءت على خلاف الأصل، وفيها حذف، والتقدير: أن يأتيهم (أمر) الله ويأتي (أمر) ربك، فأتى (أمر) الله وجاء (أمر) ربك.

ومن أعلام هذا المذهب القاضي عبد الجبار (-٤١٥هـ)، والشريف المرتضى (-٤٣٦هـ)، والزمخشري (-٥٣٨هـ)، وابن عطية (-٥٤٦هـ)، والنسفي (-٧١٠هـ)، وأبو حيان (-٧٤٥هـ)، وابن هشام (-٧٦١هـ)، والزركشي (-٧٩٤هـ)، وأبو السعود (-٩٨٢هـ)، والشوكاني (-١٢٥٠هـ)، ومحمد صديق خان (-١٣٠٧هـ)، ومحمد رشيد رضا (-١٣٥٤هـ)[1].

ودليل هذا المذهب ما يلي:

١- ظهور المحذوف في بعض الآيات كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: ٣٣].

٢- استحالة المعنى الحقيقي الظاهر من هذه النصوص.

والحقيقة أن هذا المذهب باطل من وجوه:

١- أن النص الذي استدلوا به يخبر عن أمر غير الأمر الذي تخبر عنه النصوص التي

---

(١) انظر القاضي: متشابه القرآن ص١٢٠-١٢١، ٦٨٩، والقاضي: تنزيه القرآن عن المطاعن ص٤٨، والقاضي: المغني في أبواب التوحيد والعدل ٤/ ٢١٥، ١٦/ ٣٨٠، والشريف المرتضى: غرر الفوائد ٢/ ٣١١، والزمخشري: الكشاف ١/ ٣٥٣، ٢/ ٦٣، ٤٠٧ وابن عطية: المحرر الوجيز ٢/ ٢٨، والنسفي: مدارك التنزيل ١/ ١٣٣، وأبو حيان: البحر المحيط ٢/ ١٢٤، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨١١، والزركشي: البرهان ص٣/ ١١٤، ١٤٨، ٢١٦، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ١/ ٢١٢، ٣/ ٢٠٣، ٥/ ١٠٧، ٩/ ١٥٧، والشوكاني: فتح القدير ١/ ٢١٠-٢١١، ٢/ ١٨١، ٣/ ١٥٧، ٥/ ٤٤٠، والهندي: فتح البيان ١/ ٢٦٩-٢٧٠، ١٠/ ٢٧٠، ورضا: تفسير القرآن الحكيم ٢/ ٢٦١.

سبق عرضها، فهذا يخبر عن إتيان أمر الرب جل وعلا، وتلك تخبر عن مجيء الرب عز وجل، وليس هناك من تعارض بين الأمرين حتى نذهب إلى التأويل.

٢- إن إطراد نسبة الإتيان والمجيء إلى الرب تبارك وتعالى دليل على أن الله سبحانه وتعالى متصف بصفة الإتيان والمجيء على وجه الحقيقة، ولكن مع المغايرة بين صفة الخالق والمخلوق.

٣- إن إدعاء حذف مالا دليل عليه يرفع الثقة من الخطاب، ويفتح المجال أمام كل مبتدع ومبطل إلى إدعاء إضمار ما يصحح باطله[١].

٤- إن صحة التركيب واستقامة اللفظ لا تتوقف على هذا التقدير، بل الكلام مستقيم بدونه.

٥- إذا لم يكن في الكلام دليل على تعيين المحذوف كان تعيينه تقوّلاً على المتكلم بلا علم، وإخباراً عنه بإرادة الم يقم به دليل على إرادته.

٦- إن في سياق النصوص السابقة ما يبطل هذا التقدير، فعطف إتيان ومجيء المَلَك على إتيان ومجيء الرب تبارك وتعالى دليل على تغاير المجيئين، وأن مجيئه تعالى حقيقة كما أن مجيء الملكط حقيقة.

٧- إن الحذف خلاف الأصل، وإنما يصار إليه عند تعذر حمل النص على الأصل والحقيقة وليس هناك من داع يدعو إلى جعل تلك النصوص على خلاف الأصل[٢].

والمذهب الثاني: أن هذه النصوص قد جاءت على الأصل، وليس فيها حذف لأنه ليس هناك من ضرورة تدعو إليه.

ومن أعلام هذا المذهب ابن القيم، والألوسي، وغير ذلك من علماء السلف[٣].

---

(١) انظر الأشقر: الواضح في أصول الفقه ص١٣٥.

(٢) انظر ابن القيم الصواعق المرسلة (في) الموصلي: مختصر الصواعق المرسلة ٢/١٠٦-١٠٩.

(٣) انظر ابن القيم الصواعق المرسلة (في) الموصلي: مختصر الصواعق المرسلة ٢/١٠٦-١٠٩. والألوسي: روح المعاني ٢/٩٨، والأشقر: الواضح ص١٣٥.

ودليل هذا المذهب ما يلي:

١- إن إطراد نسبة الإتيان والمجيء إليه تعالى دليل الحقيقة، لأن الحقيقة من علاماتها الإطراد.

٢- إن الأصل هو الذكر والحذف خلاف الأصل، فإذا دار الأمر بين الحذف وعدمه، كان الحمل على عدمه أولى، لأن الأصل عدم التغيير.

٣- إذا أدى القول بالحذف إلى فكرة باطلة تخالف المعنى المراد من النص كأن تنفي ما أثبته القرآن أو تثبت ما نفاه القرآن، فإنه في هذه الحالة يمتنع القول بالحذف، وإلى هذا المعنى يشير سيد قطب رحمه الله بقوله: «إن الطريق الأمثل في فهم القرآن وتفسيره وفي التصور الإسلامي وتكوينه... أن ينفض الإنسان من ذهنه كل تصور سابق وأن يواجه قوله بغير مقررات تصورية أو عقلية أو شعورية سابقة، وأن يبني مقرراته كلها حسبما يصور القرآن، والحديث حقائق هذا الوجود ومن ثم لا يحاكم القرآن والحديث لغير القرآن. ولا ينفي شيئاً يثبته القرآن ولا يؤوله! ولا يثبت شيئاً ينفيه القرآن أو يبطله. وما عدا المثبت والمنفي في القرآن، فله أن يقول فيه ما يهديه إليه عقله وتجربته»[(١)].

وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣] فهذا النص فيه حذف، والتقدير: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت (كمن ليس كذلك ؟). وعلى هذا فالمعنى: آلله القائم على المخلوقات بالحفظ والرعاية والتدبير والمراقبة، كالعاجزين من معبوداتهم التي لا تنفع ولا تضر والتي جعلوها له شركاء ؟ إنه استفهام استنكاري ينكر التسوية بين الإله الحق ومن جعلوهم لله شركاء[(٢)].

(١) قطب: في ظلال القرآن ٦/ ٣٧٣٠.

(٢) انظر أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٥/ ٢٤، والشوكاني: فتح القدير ٣/ ٨٥، وموسى: بيان المشتبه من معاني القرآن الكريم ص٥٨.

وقال تعالى: ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد: ٣٩] وهذا النص فيه حذف والتقدير: ويثبت (ما يشاء) والدليل على الحذف هو ما تقدم. وعلى هذا فإن معنى النص: أن الله سبحانه وتعالى يمحو بالإزالة ما يشاء من الأحكام أو السيئات أو الأزمنة أو الأرزاق أو الاجال أو السعادة أو الشقاوة، ويثبت بالكتابة ما يشاء من الأحكام، أو الحسنات أو الأزمنة أو الزيادة في الرزق، أو السعادة أو الشقاوة ونحو ذلك[١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ [القمان: ٣٢][٢] وهذا النص فيه حذف أيضاً، والتقدير: فمنهم مقتصد (ومنهم جاحد) وقد حذف القسم الثاني لدلالة القسم الأول عليه، وفي هذا النص تصوير لآية من آيات القدرة الإلهية وموقف الإنسان من هذه الآية، إنها آية البحر في حالة الهيجان والثورة، وموقف الإنسان -وهو في وسط هذا الخضم الهائل المخيف وهو مجرد من كل حيلة- من هذه الآية، وكيف أنه يجأر إلى الله بالدعاء بكل تجرد وإخلاص بأن ينجيه من هذا الموقف الرهيب، ثم حالة الإنسان بعد النجاة، وكيف الناس بعد هذا الحدث بين مؤمن وكافر جاحد لمجرد زوال الخطر وعودة الرخاء[٣].

وقال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الزمر: ٤٣] وهذا النص فيه حذف أيضاً، والتقدير: أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون (تتخذونهم شفعاء لكم من دون الله ؟!) وهذا التقدير بصيغة الخطاب للمشركين هو تقدير جمهور المفسرين[٤] وقدر بعضهم: أَوَلَوْ كانوا لا يملكون شيئاً

---

(١) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٣٣، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٥/ ٢٧.

(٢) المقتصد: هو المعتدل الذي لا ينحرف نحو الإفراط أو التفريط، وذاك هو المؤمن المتمسك بالتوحيد والطاعة.

(٣) انظر الشوكاني: فتح القدير ٤/ ٢٤٥، وموسى: بيان المشتبه من معاني القرآن الكريم ص٤٧-٤٨، وقطب: في ظلال القرآن ٥/ ٢٧٩٧.

(٤) انظر ابن الجوزي: زاد المسير ٧/ ١٨٧، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٥، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٧/ ٢٥٧، والشوكاني: فتح القدير ٤/ ٤٦٧، والصابوني: صفوة التفاسير ٣/ ٨٢.

ولا يعقلون (يتخذهم المشركون شفعاء لهم من دون الله ؟!)[١] وهذا التقدير فيه بعد، لأن سياق النص يدل على خلافه، فهو أمر للرسول عليه الصلاة والسلام أن يتوجه بالخطاب إلى المشركين لعلهم يحركون عقولهم فيظهر لهم فساد رأيهم وخيبة مسعاهم بهذا الاعتقاد.

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [غافر: ٦١] وهذا النص فيه حذف أيضاً، والتقدير: الله الذي جعل لكم الليل (مظلماً) لتسكنوا فيه، والنهار مبصراً (لتبتغوا من فضله)[٢]. والعاقل المتأمل يدرك أن الليل والنهار آيتان من آيات الله العظيمة الدالة على قدرة الله وعلمه، ولكن الألف والعادة في مشاهدتهما قد شغلا الناس عن التفكير فيهما.

وقال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣] وهذا النص قد حصل فيه حذف في موضعين، والتقدير: ما أصاب من مصيبة (ولا نزل من نعمة)[٣] في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها، إن ذلك على الله يسير، (يبين الله لكم ذلك) لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم. والمعنى: أن ما يصيبكم من خير أو شر في الأموال أو في الأنفس هو مكتوب في اللوح المحفوظ، وقد سبق به القدر من قبل أن يخلق وتقديره وإثباته أولاً يسير على الله، وهو سبحانه يبين لكم ذلك لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من خير الدنيا فيصل بكم الحزن إلى الجزع المُنافي للصبر ولا تفرحوا بما أعطاكم فيقودكم الفرح إلى البطر الملهي عن الشكر[٤].

---

(١) انظر الميداني: قواعد التدبر الأمثل ص٧٢.

(٢) انظر موسى: بيان المشتبه من معاني القرآن الكريم ص٤٥.

(٣) انظر الميداني: قواعد التدبر الأمثل ص٧٦-٧٧.

(٤) انظر موسى: بيان المشتبه من معاني القرآن الكريم ص٧٥.

قضايا النبوة والرسالة:

وتتحدث عن المسائل التي تتعلق بالأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم، من حيث خصائصهم وصفاتهم ووظيفتهم التي كلفهم الله بها، وحاجة الناس إليهم وإلى رسالتهم ومعجزاتهم التي أيدهم الله بها تصديقاً لهم، ومن أهمها معجزة القرآن الكريم. والآن أعرض بعض النصوص على ذلك.

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] فهذا لنص فيه حذف والتقدير: قالوا: الآن جئت بالحق (الواضح أو المبين) وإلا لكفروا بمفهوم ذلك، أي بالمفهوم الظاهر من النص بغير حذف[١].

وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَـٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَـٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ﴾ [الرعد: ٣٠-٣١] وهذا النص فيه حذف أيضاً والتقدير: (لما آمنوا به) بدليل قوله قبل ذلك: «وهم يكفرون بالرحمن»[٢] فالكفر طبيعة من طبائع الجاهلية، إنها طبيعة ناتجة عن إغلاق العقول عن التفكر لمعرفة الحق، والسير وراء التقليد الأعمى، هذه الأمور التي تؤدي بهم إلى الكفر ثم في نهاية المطاف إلى الخلود في النار، إنها تظهر بجلاء ووضوح يوم القيامة عندما يعترفون هم بأنفسهم أنهم لو كانوا في الدنيا يسمعون أو يعقلون ما كانوا من أصحاب السعير.

وقال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩] إننا حين نقرأ هذا النص لا نأمن للنظرة الأولى أن نفهم أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء بل هذا هو الذي

---

(١) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٨١٨، والزركشي: البرهان ٣/ ١٥٦، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨١، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٢٥.

(٢) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٨٤٩.

يسبق إليه الفهم فعلاً ونحسبه المعنى المراد ولم لا ؟ أليست مبصرة قد جاءت تالية للناقة ؟ أليس الإبصار من صفات الإبل وحالاً من أحوالها ؟ فما يمنع إذاً أن تكون كذلك ؟ ولكننا حين نفكر في النص ونصل الآية بما قبلها وما بعدها يتبين لنا أن صدر الآية يذكر سبب امتناع الله عن إرسال الآيات التي اقترحتها قريش على الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تصدقه وتؤمن برسالته، كما أرسل الآيات التي اقترحتها الأمم على رسلها السابقين وأن آخرها يشير إلى عاقبة قوم صالح حين أرسلت إليهم الآية التي اقترحوها عليه أنهم كذبوا بها، فلا نلبث حينئذ أن نُعدل فهمنا الأول، ونذهب في معنى الآية المذهب القويم الذي يتسق مع ما قبلها وما بعدها، فنجعل مبصرة صفة لموصوف محذوف، وبهذا يكون التقدير: وآتينا ثمود الناقة (آية) مبصرة فظلموا بها ومعنى مبصرة أي: بينة[1].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ۝٣٥ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٥-٣٦] وهذا النص فيه حذف أيضاً والتقدير: فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا (فذهبا إليهم فبلغاهم الرسالة، فكذبوهما فاستحقوا بذلك (التدمير) فدمرناهم تدميراً. إنه موقف المعاندين من الرسل والرسالات السماوية، ولكن الله لا يترك هذا الصنف من الناس بدون عقاب صارم يكون عظة وعبرة لمن كان له قلب يصلح للاعتبار[2].

وقال تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ [النمل: ١٢] وهذا النص فيه حذف أيضاً، والتقدير: وأدخل يدك في جيبك (تدخل غير بيضاء، وأخرجها) تخرج بيضاء من غير سوء، أي ليس

(١) انظر ابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣١٣، والعلوي: الطراز ٢/ ١٠٧، والسيوطي: تفسير الجلالين (في) الجمل: الفتوحات الإلهية ٢/ ٦٣٢، والذهبي: التفسير والمفسرون ١/ ٢٨٤، وموسى: بيان المشتبه من معاني القرآن الكريم ص٦٧، وناصف: من قضايا اللغة والنحو ص٨٦، وعتيق: علم المعاني ص١٩٧، ومطلوب: أساليب بلاغية ص٢١٨، ومطلوب: البلاغة العربية ص١٥٢، ومطلوب: علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٩٠.

(٢) سبق بيانه في الصفحة ١٤٥.

بياضها لمرض[١]. فالمعجزات من الأمور التي خص الله سبحانه وتعالى بها الأنبياء والمرسلين تصديقاً لدعواهم ودليلاً على صدقهم، والإيمان أو الكفر بها هو موقف الأقوام حيال هذه المعجزات، وشتان ما بين المؤمنين والكافرين.

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الزخرف:٢٣-٢٤] وهذا النص فيه حذف أيضاً، والتقدير: أَولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم (لبقيتم تقتدون بهم ؟.). وبدهي أن هذا من فساد الرأي وضلال المسلك[٢].

وقال تعالى: ﴿قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا﴾ [الجن:١٢] وهذا النص فيه حذف أيضاً، والتقدير: إني لا املك لكم ضراً (ولا نفعاً ولا غيّا) ولا رشداً. والمراد أن الضر والنفع والهداية والضلال بيد الله عز وجل يؤتيه من يشاء حسب ما يعلم من حسن سريرتهم أو سوء نيتهم[٣].

قضايا الملائكة والجن:

وتبحث في الأمور المتعلقة بالعالم الذي لا يكون مادياً محسوساً، كالملائكة فتتحدث عن وجودهم وصفاتهم ووظائفهم التي كلفهم الله بها، والجن وتتحدث عن وجودهم وخصائصهم وغاية وجودهم. وأعرض الان بعض النصوص المتعلقة بذلك.

قال تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ [البقرة:٢٦٨] ففي هذا النص عدة محذوفات، وقد حذفت لدلالة ما قبلها عليها أو لدلالة النص بجملته عليها بمقتضى التناظر والتوازن والتكامل والتقدير: الشيطان (ينهاكم عن الإنفاق في سبيل الله) يعدكم (إذا أنفقتم) الفقر ويأمركم بالفحشاء والله (يأمركم بالإنفاق في سبيله) يعدم (إذا أنفقتم) مغفرة منه وفضلاً

(١) انظر موسى: بيان المشتبه من معاني القرآن الكريم ص٤٤.
(٢) انظر الميداني: قواعد التدبر الأمثل ص٧٢.
(٣) انظر موسى: بيان المشتبه من معاني القرآن الكريم ص٤٥.

(وينهاكم عن الفحشاء)[١].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٧٥] وهذا النص فيه حذف أيضاً، والتقدير: يخوفكم أولياءه، وهي قراءة ابن عباس وابن مسعود، وأولياؤه الذين يخوفُ الشيطانُ الناسَ منهم هم الطغاة، فلا تجبنوا عن مدافعتهم، بل قاوموهم لإقامة العدل كما أَمرت[٢].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحج:٥٢] ففي هذا النص عدة محذوفات، والتقدير: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنّى (الخير للناس وانتشار الحق بينهم وسرعة استجابة الناس له) ألقى الشيطان (العراقيل والعقبات والصعوبات) في (وجه تحقيق) أمنيته[٣].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [الصافات: ١٦٤-١٦٦] وهذا النص فيه حذف أيضاً، والتقدير: وما منا (أحد أو ملك) إلا له مقام معلوم[٤].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ [الجن: ١١] فهذا النص يتحدث عن الجن وأحوالهم، وفيه حذف، والتقدير: وأنّا منّا (القوم) الصالحون ومنا (قوم) دون ذلك[٥].

---

(١) انظر الميداني: قواعد التدبر الأمثل ص٧٤-٧٥.

(٢) انظر أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٢/ ١١٥، وموسى: بيان المشتبه من معاني القرآن الكريم ص٦٨.

(٣) انظر الحمصي: قبس من الإعجاز ص٢٣-٢٤.

(٤) انظر ابن الجوزي: زاد المسير ٧/ ٩٢، والشوكاني: فتح القدير ٤/ ٤١٥.

(٥) انظر ابن جني: الخصائص ٢/ ٣٧٠، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣١٤، والتنوخي: الأقصى القريب ص٦٢.

قضايا البرزخ والقيامة:

وتتحدث عن الأمور التي تتعلق بالحياة البرزخية / كمسألة الموت، وأحوال القبر، والحياة الأخروية: كعلامات القيامة، والبعث، والموقف، والحساب، والجزاء، وهذه بعض النصوص على ذلك:

قال تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣] فهذا النص فيه حذف والتقدير: وجنة عرضها (كعرض) السماوات والأرض، ويؤيد هذا ظهور المحذوف في قوله تعالى: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [الحديد:٢١] ويؤيده أيضاً ما روي عن ابن عباس والحسن البصري: أن المراد: عرضها كعرض السماوات السبع والأرضين السبع، إذا ضم بعضهن إلى بعض مبسوطات[١].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم:٤٨] وهذا النص الذي يصور ذاك الحدث الكوني الهائل الذي ترتعد لهوله القلوب وتتجلى فيه عظمة الإله الواحد القهار، فيه حذف أيضاً، والتقدير: يوم تَبَدل الأرض غير الأرض، (وتبدل) السماوات غير السماوات[٢].

وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٦] وهذا النص فيه حذف أيضاً والتقدير: حتى إذا فتحت (سد) يأجوج ومأجوج)[٣]. فظهور يأجوج ومأجوج -وهم أناس يفاجأ بهم العالم ينشرون في

---

(١) انظر الرضي: حقائق التأويل ٥/ ٢٣٨-٢٣٩، والزركشي: البرهان ٣/ ١١٤، ٢١٦.

(٢) انظر انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٣٣، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٥/ ٦٠، والشوكاني: فتح القدير ٣/ ١١٨.

(٣) انظر ابن الأثير: الجامع الكبير ص١٣٠، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣٠٩، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٨٧، والعلوي: الطراز ٢/ ١٠٥، والزركشي: البرهان ٣/ ١٤٧، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٦/ ٨٥، والشوكاني: فتح القدير ٣/ ٤٢٦، والمراغي: علوم البلاغة ص١٨٩، وعامر: فكرة النظم ص١٩٢.

الأرض الدمار والفساد- علامة من العلامات الكبرى لاقتراب الساعة.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢] وهذا النص فيه حذف أيضاً، والتقدير: (يقولون) ربنا أبصرنا وسمعنا[١]. إنه مشهد من مشاهد يوم القيامة، يصور فيه النص مشهد المجرمين يوم الحساب وقد ظهرت عليهم علائم الذل والعار والشعور بالندم ولكن لات ساعة مندم.

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝﴾ [يس: ٥١-٥٢] وهذا النص الذي يحكي تساؤل أهل الكفر يوم القيامة بعد خروجهم من قبورهم مسرعين للحساب فيه حذف أيضاً، والتقدير: يقول لهم ربهم: أو تقول لهم الملائكة: أو يقول لهم المؤمنون، أو يقول الكافرون في أنفسهم أو بعضهم: هذا ما وعد الرحمن[٢]. ولعل التقدير الثاني هو الأرجح لأن شدة الموقف تلجم الأفواه عن النطق والبيان، ومنطق الحال يوحي إليهم بالجواب.

وقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الزمر: ٢٤] وهذا النص فيه حذف أيضاً، والتقدير: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة (كمن هو آمنٌ لا يعتريه مكروه، أو كمن يأتي آمناً)[٣] إنه مشهد يعرض صورة الكافر وهو يتقلب في النار وقد غُلّت يداه بالحديد والسلاسل، وفي مقابلها صورة المؤمن وهو يتنعم في الجنة، بكل أنواع النعيم، إنه مشهد العذاب والنعيم وشتان بين هذا وذاك.

---

(١) انظر ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ص٢١٦.

(٢) انظر أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٧/ ١٧٢، والشوكاني: فتح القدير ٤/ ٣٧٤، والحمصي: قيس من الإعجاز ص٢٧.

(٣) انظر أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٧/ ٢٥٢، والشوكاني: فتح القدير ٤/ ٤٥٩، وموسى: بيان المشتبه من معاني القرآن الكريم ص٥٩.

وقال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣] وهذا النص فيه حذف أيضاً، والتقدير: حتى إذا جاءها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين (حصلوا على النعيم المقيم الذي لا انقطاع له ولا تكدير فيه)[١] مشهد مؤنس يحمل في طياته البشرى للمؤمنين بما ينتظرهم من الجزاء الحسن والنعيم الخالد، الذي تهفو إليه قلوب المؤمنين، ويكون لهم زاداً يدفعهم إلى قطع الطريق بكل ما فيه من مشاق وعقبات وإلى متابعة السير إلى الله حتى يحين الأجل المحتوم.

وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١] وهذا النص فيه حذف أيضاً، والتقدير: ولله ما في السماوات وما في الأرض (يعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى ويحفظهما أو خَلَقَ ما فيهما أو يضل من يشاء ويهدي من يشاء، أو خَلَقَهم ويعيد خلقهم) ليجزي[٢]... فالنص يبين أن الحياة لم تخلق عبثاً، وإنما خلقت لغاية وحكمة، لذلك على الإنسان أن يدرك الغاية من وجوده الإنساني في هذه الحياة وأن يسير نحو تحقيق هذه الغاية بكل ما يملك من قوى وطاقات وإمكانيات، لكي يفوز في نهاية المطاف بالخلود في النعيم المقيم.

ومن تأمل ما ذكرناه في هذا الفصل نصل إلى النتائج التالية:

١- إن الجهل بالعناصر المحذوفة أو المطوية في النصوص القرآنية المتحدثة في مجال العقيدة والتوحيد، يؤدي إلى فهم هذه النصوص فهماً خاطئاً يخرج عن حقيقة المراد منها، أو فهماً يعتريه الانحراف والنقص والقصور بحيث تغيب بعض المعاني المرادة منها.

---

(١) انظر الخطابي: بيان إعجاز القرآن (في) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص٥٢.

(٢) انظر أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٨/ ١٦١، والشوكاني: فتح القدير ٥/ ١١٢، وموسى: بيان المشتبه من معاني القرآن الكريم ص٧٤.

٢- إن المعرفة بهذه العناصر من النصوص المتحدثة بهذا المجال، تؤدي إلى فهم هذه النصوص فهماً صحيحاً مطابقاً للواقع والحقيقة.

٣- إن احتمال النصوص المجيء على الأصل من غير حذف، أو المجيء على خلاف الأصل بأن تجيء على أسلوب الحذف، من الأسباب البارزة التي يكون من جرّائها وقوع خلاف بين المفسرين وغيرهم في فهم العديد من النصوص، وهذا الخلاف يدعو الباحث للوصول إلى الحق فيما اختلفوا فيه، ليصل إلى الحقيقة التي هي غاية كل دارس منصف.

الفصل الثالث

أثر أسلوب الحذف في المعاني التشريعية

بحثنا في الفصل السابق مشكلة أثر أسلوب الحذف في المعاني العقدية، والآن نريد أن نبحث في هذا الفصل مشكلة أثر أسلوب الحذف في المعاني التشريعية بياناً أو اختلافاً، فهل لمعرفة المحذوف من أثر في فهم النصوص التشريعية؟ وهل لهذا الأسلوب من أثر في اختلاف المفسرين لتلك النصوص ؟ هذا ما سنجيب عليه في هذا الفصل.

والهدف من هذا الفصل بيان أثر إدراك المحذوف في فهم النصوص القرآنية التي تتحدث عن قضايا التشريع، وبيان أن هذا الأسلوب من الأسباب البارزة التي يكون من جرّائها اختلاف المفسرين في فهم عدد من النصوص القرآنية التشريعية.

والمنهج الذي سأسلكه للوصول إلى هذا الهدف، هو جمع عدد من النصوص القرآنية التي تتحدث في مجال التشريع والفقه والتي فيها حذف لبعض عناصرها، ثم توزيع هذه النصوص وتقسيمها وفق موضوعات الشريعة الرئيسة وهي: أحكام العبادات، والأسرة، والجنايات، والسياسة، ثم التعقيب على هذه النصوص بالشرح والتحليل.

أحكام العبادات:

إن من أهم القضايا التشريعية التي بينها القرآن الكريم، قضايا العبادات فقد تحدث عن أحكام الصلاة والصوم، والزكاة، والحج، والنذر، واليمين، وما إلى ذلك مما يدخل في دائرة العبادات، تلك الدائرة التي تُنظم علاقة الإنسان بربه، وتقوي صلته به. وأعرض الآن نماذج من النصوص القرآنية التشريعية، لنرى من خلالها كيف إن إدراك المحاذيف في النصوص له أثر واضح في بيان المعنى المراد وكيف أن احتمال النصوص للحذف أو عدمه، أو احتمالها لعدة تقديرات له أثر في اختلاف المفسرين وغيرهم في فهمها.

قال تعالى في شأن قضية الصلاة: ﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟

لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ ﴾ [البقرة:٢٣٨-٢٣٩] فهذا النص فيه حذف، والتقدير: فإن خفتم (من عدو أو نحوه) فرجالاً أو ركباناً[١]. إنه بيان لأهمية الصلاة، ولكيفية أدائها في حالة الرخاء والشدة، لكي يحرص المؤمن على أدائها في جميع الأحوال.

وقال أيضاً: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [الزمر: ٩] وهذا النص فيه حذف أيضاً، والتقدير: أمَّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه (كمن ليس كذلك فهو لا يقنت، ولا يحذر الآخرة ولا يرجو رحمة ربه؟)[٢]. والجواب بالطبع يتضمن نفي التساوي بينهما لاختلاف المسلك والنهج.

وقال تعالى في شأن قضية الصوم: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣] فهذا النص فيه حذف، والتقدير: يا أيها الذين آمنوا كتب (الله) عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم[٣] لعلكم تتقون (المعاصي أو ما حرم عليكم فعله) لأن الصوم يكسر الشهوة ويضعف دواعي المعاصي[٤].

ويؤيد ذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصيام جُنَّة فلا يَرْفُثْ ولا يَجْهَلْ وإن امرؤٌ قاتَلَهُ أو شاتَمَهُ فليقلْ إني صائمٌ...»[٥] وما روي عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله بصيغة

---

(١) انظر أبو السعود: إرشاد العقل السليم ١/ ٢٣٦، والسعدي: القواعد الحسان ص٥٠.

(٢) انظر أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٤/٢٤٥، والشوكاني: فتح القدير ٤/ ٤٥٢-٤٥٣، والميداني: قواعد التدبر الأمثل ص٧٩.

(٣) انظر حسن: النحو الوافي ٢/ ٧٠.

(٤) انظر الزمخشري: الكشاف ١/ ٣٣٤، وابن العربي: أحكام القرآن ١/ ٧٥، والسيوطي: تفسير الجلالين (في) الجمل: الفتوحات الإلهية ١/ ١٤٥، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ١/ ١٩٨، والشوكاني: فتح القدير ١/ ١٨٠، والسعدي: القواعد الحسان ص٤٧.

(٥) أي: وقاية وستر من الوقوع في المعاصي التي تكون سبباً في دخول النار.

المبالغة: «مَنِ استطاعَ الباءَةَ فليتزوَّجْ فإنَّه أَغَضُّ للبَصَر وأحصنُ للفرجِ ومن لَم يستطِع فعليهِ بالصومِ فإنَّه لَهُ وِجَاءٌ»[١] ومعنى وجاء: أي قاطع للشهوة.

وقال أيضاً: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] وهذا النص قد اختلف العلماء في فهمه إلى مذهبين:

المذهب الأول: أن هذا النص قد جاء على خلاف الأصل وفيه حذف أو إضمار، والتقدير فمن كان منكم مريضاً أو على سفر (فأفطر) فعدة من أيام أخر. وعلى هذا فالمريض والمسافر يجوز لهما الصوم. وإذا صاما فلا قضاء عليهما. وهذا هو مذهب الجمهور.

ودليلهم على ذلك أنه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم جواز الصوم في السفر قولاً وفعلاً ومن ذلك ما روي عن عائشة أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أأصوم في السفر ؟. وكان كثير الصيام فقال: (إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر)[٢].

والمذهب الثاني: أن هذا النص قد جاء على الأصل، وليس فيه حذف وعلى هذا فالمريض والمسافر لا يجوز لهما الصوم، ويجب عليهما القضاء. وهذا هو مذهب أبي هريرة رضي الله عنه (-٥٩هـ) وداود الظاهري (-٢٧٠هـ)، وابن حزم (-٤٥٦هـ) ودليلهم على ذلك هو الأخذ بظاهر النص[٣].

---

(١) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم رقم ١٧٩٥، ٢/ ٦٧٠، واللفظ له، ومسلم: صحيح مسلم، كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة رقم ١٨٠٦، ٢/ ٦٧٣ ورقم ٤٧٧٩، ٥/ ١٩٥٠، واللفظ له ومسلم: صحيح مسلم كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم رقم ١٤٠٠، ٢/ ١٠١٨.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصوم في السفر والإفطار رقم ١٨٤١، ٢/ ٦٨٦ واللفظ له ومسلم: صحيح مسلم، كتاب الصيام باب التخيير في الصوم والفطر في السفر رقم ١١٢١، ٢/ ٧٨٩.

(٣) انظر الشافعي: أحكام القرآن ١/ ١٠٧، ١٠٨، ٩٠ والجصاص: أحكام القرآن ١/ ١٢٨، ١٧٤، ١٧٦، وابن حزم: المحلى ٦/ ٢٤٣-٢٥٩ والكيا الهراس: أحكام القرآن ١/ ١٠٦، وابن العربي: أحكام القرآن ١/ ٧٨، ٨٠، ٨١ والرازي: مفاتيح الغيب ٥/ ٨١، والعكبري: املاء ما منَّ به الرحمن =

والراجح هو مذهب الجمهور لقوة استدلالهم والسنة بيانٌ للقرآن.

وقال تعالى في شأن قضية الحج: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البقرة: ١٩٦] فهذا النص فيه حذف في موضعين، والتقدير: فإن أحصرتم (فتحللتم) فما استيسر من الهدي، أي فعلى كل واحد ما استيسر من الهدي... ومن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه (فحلق أو قصر) ففدية من صيام أو صدقة أو نسك، أي فعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك[1] ولقد قدرت كلمة (قصر) لتشمل الصور الممكنة لهذه الكفارات.

وقال أيضاً: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٩٤] وهذا النص فيه حذف والتقدير: ليبلونكم الله بشيء من الصيد (وأنتم حرم) تناله أيديكم ورماحكم[2].

والمعنى أن الحج مجال من مجالات التربية، يعين المؤمن على تربية الإرادة القوية وضبط النفس في البعد عما هو محبب إليها.

وقال أيضاً: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا

= ١/ ٨٠، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣١٨، وعز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٥، ١٨ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٢٨١، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٨٠، وأبو حيان: البحر المحيط ٢/ ٣٣، والزركشي: البرهان ٣/ ١٥٨، والسيوطي: التحبير ص٢٠٤، والسيوطي: الإكليل ص٣٨، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ١/ ١٩٩، والألوسي: روح المعاني ٢/ ٥٨، والسايس: تفسير آيات الأحكام ٢/ ٢٠٤، والقطان: مباحث في علوم القرآن ص٢٥٢، والخن: أثر الاختلاف في القواعد الأصولية ص١٤٠، والصابوني: تفسير آيات الأحكام ١/ ٢٠٥-٢٠٧، والتركي: أصول مذهب الإمام أحمد ص١٢٦، ومطلوب: أساليب بلاغية ص٢١٨، ومطلوب: علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٩١.

(١) انظر الجصاص: أحكام القرآن ١/ ١٢٨، وابن جني: الخصائص ٢/ ٣٦١، والثعالبي: فقه اللغة وسر العربية ص٣٤١، وابن الأثير: الجامع الكبير ص١٣٣، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣١٧، وعز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٥، ١٨ والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٩٠، وابن هشام: مغني اللبيب ص ٨٢٠، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ١/ ٢٠٥، والشوكاني: فتح القدير ١/ ١٩٤، والسعدي: القواعد الحسان ص٥٠.

(٢) انظر الميداني: قواعد التدبر الأمثل ص٧٧.

قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة: ٩٥] وهذا النص فيه أيضاً حذف والتقدير: و(كفارته أو عليه) جزاء مثل ما قتل من النعم[١] إنه بيان لبعض الأمور التي نهى الله عن فعلها أثناء الإحرام، وما يترتب على فعلها من العقوبة والجزاء كفارة لتلك المخالفة.

وقال تعالى في شأن قضية اليمين: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩] فهذا النص فيه حذف والتقدير: (فإذا حنثتم فيما عقّدتم الأيمان) فكفارته إطعام عَشَرةِ مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة[٢] فمن لم يجد (شيئاً من الأمور المذكورة) فصيام ثلاثة أيام. فالحالف الذي يحنث في يمينه لعدم قيامه بما حلف عليه، جعل الله له تَحِلَّة ذلك بالكفارة، فإن كان من الأغنياء فعليه أن يُكفِّر عن يمينه بالإطعام أو الكسوة أو العتق، وإن كان من الفقراء فعليه أن يُكفِّر عن يمينه بالصيام وفي ذلك تربية للغني وتهذيب للفقير[٣].

أحكام الأسرة:

ويدرس هذا الحقل القضايا التي تتعلق بالزواج والطلاق، وما يتعلق بهما من المهر والنفقة والرضاعة والحضانة والنسب والعدة والوصية والإرث وما إلى ذلك مما يدخل في دائرة الأحوال الشخصية بالمصطلح الحديث. والآن أعرض بعض النصوص في ذلك.

وقال تعالى في شأن قضية النكاح: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن

(١) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٦، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٣/ ٧٩، والشوكاني: فتح القدير ٢/ ٧٧.

(٢) انظر الدرويش: إعراب القرآن الكريم ٧/ ١٠.

(٣) انظر أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٣/ ٧٥، والشوكاني: فتح القدير ٢/ ٧٢، والحمصي: قبس من الإعجاز ص٢٥-٢٦.

تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٢٧] فهذا النص فيه حذف وقد اختلف العلماء في تقدير المحذوف على قولين:

الأول: أن التقدير: وترغبون (في) أن تنكحوهن لجمالهن، وهو قول عائشة، وعبيدة.

والثاني: أن التقدير: وترغبون (عن) أن تنكحوهن لعدم جمالهن، وهو قول الحسن[١]. فالاختلاف في التقدير قد يؤدي إلى معان متضادة في فهم النص.

وقال أيضاً: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥] وهذا النص فيه حذف أيضاً، والتقدير: والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم (حل لكم كذلك)[٢]. إنها صفحة من صفحات السماحة الإسلامية، في التعامل مع أهل الكتاب الذين يعيشون في ظل المجتمع الإسلامي، أو الذين تربطهم به روابط العهد والذمة.

وقال أيضاً: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾ [المؤمنون: ١-٧] فهذا النص يحتمل أن يكون قد جاء على الأصل وليس فيه حذف، ويحتمل أن يكون فيه حذف والتقدير: فمن ابتغى (مَنكحاً)

---

(١) انظر الجصائص: أحكام القرآن ٢/ ٢٨٢، والماوردي: النكت والعيون ١/ ٤٢٦، وابن الجوزي: زاد المسير ٢/٢١٦، والشوكاني: فتح القدير ١/ ٥٢٠، والسايس: تفسير آيات الأحكام ٢/ ١٤٤ والشنقيطي: أضواء البيان ١/ ٤٨٣-٤٨٦.

(٢) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٥ وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٤، والزركشي: البرهان ٣/ ١٤١، والسيوطي: همع الهوامع ٢/ ٣٨، وعامر: فكرة النظم ص١٩١.

وراء ذلك فأولئك هم العادون[١].

وقال تعالى في شأن قضية المباشرة: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] لقد اختلف العلماء في فهم هذا النص بناءاً على أسلوب الحذف إلى مذهبين:

المذهب الأول: أن النص قد جاء على خلاف الأصل وفيه حذف، والتقدير: ولا تقربوهن حتى يطهرن (ويطَّهرن) فإذا (طهرن و) تطهَّرن فأتوهن من حيث أمركم الله. وبناء على هذا الفهم فإنه لا يجوز وطء الحائض إلا بعد الطهر من الدم، والتطهر بالماء معاً. وهذا هو مذهب الجمهور من العلماء كالزهري (-١٢٤هـ) والليث (-١٧٥ هـ) وربيعة (-١٣٠هـ) ومالك (-١٧٩هـ) والشافعي (-٢٠٤هـ) وإسحاق (-٢٣٨هـ) وأبي ثور (-٢٤٠هـ) وأحمد (-٢٤١هـ) والطبري (-٣١٠هـ) وابن العربي (-٥٤٣هـ) والشوكاني (-١٢٥٠هـ).

ودليلهم على ذلك:

١- الآية التي نتحدث عنها فالله عز وجل علق في هذه الآية الحكم على شرطين:

الأول: انقطاع الدم وهو قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾، أي ينقطع عنهن الدم والثاني: الاغتسال بالماء، وهو قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ أي اغتسلن فصار المجموع هو الغاية.

٢- قراءة التثقيل، وهي ﴿حتى يطَّهرن﴾، فيها مزيد بيان زيادة أحكام.

والمذهب الثاني: أن هذا النص قد جاء على الأصل، وليس فيه حذف وعلى هذا فإنه يجوز وطء الحائض بعد الطهر وقبل الغسل. وهذا هو مذهب أبي حنيفة مع تفصيل فيه، ومن تابعه من أصحاب المذهب.

---

(١) انظر الشوكاني: فتح القدير ٣/ ٤٧٤، وموسى: بيان المشتبه من معاني القرآن ص٦٩.

ودليلهم على ذلك:

١- حمل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ على انقطاع دم الحيض، وقوله ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ على نفس المعنى السابق، بناء على أن المشدد قد استعمل بمعنى المخفف.

وقد ناقش الجمهور ذلك، وبينوا أن حمل (التطهر) على انقطاع دم الحيض فيه ضعف ويدل على ذلك استعمال اللغة، وما ذكر بعد ذلك في النص ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1] والتحقيق أن الراجح هو مذهب الجمهور لظهور أدلتهم وقوة استدلالهم.

وقال تعالى في شأن قضية الوصية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ﴾ [المائدة: ١٠٦] فهذا النص فيه حذف، والتقدير: ولو كان (المُقسَم له أو المشهود له) ذا قربى[2] والمعنى: أن من أحس بدنو أجله، وأراد أن يوصي، فعليه إن كان في الحضر أن يستحضر شاهدين عدلين من المسلمين، ويسلمهما ما يريد أن يسلمه لأهله غير الحاضرين، وعليه إن كان في السفر أن يستحضر شاهدين مسلمين، فإن لم يجد فشاهدين غير مسلمين، وإذا ارتاب أهل الميت في صدق ما يبلغه الشاهدان، فإنهما يوقَفان بعد الصلاة ويحلفان

---

(١) انظر الطبري: جامع البيان ٤/ ٣٨٧، والكيا الهراس: أحكام القرآن ١/ ١٩٨-٢٠٤، وابن العربي: أحكام القرآن ١/ ١٦٤-١٧١، الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٥٤-١٥٥، والزركشي: البرهان ٣/ ١٢٩، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨٠، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٢٢، والشوكاني: فتح القدير ١/ ٢٢٦، والسعدي: تيسير الكريم الرحمن ١/ ١٣٣، والسايس: تفسير آيات الأحكام ١/ ١٢٩-١٣٠، وموسى: بيان المشتبه من معاني القرآن ص٤٤.

(٢) انظر أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٣/ ٩٠ والشوكاني: فتح القدير ٢/ ٨٧ وموسى: بيان المشتبه من معاني القرآن ص٦٤.

بالله: أنهما لا يتوخيان بالحلف مصلحةً لهما ولا لأحدٍ آخر، ولو كان قريباً لهما وإلا كانا من الآثمين. وبذلك تنفذ شهادتهما.

وقال تعالى في شأن قضية الميراث: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ﴾ [النساء: ١٧٦] فهذا النص فهي حذف والتقدير: إن امرؤ هلك ليس له ولد (ولا والد) بدليل أنه أوجب للأخت النصف وإنما يكون ذلك مع فقد الأب لأن الأب يسقطها[١].

وقال تعالى في شأن قضية الطلاق: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٧] فجواب الشرط في هذا النص محذوف، والتقدير: وإن عزموا الطلاق (فلا يؤذوهن بقولٍ ولا فعل) فإن الله سميع عليم. والمعنى: أنه لما كانت العادة أن الزوج إذا طلّق آذى المطلقة بقوله وفعله هُدِّد بأن الله يسمع قوله ويعلم فعله زجراً له[٢]. والإسلام عندما شرع الطلاق لم يشرعه من أجل الانتقام من الزوجة، وإنما شرعه على أنه ضرورة لا بد منها من أجل دفع الضرر عن الزوج والأولاد فإذا تبين للزوج أن بقاء الزوجة في بيته ضرر له ولأولاده، جاز له استعمال هذا الحق.

وقال تعالى في شأن قضية الظِّهار: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [المجادلة: ٣-٤] فهذا النص فيه حذف بعدة مواضع، والتقدير: ثم يعودون لما قالوا فـ (كفارته أو على العائد، أو على كل واحد منهم) تحرير رقبة... فمن لم يجد (الرقبة) فصيام شهرين متتابعين ... فمن لم يستطع (الصيام) فإطعام ستين مسكينا[٣].

---

(١) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٢٢، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٩، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٢١، وموسى: بيان المشتبه من معاني القرآن ص٤٧.

(٢) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٣.

(٣) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٦، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٩، وأبو السعود: =

وقال تعالى في شأن قضية العدة: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق: ٤] وهذا النص فيه حذف، والتقدير: واللائي لم يحضن (فعدتهن ثلاثة أشهر كذلك)(١). ولعل الحكمة من مشروعية العدة للزوجة هو نقاء رحمها من أثر ماء زوجها الأول، لكيلا يجتمع في رحمها نطف أكثر من رجل في وقت هو أقل من مدة العدة التي شرعها الله سبحانه وتعالى، ويؤيد هذا الظن أن البغايا كثيراً ما يُصَبْنَ بأمراض جنسية فتاكة عقوبة إلهية في الدنيا نتيجة انحرافهن، ويُذكر أن سبب ذلك يعود إلى اختلاط مياه رجال متعددين في وقت قصير ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ [طه: ١٢٧].

أحكام الجنايات:

ويدرس هذا الجانب القضايا التي تتحدث عن الجرائم كالرّدّة، والقتل، والسرقة، والزنى، والقذف، وشرب الخمر، والإفساد في الأرض، وما يترتب على هذه الجرائم من عقوبات كالقتل، والقصاص، وقطع اليد، والجلد، وغير ذلك. وأعرض الآن بعض النصوص المتعلقة بذلك:

قال تعالى في شأن قضية القتل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [النساء: ٩٢]

= إرشاد العقل السليم ٨/ ٢١٦-٢١٧، والشوكاني: فتح القدير ٥/ ١٨٢-١٨٣.

(١) انظر ابن العربي: أحاكم القرآن ٤/ ١٨٣٨، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣٢٦-٣٢٧ وعز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٥، والعلوي: الطراز ٢/ ١١٩، والزركشي: البرهان ٣/ ١٣٣، ١٤٣، والهندي: نيل المرام ص٥٣٩، والسايس: تفسير آيات الأحكام ٤/ ١٦٥، وبدوي: من بلاغة القرآن ص١٢٠، وبكر: النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم ٢/ ١٠٢.

فهذا النص فيه عدة محاذيف والتقدير: ومن قتل مؤمناً خطأ فـ (كفارته أو فعليه) تحرير رقبة مؤمنة.. فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فـ (كفارته أو فعليه) تحرير رقبة مؤمنة... وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فـ (كفارته أو فعليه) دية مسلمة إلى أهله.. فمن لم يجد (الرقبة) فصيام شهرين متتابعين(١).

وقال تعالى في شأن قضية السفينة: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩] وهذا النص فيه حذف أيضاً والتقدير: يأخذ كل سفينة (صالحة أو غير معيبة) غصباً. وقد قرى بزيادة (صالحة) وروي ذلك عن أُبيّ وابن عباس. وهذا التقدير يتطلبه المعنى إذ لو كان الملك يغتصب جميع السفن صالحها وفاسدها لما كان هناك من سبب يدعو صاحب موسى عليه السلام إلى خرق السفينة(٢).

وقال تعالى في شأن قضية القذف: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [النور: ٦-١٠] فجواب لولا في هذا النص محذوف والتقدير: ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم (لما أنزل إليكم هذا الحكم بطريق التلاعن وستر عليكم هذه الفاحشة بسببه أو لفضح الكاذبين من المتلاعنين أو لهلكتم، أو لكان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان البشري، أو لنال الكاذب منهما عذاب عظيم)(٣) والنص «لم يبين ما الذي كان يكون لولا فضل الله ورحمته بمثل هذه

---

(١) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٦، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٩، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٢/ ٢١٥-٢١٦، والشوكاني: فتح القدير ١/ ٤٩٨، والدرويش: إعراب القرآن الكريم ٢/ ٢٩٤-٢٩٥.

(٢) انظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣/ ٩٨، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٥/ ٢٣٨، والشوكاني: فتح القدير ٣/ ٣٠٤، والأنطاكي: المحيط ٣/ ٣٠٠، والميداني: قواعد التدبر الأمثل ص٧٨.

(٣) انظر ابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣٢٥، وعز الدين: الاشارة إلى الإيجاز ص١٤، والعلوي: الطراز =

التيسيرات، وبالتوبة بعد مقارفة الذنوب... لم يبينه ليتركه مجملاً مرهوباً، يتقيه المتقون. والنص يوحي بأنه شر عظيم»[١]. وذهب أحد الباحثين إلى أن الجواب محذوف تقديره: (لعذبكم ولعاقبكم على ما افتريتم من حديث الإفك)[٢]. ويبدو لي أن هذا التقدير: فيه نظر، لأن هذا النص لا يتحدث عن حادثة الإفك الشهيرة التي تناولت بيت النبوة، وإنما الذي تحدث عن هذه الحادثة الآيات التي تلت هذا النص الذي نحن بصدده وسأذكرها الآن لزيادة البيان.

وقال تعالى في شأن قضية الإفك: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [النور:١٩-٢٠] فجواب لولا في هذا النص محذوف أيضاً، والتقدير: ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم (لعذبكم أو لعجل لكم العذاب، أو فعل بكم كذا وكذا، أو لعاجلكم بالعقوبة على الإفك المذكور في هذه السورة أو لعاجلكم بالعقوبة لإشاعتكم الإفك)[٣].

أحكام السياسة:

وموضوع هذا الجانب الأمور التي تتعلق بقضايا الحكم وتسيير الأمور الداخلية، وقضايا العلاقات الدولية من الحرب والسلم، وما يتبعهما من غنائم وأسرى ومعاهدات وما إلى ذلك مما يدخل في دائرة الأحكام الدولية العامة. وهذه بعض النصوص على ذلك:

= ٢/ ١١٣، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٥٠، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٦/ ١٥٩، والشوكاني: فتح القدير ٤/ ١٠.

(١) قطب: في ظلال القرآن ٤/ ٢٤٩٣.

(٢) انظر الميداني: قواعد التدبر الأمثل ص٧١.

(٣) انظر ابن رشيق: العمدة ٢/ ٢٧٨، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣٢٥، وعز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٤، والعلوي: الطراز ٢/ ١١٣، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨٣، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٣٢، والشوكاني: فتح القدير ٤/ ١٤، وموسى: بيان المشتبه من معاني القرآن ص٥٥، ومطلوب: أساليب بلاغية ص٢٢١، ومطلوب: علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٩٣، وأبو حمدة: فناسب الكتابة والتعبير ص١٤٤.

قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [آل عمران:١٣] فهذا النص فيه حذف في موضعين، والتقدير: فئة (مؤمنة) تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة (تقاتل في سبيل الطاغوت) ويؤيد ذلك قوله تعالى في موضع آخر ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ [النساء:٧٦] فهذه الآية بيان للنص السابق[١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ [الأنفال:٥٨] وهذا النص فيه حذف أيضاً، والتقدير: فانبذ إليهم (عهدهم) على سواء. والمعنى: إذا توقعت غدرهم فيما عاهدوك عليه فلا ترتبط بعهدهم وأعلمهم بذلك حتى تكون أنت وهم في العلم بنقضه سواء كيلا تتهم بالخيانة[٢].

وقال تعالى: ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة:٨] وهذا النص فيه حذف أيضاً، والتقدير: كيف (يكون لهم عهد) وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة. وهذا محذوف يفهم من الآية السابقة من نفس السورة[٣].

وقال تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج:٧٨] وهذا النص فيه حذف والتقدير: وجاهدوا في (سبيل) الله[٤]. ومعلوم أن الجهاد في سبيل الله هو الطريق الأمثل لكي يعود للأمة المسلمة مجدها وكرامتها في الدنيا والآخرة.

---

(١) انظر موسى: بيان المشتبه من معاني القرآن ص٤٤.

(٢) انظر أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٤/ ٣١ والشوكاني: فتح القدير ٢/ ٣٢٠ وموسى: بيان المشتبه من معاني القرآن ص٦٨.

(٣) انظر أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٤/ ٤٦، وموسى: بيان المشتبه من معاني القرآن ص٦٦.

(٤) انظر آل ناصر الدين: دقائق العربية ص١٩٤، ولاشين: المعاني ص٣٤٦.

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [سبأ: ١٠-١١] وهذا النص فيه حذف أيضاً والتقدير: أن اعمل (دروعاً) سابغات[١]. فالإعداد للجهاد ثم الجهاد في سبيل الله هو طريق الأنبياء والرسل فما على المؤمنين إلا اتباع نهجهم والحذار الحذار من التنكب عن طريقهم.

وقال تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٥] فجواب لولا في هذا النص محذوف، والتقدير: (لما كف أيديكم عنهم ولكن كفها عنهم) ليدخل الله في رحمته من يشاء، أو (لأذن الله لكم بقتالهم أو لما كف أيديكم عنهم، ولكن لم يأذن لكم أو كف أيديكم) ليخل الله في رحمته من يشاء، أو (لأذن لكم في قتالهم عام الحديبية، وكذلك كف أيديكم عنهم) ليدخل الله في رحمته من يشاء[٢].

وقال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد: ١٠] وهذا النص فيه حذف أيضاً والتقدير: لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل (ومن أنفق من بعده وقاتل). بدليل قوله بعده: (أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا). والمراد بالفتح هنا: فتح مكة واعتزاز الإسلام[٣].

---

(١) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٨١٧، والزركشي: البرهان ٣/ ١٥٥، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨١، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٢٥، وعوني: المنعاج الواضح ٢/ ١٥٣، وعامر: فكرة النظم ص١٩٣.

(٢) انظر أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٨/ ١١٢، والشوكاني: فتح القدير ٥/ ٥٤، وموسى: بيان المشتبه من معاني القرآن ص٧٤.

(٣) انظر موسى: بيان المشتبه من معاني القرآن ص٤٧.

ومِنْ تأمُّلِ ما ذكرناه في هذا الفصل نصل إلى النتائج التالية، التي ذكرناها من قبل ونعيدها هنا تأكيداً لها:

١- إن الجهل بالعناصر المحذوفة في النصوص القرآنية التشريعية كثيراً ما يؤدي إلى القصور في فهم هذه النصوص والبعد بها عن المعنى المراد.

٢- إن المعرفة بالعناصر المحذوفة في المجال التشريعي تؤدي إلى فهم هذه النصوص فهماً صحيحاً يطابق المعنى المراد منها.

٣- إن احتمال النصوص التشريعية القرآنية للذكر أو الحذف، أو لأكثرِ من تقدير، هو من الأسباب البارزة التي ينتج عنها وقوع خلاف بين المفسرين وغيرهم في فهم العديد من هذه النصوص.

الفصل الرابع

العلاقة بين أسلوب الحذف وإعجاز القرآن

إننا نريد أن نبحث في هذا الفصل مشكلة العلاقة بين أسلوب الحذف وإعجاز القرآن فما المراد بالإعجاز ؟ وما الدلائل عليه ؟ وما أنواعه ؟ وما مظاهره ؟ وهل الحذف مظهر من هذه المظاهر ؟ هذا ما سنتحدث عنه في هذا الفصل.

والهدف من هذا الفصل هو الوصول إلى حقيقة الإعجاز القرآني لندرك عن قرب كيف أن أسلوب الحذف هو مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني.

والمنهج الذي سأسلكه للوصول إلى هذا الهدف هو التحدث عن تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً ثم التعرف على دلائل الإعجاز ثم على أنواع الإعجاز ومظاهره.

تعريف الإعجاز

الإعجاز في اللغة:

إن لفظ الإعجاز مشتق من مادة (ع ج ز).

وهذا اللفظ على وزن (إفعال) وهو مصدر للفعل الرباعي (أعجز).

وهذا اللفظ قد استعمل للدلالة على معانٍ متعددة، وهذه المعاني هي ما يلي:

١- المصادفة، أي مصادفة الشيء على صفة نحو: «أعجزته» أي وجدته عاجزاً، و«أعجزه» أي وجده عاجزاً.

٢- الصيرورة، أي صيرورة الشيء ذا شيء، نحو: «أعجزته عن الفهم» أي جعلته غير قادر عليه و «أعجزه عن الفهم» أي جعله غير قادر عليه و«أعجزه» أي صيره عاجزاً، ومن هذا المعنى أخذ المعنى الاصطلاحي.

٣- الفوت نحو «أعجز الشيء» أي فاته ولم يقدر عليه، و«أعجزه الشيء» أي فاته ولم يدركه و«أعجز الشيءُ فلاناً» أي فاته ولم يدركه أو لم يقدر عليه يقال: أعجزه فلانٌ ويقال: أعجزني فلانٌ: أي فاتني، أو إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، ومنه

قول الأعشى:

فذاك ولم يُعجز من الموت ربَّه ولكن أتاه الموت لا يتأبق[١]

٤- السبق نحو: «أعجز فلانٌ» أي سَبَقَ ولم يُدرك[٢]

ومن المناسب أن أشير هنا قال تعالى: «إن القرآن الكريم لم يستعمل كلمة (الإعجاز) وإنما استعمل بعض مشتقات مادة (ع ج ز)» نحو: أعجزت، ونُعْجِزَ، ويعجزون، ومعاجزين.

الإعجاز في الاصطلاح:

إنه من الصعب جداً أن نحدد أول من استعمل هذه الكلام بحسب المعنى الاصطلاحي ولا يبعد أن يكون أبو إسحاق إبراهيم النظَّام أول من استعمل هذا المصطلح، وسأعرض الان بعض التعاريف الاصطلاحية لهذه الكلام عند العلماء مرتّبةً ترتيباً تاريخياً حتى نلحظ مدى التطور في التعريف.

قال النظَّام (-٢٣١هـ) في تعريفه: «إن القرآن كتابٌ صرف الله قدرات عباده وسلب همتهم وحبس ألسنتهم عن الإتيان بمثله»[٣].

وقال الجرجاني (-٨١٦هـ) في تعريفه: «هو أن يؤدّى المعنى بطريقٍ هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق»[٤] وقال في موضع آخر: «حد الإعجاز هو أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته»[٥].

وقال أبو البقاء (-١٠٩٥هـ) في تعريفه: «أن يؤدي المعنى بطريق أبلغ من كل ما

---

(١) الأعشى: ديوان الأعشى ص١١٧.

(٢) انظر مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ٢/ ٥٩١، والمنجد الأبجدي ص١٠٥، والجر: لاروس ص١٢٠.

(٣) البوطي: من روائع القرآن ص١٥٠.

(٤) الجرجاني: التعريفات ص٣١.

(٥) المرجع نفسه ص٨٣.

عداه من الطرق»[١] وإعجاز القرآن عنده يعني: «ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته»[٢].

وقال النكري (ف ١١٧٣هـ) في تعريفه: «أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق. فإعجاز كلام الله تعالى إنما هو بهذا الطريق وهو كونه في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة على ما هو الرأي الصحيح، والمراد بكونه أبلغ من جميع ما عداه أنه أبلغ من كل ما هو غير كلام الله تعالى حتى لا يمكن للغير الإتيان بمثله لأن الله تعالى قادر على الإتيان بمثل القرآن مع كونه معجزا»[٣].

وقال الزرقاني (ف ١٣٦٢هـ) في تعريفه: «إعجاز القرآن مركب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة، إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، فهو من إضافة المصدر لفاعله، والمفعول وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به، والتقدير: إعجاز القرآن خلقَ الله عن الإتيان بما تحداهم به، ولكن التعجيز المذكور ليس مقصوداً لذاته، بل المقصود لازمه وهو إظهار أن هذا الكتاب حق، وأن الرسول الذي جاء به رسول صدق، وكذلك الشأن في كل معجزات الأنبياء ليس المقصود بها تعجيز الخلق لذات التعجيز ولكن لازمه وهو دلالتها على أنهم صادقون فيما يبلغون عن الله. فينتقل الناس من الشعور بعجزهم إزاء المعجزات، إلى شعورهم وإيمانهم بأنها صادرة عن الإله القادر، لحكمة عالية، وهي إرشادهم إلى تصديق من جاء بها ليسعدوا باتباعه في الدنيا والآخرة»[٤].

وقال الحمصي (ف ١٣٧٤هـ) في تعريفه: «إنه أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة»[٥] وعلى هذا فإن المراد بإعجاز القرآن «كونه أمراً خارقاً للعادة لم

---

(١) أبو البقاء: الكليات ١/ ٢٣٨، والدرويش: اللؤلؤ والمرجان ص٢٨.

(٢) أبو البقاء: الكليات ١/ ٢٣٨.

(٣) نكري: دستور العلماء ١/ ١٣٩.

(٤) الزرقاني: مناهل العرفان ٢/ ٢٢٧.

(٥) الحمصي: فكرة إعجاز القرآن ص٧.

يستطع أحد معارضته برغم تصدي الناس له»[١].

وقال القطان (ف ١٣٧٨هـ) في تعريفه: «[هو] إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة -وهي القرآن- وعجز الأجيال بعدهم»[٢].

وقال الصابوني (ف ١٣٩٠هـ) في تعريفه: «وإعجاز القرآن معناه: إثبات عجز البشر -متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله»[٣].

وقال الحكيم (ف ١٣٩٨هـ) في تعريفه: «إعجاز القرآن مركب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بمثله، فهو من إضافة المصدر لفاعله، والمفعول وما بعده محذوف للعلم به. وليس الإثبات المذكور مقصوداً لذاته بل المقصود لازمه وهو إظهار أن هذا الكتاب حق من عند الله، وأن الذي جاء به رسول صدق أرسله الله سبحانه وتعالى. وكذلك الشأن في جميع معجزات الأنبياء ليس المراد منها إعجاز الخلق لذات الإعجاز، ولكن للازمه وهو دلالتها على أنهم صادقون فيما يبلغون عن الله تعالى فينتقل الناس من العلم بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثلها إلى العلم بأنها صادرة عن الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وإذا علموا أنها صادرة عن الله علموا أنها تأييد منه تعالى للآتي بها وتصديق منه لمن ظهرت على يديه فعند ذلك يؤمنون بأنه رسول الله فيسعدون باتباعه في الدنيا والآخرة»[٤].

وقال الزرزور (ف ١٤٠١هـ) في تعريفه: «المعنى المراد بإعجاز القرآن، وهو أن القرآن يحمل في بيانه الدليل الكافي على أنه ليس من كلام البشر، إذ لا معنى للمطالبة بالإقرار لمجرد التلاوة إلا أن هذا المقروء عليهم كان هو في نفسه آية فيها أوضح

---

(١) المرجع نفسه ص٩.

(٢) القطان: مباحث في علوم القرآن ص٢٥٨-٢٥٩.

(٣) الصابوني: التبيان في علوم القرآن ص٨٩.

(٤) الحكيم: إعجاز القرآن ص٤٠-٤١.

الدليل على أنه ليس من كلامه هو ﷺ ولا من كلام بشر مثله»[1].

من هذا العرض يتبين لنا أن تعريف النظّام غير صحيح، وأكبر دليل على بطلانه مخالفة الواقع، له حيث أنه قد ثبت تاريخياً وجود من حاول معارضة القرآن، ولكنهم أتوا بكلام مردود سمج لا قيمة له، وأما تعريفات الجرجاني وأبي البقاء والنكري والزرزور فإنها ناقصة لأنها قصرت الإعجاز على وجه من وجوهه وهو الوجه البياني وتركت الإشارة إلى الوجه الاخر من و جوه الإعجاز.

وبناءاً على هذا فيمكن لنا أن نقول أن مفهوم الإعجاز يعني: «أن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن وجعله من حيث البيان والموضوع على درجة تقصر قدرة البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله».

ولو أننا تأملنا هذا التعريف لوجدناه يتألف من أربعة عناصر هي:

١- الله: وهو مصدر القوة الذي وقع منه التحدي.

٢- القرآن: وهو المعجزة التي وقع عليها التحدي.

٣- البشر: وهم الذين طُلب منهم المعارضة.

٤- الكلام: وهو الذي يمكن صدوره عن البشر.

دليل الإعجاز

قد يقول قائل: ما الدليل على أن القرآن معجز وينطوي على ما يقصر طوق البشر عنه ؟ والجواب هو أن الرسول عليه الصلاة والسلام عندما قام بأمر الدعوة إلى الله عز وجل، سأله قومه أن يأتيهم بآية تدل على صدق دعوته ورسالته فأخبرهم الله تبارك وتعالى بأن هذا القرآن هو أعظم آية ودليل على ما يريدون، فقال تعالى حكاية عنهم: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [العنكبوت: ٥٠-٥١].

---

(١) زرزور: علوم القرآن ص٢٢٩.

ولكن الكافرين ظلُّوا في عنادهم وجحودهم، وأنكروا أن يكون في شيء من آي القرآن ما يدل على صدق محمد ﷺ ودعوته، وأعرضوا عنه قائلين: ﴿قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣١][1].

وحينئذ تحداهم الله عز وجل وتدرج معهم بهذا التحدي على مراحل ثلاث:

١- تحداهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن في قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الطور: ٣٣-٣٤].

٢- ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور من مثله في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [هود: ١٣-١٤].

٣- ثم تحدَّاهم بان يأتوا بسورة من مثله في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤] وكرر هذا التحدي في قوله تعالى أيضاً: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[يونس: ٣٨][2].

ثم ماذا كانت نتيجة هذا التحدي بكل صوره وأشكاله بالنسبة لقومه؟ الحقيقة أنهم لم يأتوا بشيء ولم يستجيبوا لنداء التحدي في محاولة ما، ثم إن آيات التحدي ظلت مسجلة في كتاب الله تعالى، تقرع آذان النابغين وغيرهم على اختلاف نحلهم ومذاهبهم في كل زمان ومكان فما استطاع واحد منهم أن يسجل إلى جانب هذا التحدي عملاً ما، يصلح أن يقاتل أنه قد عارض به القرآن فأتى بشيء حسن.

---

(١) انظر البوطي: من روائع القرآن ص١٥٢-١٥٣.

(٢) انظر القطان: مباحث في علوم القرآن ص٢٥٩، والبوطي: من روائع القرآن ص١٥٣-١٥٤، وشيخ أمين: التعبير الفني في القرآن ص١٤٧-١٤٨.

وجوه الإعجاز

لقد اتفق العقلاء والعلماء والباحثون والمنصفون على أن القرآن معجز، ولكنهم اختلفوا في تحديد وجوه الإعجاز، وتعيين مواضعه، وبيان أسراره، وإدراك الخصائص التي امتاز بها القرآن الكريم عن سائر كلام البشر على مذاهب متعددة ويمكن حصرها في ثلاثة:

١- مذهب الإعجاز بالصَّرفة: ويرى هذا المذهب أن وجه الإعجاز في القرآن هو الصَّرفة أي أن الله تعالى صرف العرب عن معارضة القرآن مع قدرتهم على تلك المعارضة، فكان هذا الصرف خارقاً للعادة وبهذا يكون الصرف هو المعجز لا القرآن نفسه.

وهذا المذهب هو رأي النظَّام (-٢٢٠هـ)، والشريف المرتضى (-٤٣٦هـ)، وابن حزم (-٤٥٦هـ)، والخفاجي (-٤٦٦هـ)، وابن كمال باشا (-٩٣٨هـ)[١].

وهذا المذهب فيه ضعف لأنه يجعل سر الإعجاز وسببه أمراً خارجياً لا القرآن نفسه، ثم أنه قد ثبت تاريخياً أن هناك أناساً قد حاولوا معارضة القرآن الكريم، ولكنهم جاؤوا بكلام مردود سمج لا قيمة له.

٢- مذهب الإعجاز الجزئي: ويرى هذا المذهب أن وجه الإعجاز في القرآن هو اللغة والبيان والمبنى والشكل والأسلوب بجميع مظاهره من تقديم وتأخير، وفصل ووصل، وحقيقة ومجاز، وخبر وإنشاء، ونفي وإثبات، واطناب وإيجاز، وذكر وحذف، وتعريف وتنكير، ونظم وتصوير، وصوت ونغم، وغير ذلك من المظاهر.

ومن أعلام هذا المذهب الخطابي (-٣٨٨هـ)، والجرجاني (-٤٧١هـ)، والراغب الأصفهاني (-٥٠٢هـ)، والزمخشري (-٥٢٨هـ)، وابن عطية (-٥٤٦هـ)، وحازم

---

(١) انظر ابن حزم: الفصل في الملل والنحل ٣/ ٢٩، والخفاجي: سر الفصاحة ص٤ ١١٠، والزركشي: البرهان ص٢/ ٩٣-٩٥، والحمصي: فكرة إعجاز القرآن ص١٦٤-١٦٦.

القرطاجي (-٦٨٤هـ)، والمراكشي (-٧٢١هـ)، والزرزور (ف١٤٠١هـ)[(١)].

وهذا المذهب أصاب نصف الحقيقة لأن الوجه اللغوي أو البيان في القرآن هو وجه من وجوه الإعجاز القرآني، وأما الوجه الآخر من وجوه الإعجاز القرآني فهو المعنى والمضمون والموضوع.

٣- مذهب الإعجاز الكلي: ويرى هذا المذهب أن القرآن معجز من وجوه مختلفة، بعضها خاص بالعرب الذين درسوا اللغة العربية وتذوقوا بلاغتها، وبعضها الاخر عام يدركه العقلاء من الناس كلهم.

أمّا ما يخص العرب فهو الإعجاز البياني أو اللغوي، وهذا الإعجاز له مظاهر متعددة كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف، والفصل والوصل، والحقيقة والمجاز، والخبر والإنشاء، وغير ذلك من المظاهر البيانية.

وأما ما يدركه الناس كلهم فهو الإعجاز الموضوعي ومظاهر هذا الإعجاز متعددة كالإخبار عن المغيبات، والإخبار عن الماضي السحيق، والتشريع العظيم الدقيق المتعلق بشتى أمور الحياة الخاصة والعامة.

ومن أعلام هذا المذهب الباقلاني (-٤٠٣هـ)، والقاضي عبد الجبار (-٤١٥هـ)، والقاضي عياض (-٥٤٤هـ)، والزملكاني (-٦٥١هـ)، والزركشي (-٧٩٤هـ)، والسيوطي (-٩١١هـ)، والرافعي (ف ١٣٤٥هـ)، والدراز (ف ١٣٥٢هـ)، والزرقاني (ط ١٣٦٢هـ)، والحمصي (ف ١٣٧٤هـ)، والقطان (ف ١٣٧٨هـ)، والبوطي (ف١٣٨٧هـ)، والصابوني (ف ١٩٣٠هـ)، والشيخون (ف ١٣٩٨هـ)، والدرويش (ف١٤٠٤هـ)، والدجني (ف ١٤٠٤هـ)، والشعراوي (ف ١٤٠٥هـ)[(٢)].

---

(١) انظر السيوطي: الإتقان ٢/ ١٥١-١٥٢، والزرزور: علوم القرآن ٢٣١، والدجني: الإعجاز النحوي ص٤٨-٥١ ٥٣-٦٠.

(٢) انظر الباقلاني: إعجاز القرآن ص٤٨-٧٥، والقاضي: المغني في أبواب التوحيد ١٦/ ١٤٣-٣٣٦، والقاضي عياض: الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ١/ ٥٠٠-٥٤٢، والزملكاني: البرهان للكاشف عن إعجاز القرآن ص ٥١-٦١، والزركشي: البرهان ٢/ ١٠٦-١٠٧، والسيوطي: الإتقان =

والواقع أن هذا المذهب قد أصاب كبد الحقيقة، لأن المعنى والمبنى عنصران لا ينفصل أحدهما عن الآخر وهما بمثابة الروح والجسد، أو بمثابة وجهين لعملة واحدة، أضف إلى ذلك أن قضية التحدي كانت على الإتيان بمثل هذا القرآن والقرآن، لفظ يطلق على المبنى والمعنى معاً.

وهكذا تبين لنا أن الإعجاز هو السمة التي امتاز بها القرآن الكريم على سائر كلام البشر، وأن أسلوب الحذف في القرآن الكريم، هو مظهر من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

= ٢/ ١٥٠-١٥٦، والرافعي : إعجاز القرآن ص ١٥٦-١٥٧، والدراز : النبأ العظيم ص ٧٩، والزرقاني : مناهل العرفان ٢/ ٢٢٨-٣٠٨، والحمصي : فكرة إعجاز القرآن ص٢٩-٣٤، ١٦٦، والقطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٦٢-٢٦٣، والبوطي : من روائع القرآن ص ٢٦٢-٢٦٣، والصابوني : التبيان في علوم القرآن ص ١٠١-١٤٢، والشيخون : الإعجاز في نظم القرآن ص ٢٢-٢٤، والدرويش : اللؤلؤ والمرجان ص ٧٠-٧٩، والدجني : الإعجاز النحوي ٤٣-٤٤، والشعراوي : القرآن الكريم ١/ ٦٧.

الفصل الخامس

أثر الأغراض العامة للحذف في إعجاز القرآن

بحثنا في الفصل السابق مشكلة العلاقة بين أسلوب الحذف وإعجاز القرآن. والآن نريد أن نبحث في هذا الفصل مشكلة أثر الأغراض العامة للحذف في إعجاز القرآن فما أثر الأغراض العامة للحذف في إعجاز القرآن؟ هذا ما سنجيب عليه في هذا الفصل.

والهدف من هذا الفصل بيان أثر معرفة الأغراض العامة للحذف في إدراك بعض جوانب الإعجاز القرآني.

والمنهج الذي سأسلكه للوصول إلى هذا الهدف هو عرض الأغراض العامة للحذف مع الاستشهاد ببعض النصوص على كل غرض من هذه الأغراض.

إن الحذف لون من ألوان التعبير الجميل المؤثر تعتمده النفوس البشرية بالفطرة حين يدعوها إلى ذلك غرض أو آخر من الأغراض التي رصدها العلماء قديماً وحديثاً.

ولو أننا تأملنا صور الحذف في القرآن الكريم فإننا نجد وراء كل صورة عنها أغراضاً عامة ثلاثة وهي: غرض بياني وغرض عقلي وغرض نفسي ويعد هذه الأغراض العامة للحذف يبدو وراء كل صورة من صور التعبير غرض أو سر خاص به. ونأخذ الآن بتفصيل هذه الأغراض العامة الثلاثة.

أولاً: الغرض البياني:

إن العنصر عندما يُحذف من النص لا يحذف اعتباطاً، وإنما يحذف لغرض بياني، فهو يحذف للإيجاز والاختصار وطرح فضول الكلام وتحصيل المعنى الكثير باللفظ القليل اليسير ولترويق العبارة وتصفيتها وصيانتها من التمدد الثقيل.

قال الشريف المرتضى (-٤٣٦هـ): «اعلم أن من عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف طلباً لتقصير الكلام وإطراح فضوله والاستغناء بقليله عن كثيره ويعدّون ذلك

فصاحة وبلاغة وفي القرآن من هذه الحذوف والاستغناء بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة نزلت من الحسن في أعلى منازله»(١).

وقال عز الدين (-٦٦٠هـ): «وفائدة الحذف تقليل الكلام وتقريب معانيه إلى الأفهام»(٢).

وقال الزركشي (-٧٩٤هـ): «[ومن أغراض الحذف] طلب الإيجاز والاختصار، وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل» و«التشجيع على الكلام، ومن ثم سماه ابن جني: شجاعة العربية»(٣).

وقال الجواري (ف ١٣٩٣هـ): «[إن الكلام الذي فيه بعض العناصر المحذوفة] هو أشبه ما يكون بلوحة أسقط منها ما لا حاجة به من خطوط ابتغاء التنويه بجوهر الموضوع، أو صورة قُصد منها إلى إهمال ما لا يتعلق بالمعنى أو الفكرة التي أريد التعبير عنها والالتفات إلى الأصل والأساس»(٤).

وقال أبو موسى (ف ١٣٩٤هـ): «[ومن أغراض الحذف] الاختصار أو الإيجاز حتى لا يرد علينا اعتراض ابن السبكي، بأن الاختصار هو الحذف فكيف يكون مزية له» يعني «وَجَازَةَ العبارة وامِلاءها» و«صيانة الجملة من الثقل والتوهل اللذين يحدثان من ذكر ما تدل عليه القرينة» و«ترويق العبارة وتصفيتها وصيانتها من التمدد الثقيل»(٥).

---

(١) الشريف المرتضى: غرر الفوائد ٢/ ٣٠٩، وانظر السكاكي: مفتاح العلوم ص١١٠.

(٢) عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص٢، وانظر القزويني: التلخيص ص١٣١-١٣٢.

(٣) الزركشي: البرهان ٣/ ١٠٥، وانظر السيوطي: الإتقان ٢/ ٧٤، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٠٥، وضومط: الخواطر الحسان ص٧١، ٧٨ والهاشمي: جواهر البلاغة ص١٦٨ والمراغي: علوم البلاغة ص١٠٠ وعوني: المنهاج الواضح ٢/ ٧٤، ٤/ ٣٠٠، وعتيق: علم المعاني ص١٤٣، وطحان: الألسنية العربية ٢/ ٨٤، والحوفي من إيجاز الحذف في القرآن الكريم (في) مجلة مجمع اللغة العربية ج ٣٥ ص٣٩.

(٤) الجواري: نحو القرآن ص٣٨.

(٥) أبو موسى: خصائص التراكيب ص١١٨، ٢١٣ وانظر عامر: فكرة النظم ص١٩٥، وأبو المكارم: الجملة الفعلية ص١٤٣، ١٩٦ ومطلوب: أساليب بلاغية ص١٦٧، ومطلوب: البلاغة العربية =

ولتوضيح هذا الغرض أعني الغرض البياني -نضرب بعض الأمثلة والشواهد:

قال تعالى في ذكر حجاج اليهود: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩١] فهذا النص يتضمن مقالة ناصح لليهود، ثم جوابهم لهذا الناصح، ثم الرد على جوابهم ويقول الدكتور محمد عبد الله دراز في بيان هذا النص: «أُقسم لو أنّ محامياً بليغاً وكلت إليه الخصومة بلسان القرآن في هذه القضية، ثم هدي إلى استنباط هذه المعاني التي تختلج في نفس الداعي والمدعو لما وسعه في أدائها أضعاف أضعاف هذه الكلمات. ولعله بعد ذلك لا يفي بما حولها من إشارات واحتراسات وآداب وأخلاق»(١).

وقال تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [يوسف: ٨٢] والتقدير: واسأل (أهل) القرية و (أصحاب) العير حيث أنه حذف المضاف للإيجاز والاختصار(٢).

وقال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن

= ص١١٩، ومصطفى: الإعجاز اللغوي ص٣٠٦، والجندي: علم المعاني ص٨١.

(١) دراز: النبأ العظيم ص١١٩-١٢٠.

(٢) انظر سيبويه: الكتاب ١/ ٢١٢، وابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ص٢١٠، والرماني: النكت في إعجاز القرآن (في) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٧٦، وابن جني: الخصائص ٢/ ٣٦٢، والعسكري: الصناعتين ص٢٤٧، والشريف المرتضى: غرر الفوائد ٢/ ٣١١، والخفاجي: سر الفصاحة ص٢٤٧، وابن الأثير: الجامع الكبير ص١٣٠، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣٠٩، والمصري: تحرير التحبير ص٤٦٢، والطوفي: الأكسير في علم التفسير ص١٨٧، والقزويني: التلخيص ص٢١٦، والعلوي: الطراز ٢/ ١٠٥، والتنوخي: الأقصى القريب ص٦١، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨١٢، والزركشي: البرهان ص٣/ ١٤٦ ١٤٨ والسيوطي: الأشباه والنظائر ١/ ١٥ وضومط: الخواطر ص٢١٥، وعوني: المنهاج الواضح ٢/ ١٥٢، والعك: أصول التفسير ص١٣٠، والعتيق: علم المعاني ص١٩٦، وعامر: فكرة النظم ص١٩٢، ومطلوب: أساليب بلاغية ص٢١٧، ومطلوب: البلاغة العربية ص١٥١، ومطلوب: علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٨٩.

﴿لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة:٨٩] فجملة الشرط في هذه الاية محذوفة وتقديرها: (فإن عقدتم اليمين وحنثتم) فكفارته إطعام عشرة مساكين والدليل على المحذوف ذكر المؤاخذة فإنها ليست على عقد اليمين وإنما هي على الحنث ويدل عليه أيضاً آخر الاية (احفظوا أيمانكم) وفائدة الحذف ههنا الاختصار(١).

وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ۝٣٠ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ﴾ [الرعد: ٣٠-٣١] والتقدير: (لما آمنوا به) بدليل قوله قبل ذلك (وهم يكفرون بالرحمن) فحذف الجواب اختصاراً لعلم المخاطب بأن الشرط لا بد له من جواب(٢).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٤٥ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝٤٦﴾ [يس: ٤٥-٤٦] فجواب إذا محذوف تقديره: (أعرضوا) أو (أعرضوا وأصروا على تكذيبهم)، والدليل على ذلك قوله عقب ذلك: (إلا كانوا عنها معرضين) والغرض من حذف الجواب هنا هو الإيجاز والاختصار وكأن في حذفه إشارة إلى أنه معروف واضح عند المخاطبين لا يكاد يحتاج إلى أن يذكر وهو سجية لهم فلا تكاد الآية تأتي إليهم حتى يعرضوا عنها(٣).

واقرأ قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣] ثم انظر إلى ما التحفت عليه هذه الآية وأمعن النظر فتعلم علم اليقين أن المحذوف لو ظهر لرأيت

---

(١) انظر التنوخي: الأقصى القريب ص٦٤.

(٢) انظر عتيق: علم المعاني ص٢٠٠.

(٣) انظر القزويني: التلخيص ص٢١٧-٢١٨، والمراغي: علوم البلاغة ص١٩٠، وعوني: المنهاج الواضح ٢/١٥٣-١٥٤، وبدوي: من بلاغة القرآن ص١٢٦-١٢٧، ولاشين: المعاني على ضوء أساليب القرآن ص٣٤٧-٣٤٨.

منكراً من القول وزوراً[١].

ثانياً: الغرض العقلي:

إن الحذف -إضافة للغرض السابق- يأتي لغرض عقلي، فهو يدفع السامع أو القارئ إلى التفكر والتأمل لإدراك المحذوف، وهو إثارة للفكر والحس بالتعويل على النفس في إدراك المعنى المراد لينال بذلك أجر الاجتهاد وهو طريق لتقريب الفهم وتسهيل الحفظ بسبب قلة المذكور.

قال الزركشي (-٧٩٤هـ): «[ومن أغراض الحذف] زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر، كان الالتذاذ به أشد وأحسن» و«زيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك بخلاف غير المحذوف كما تقول في العلة المستنبطة والمنصوصة»[٢].

وقال الجواري (ف ١٣٩٣هـ): «[الحذف] ضرب من ضروب الانقطاع الذي يحمل السامع أو القارئ على توقع أمر ذي بال، ولو اتصل الكلام لما أثار قدراً من الانتباه والاهتمام مثل الذي يثيره الانقطاع، كالذي يسير في طريق ممهدة لاحبة تقوده قدماه حتى لا يعود يتلفت حوله ولا ينتبه لما يحيط به حتى يفجأه انحراف في الطريق أو التواء، أو انقطاع يسلم إلى منحدر أو مرتقى فيفتح عينيه ويرهف حواسه لما يأتي بعد ذلك الانقطاع»[٣].

وقال أبو موسى (ف ١٣٩٤هـ): «[ومن أغراض الحذف] إثارة الفكر والحس بالتعويل على النفس في إدراك المعنى»[٤] أو بتعبير آخر: «[بناء العبارة] على إثارة الحس والفكر حين تعول على النفس والخيال في ملء جزء المعنى الذي لم يذكر لفظ دال عليه»[٥].

---

(١) انظر الزملكاني: البرهان ص٢٣٨.
(٢) الزركشي: البرهان ٣/ ١٠٥.
(٣) الجواري: نحو القرآن ص٣٨.
(٤) أبو موسى: خصائص التراكيب ص١١٨.
(٥) المرجع نفسه ص٢١٣ والحوفي من إيجاز الحذف في القرآن الكريم (في) مجلة مجمع اللغة العربية ج ٣٥/ ص٣٩.

ولتجلية هذا الغرض نضرب بعض الشواهد والأمثلة، وبالمثال تتضح الفكرة.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [فاطر: ٣٦-٣٧] ففي هذا الشاهد القول محذوف والتقدير: (يقولون) ربنا و (فيقول لهم) أولم نعمركم، أو لا نرى كيف يقرع هذا الأسلوب أسماعاً غير مصغية، ويهز مشاعر غير صاغية[١].

وقال تعالى: ﴿ قٓ ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ ﴾ [ق: ١-٣].

وقال أيضاً: ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ ﴾ [النازعات: ١-٧].

وقال أيضاً: ﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ ﴾ [الفجر: ١-٨] «فجواب القسم في ذلك كله محذوف يفهم من السورة التي ورد فيها هذا القسم، وإن في هذا الحذف بعثاً للنفس على التفكير، لتهتدي إلى الجواب، وتظل النفس تتبع هذه الايات يتلو بعضها بعضاً تستوحي منها هذا الجواب الذي لا بد أن يكون شيئاً عظيماً يقسم عليه الله، وإذا أنت تتبعت آيات السورة رأيتها حديثاً عن البعث، وتعجباً من منكريه مما يؤذن بأن هذا القسم وارد لتأكيده، وأنه سيكون لا محالة، أَوَلا ترى في حذف هذا الجواب دلالة على مثوله في الذهن لشدة ما شغل النفس، واستأثر بعميق تفكيرها يوم نزل القرآن مؤكداً مجيء اليوم الآخر»[٢].

---

(١) الجواري: نحو القرآن ص٣٩.

(٢) بدوي: من بلاغة القرآن ص١٢٤-١٢٥.

ثالثاً: الغرض النفسي:

إن الحذف -إضافة إلى الغرضين السابقين- يأتي لغرض نفسي، فهو يفتح المجال أمام السامع أو القارى لتذوق النصوص والاستمتاع بجمالها، فالسعادة واللذة التي تكتسبها النفس حين اكتشاف المحذوف المجهول وهي تتدبر كتاب الله قد لا تعدلها سعادة أو لذة اللهم إلا لذة العابدين وهم وقوف بين يدي الله في صلواتهم يتلون ما تيسر من القرآن في تدبر وخشوع.

قال الشريف المرتضى (-٤٣٦هـ): «وكم [هناك من فرق] بين أن يفهم المعنى ويلحظ من غير لفظ صريح، وبين أن يأتي فيه لفظ مصرح»[١].

وقال الجرجاني (-٤٧١هـ): «هو [أي الحذف] باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به تركَ الذكر أفصحَ من الذكر والصمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدكَ أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن... و... رب حذف هو قلادة الجيد وقاعدة التجويد... فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه وحذف في الحال [التي] ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به... إنك قد ترى ترك الذكر أفصح من الذكر، والامتناع من أن يبرز اللفظ من الضمير أحسن للتصوير»[٢].

وقال ابن الأثير (-٦٣٧هـ): مثل بداية النص المنقول عن الجرجاني، ولكنه أغفل الإشارة إلى أن مصدر القول الذي أورده هو الجرجاني، مع أن الأمانة العلمية تقتضي منه أن يشير إلى المصدر الذي أخذ عنه النص[٣]. وتجدر الإشارة بهذه المناسبة إلى أن بعض الباحثين عندما وقعوا على النص المذكور فإنهم نسبوه أو أشاروا إلى أن مصدره

(١) الشريف المرتضى: غرر الفوائد ٢/ ٣١٢.

(٢) الجرجاني: دلائل الإعجاز ص١١٢/ ١١٦/ ١١٧/ ١٣٢.

(٣) ابن الأثير: الجامع الكبير ص١٢٤، ابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٢٧٩.

هو ابن الأثير والصواب هو ما ذكرناه فليتنبه لذلك(١).

وقال الزملكاني (-٦٥١هـ): «ورب صمت أفصح من الكلام، ورمز آلم من لدغ الحسام»(٢).

وقال الزركشي (-٧٩٤هـ): «[ومن أغراض الحذف] موقعه في النفس في موقعه على الذكر، ولهذا قال شيخ الصناعتين عبد القاهر الجرجاني: ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره»(٣).

وقال سيد قطب (ف ١٣٦٨هـ): «[ومن الخصائص الفنية للقصة في القرآن] تلك الفجوات بين المشهد والمشهد، التي يتركها تقسيم المَشاهد و ((قص)) المَناظر... بحيث تترك بين كل مشهد أو حلقتين فجوة يملؤها الخيال ويستمتع بإقامة القنطرة بين المشهد السابق والمشهد اللاحق»(٤).

وقال الحوفي (١٣٩٥هـ): «إنه [أي المخاطب] يشعر بمسرّة حينما يستنبط بنفسه ما حذف من الكلام»(٥).

ونضرب الآن بعض الشواهد والأمثلة على بيان هذا الغرض ليزداد الأمر مع بيانه وضوحاً وإشراقاً.

قال تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [هود:٣٦-٣٨] فهذا النص القرآني يتألف من مشهدين بينهما

---

(١) من الكتاب الذين نسبوه لابن الأثير، الدكتور أحمد مطلوب في كتابه معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ١/ ٣٤٩، ونسبته لابن الأثير خطأ، والصواب أنه للجرجاني.

(٢) الزملكاني: البرهان ص٢٣٧.

(٣) الزركشي: البرهان ٣/ ١٠٥.

(٤) قطب: التصوير الفني في القرآن ص١٥٤، وانظر البوطي: من روائع القرآن ص ٢٣٤، وشرف: إعجاز القرآن البياني ص٣١٣، والزرور: علوم القرآن ص٣٨٨.

(٥) الحوفي من إيجاز الحذف في القرآن الكريم (في) مجلة مجمع اللغة العربية ج ٣٥/ ص٣٩.

فجوة، يرفع الستار في المشهد الأول على الإخبار الإلهي الذي ينزل على نوح بشأن قومه وأمره إياه بأن ينصرف إلى إنشاء سفينة لينجو بها مع قلةٍ من أصحابه المؤمنين فإن قومه مقدمون على هلاك بطوفان، ويسدل الستار على ذلك. ثم يأتي بعد هذا فجوة متروكة أو مطوية أو محذوفة وهي عزم نوح على القيام بهذا الأمر، واستحضار المواد والوسائل لذلك، ولكن هذه الفجوة المتروكة هي أحداث جزئية يستقل بها الخيال فلا ينبغي أن يفسد بذكرها عرض القصة، ثم يرفع الستار على المشهد الآخر الذي نبصر فيه نوحاً عليه السلام وهو منهمك في صنع السفينة(١).

وقال تعالى مخاطباً موسى وهارون في شأن دعوة فرعون: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدۡ أُوحِىَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ [طه: ٤٦-٥٠] فهذا النص القرآني يتألف من مشهدين بينهما فجوة، يُرفع الستار في المشهد الأول على المناجاة بين موسى وربه جلَّ وعلا يأمره ربه فيها بالذهاب مع أخيه هارون إلى فرعون لتذكيره وتبليغه أمر الله عز وجل، ويطمئنهما بانه لن يصيبهما منه أي مكروه، ثم ينطوي هذا المشهد. ويأتي بعده فجوة مطوية أو محذوفة وهي ذهاب موسى إلى مصر ووسائل ذلك ثم طريقة التوصل إلى فرعون، ودعوته إلى الإسلام فهو شيء معلوم يستقل بتصويره الحس والخيال وليس من الدقة الفنية، الاهتمام بعرض ذلك وسرده على السامع أو الناظر. ثم يبرز عقب ذلك مشهد آخر يرفع الستار فيه على موسى مع فرعون وجهاً لوجه في مناقشة حول حقيقة الله عز وجل ودلائل وجوده(٢).

وهكذا يتبين لنا أن لكل صورة من صور الحذف أغراضاً عامة تؤدي بهذا الأسلوب البياني الرفيع، وأن معرفة هذه الأغراض هي الوسيلة الصحيحة إلى إدراك أسرار الإعجاز القرآني.

---

(١) انظر الحوفي: من روائع القرآن ص ٢٣٥.

(٢) انظر البوطي: من روائع القرآن ص ٢٣٥ - ٢٣٦.



الفصل السادس

أثر الأغراض الخاصة للحذف في الإعجاز القرآن

بحثنا في الفصل السابق مشكلة أثر الأغراض العامة للحذف في الإعجاز القرآن. والآن نريد أن نبحث في هذا الفصل مشكلة أثر الأغراض الخاصة للحذف في الإعجاز القرآن، فما أثر الأغراض الخاصة للحذف في الإعجاز القرآن ؟ هذا ما سنجيب عليه في هذا الفصل.

والهدف من هذا الفصل بيان أثر معرفة الأغراض الخاصة للحذف في إدراك بعض جوانب الإعجاز القرآني.

والمنهج الذي سأسلكه للوصول إلى هذا الهدف هو عرض الأغراض الخاصة للحذف مع الاستشهاد ببعض النصوص على كل غرض من هذه الأغراض.

إننا لو نظرنا إلى الجهود التي بذلها العلماء والباحثون في بيان الأغراض أو الأسرار الخاصة للحذف فإننا نجد أن هذه الجهود قليلة الكم بالنسبة لغيرها، كما نجد قلة العلماء والباحثين الذين تحدثوا عن هذه الأغراض والأسرار، وكان جلهم يشير إلى موضع الحذف من الشاهد القرآني، مغفلاً الإشارة إلى الغرض أو السر الذي ينطوي عليه هذا الحذف، ولا يعني هذا أنه ليس لهذا الحذف غرض أو سر خاص به، وإنما لكل موضع من مواضع الحذف غرض أو سر خاص به، وليس جهل الدارس به دليلاً على عدم وجوده فهو يظهر للمتدبرين، ويخفى على الآخرين.

يقول الدكتور محمد عبد الله دراز في الحث على معرفة أسرار القرآن البيانية: «وخذ نفسك... بالغوص في طلب أسراره البيانية... فإن عَمِيَ عليك وجه الحكمة في كلمة منه... فإياك أن تعجل [في الحكم]... ولكن قل قولاً سديداً هو أدنى إلى الأمانة والإنصاف. قل: «الله أعلم بأسرار كلامه ولا علم لنا إلا بتعليمه». ثم إياك أن تركن إلى راحة اليأس فتقعد عن استجلاء تلك الأسرار قائلاً: أين أنا من فلان وفلان؟... كلا، فرب صغير مفضول قد فطن إلى ما لم يفطن له الكبير الفاضل...

فجدَّ في الطلب وقل «رب زدني علماً» فعسى الله أن يفتح لك باباً من الفهم تكشف به شيئاً مما عمِيَ على غيرك. والله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور»[١].

ومن خلال تأملنا للأغراض التي ذكرها العلماء والباحثون فقد وجدنا أن منها ما هو خارج عن دائرة القرآن لتنزه الباري عز وجل عن مثله كالحذف للجهل بالمحذوف، ومنها ما هو مشترك بين القرآن وغيره كالعلم بالمحذوف، ومنها ما قد تفرد به القرآن كالتركيز على الحدث.

ومن خلال التدقيق في الأغراض الخاصة التي ذكرها العلماء في شأن القرآن، رأينا أن منها ما لا يصلح أن يكون غَرَضاً، بنفسه بل يندرج تحت غرض آخر كغرض البيان بعد الإبهام فإنه يندرج تحت غرض العلم بالمحذوف، ومنها ما لا يصلح أن يكون غرضاً من الأغراض كالحذف في مقام الدعاء.

ومما تحسن الإشارة إليه أن بعض الشواهد القرآنية تحتمل أكثر من غرض، وكلها صحيحة أو محتملة للصحة، وكأنها فص من الماس يعطيك من كل ضلع لوناً غير اللون الذي يعطيه الضلع الآخر، لذلك فإن مثل هذه الشواهد يمكن أن تدرج تحت أكثر من غرض من الأغراض الخاصة للحذف.

ومن نتيجة التأمل الفاحص في النصوص والشواهد القرآنية، وجدت أن الحذف عندما يرِد في القرآن، لا يرد اعتباطاً وإنما يأتي لتحقيق غرضٍ أو أكثر من الأغراض الخاصة التالية:

أولاً - التخفيف على المستقبِل لعلمه بالمحذوف، بسبب شدة وضوحه وجلائه وظهوره، أو لكونه متعيناً فلا يحتمل غيره، أو لشهرته حيث يكون ذكره وعدمه سواء، أو لكثرة دورانه في الكلام، أو لكون السياق السابق أو اللاحق دالاً عليه ومرشداً إليه، والحذف من أجل هذا الغرض يكسب الكلام قوة ويضفي عليه جلالاً وجمالاً[٢].

---

(١) دراز: النبأ العظيم ص١٣١.

(٢) انظر الرازي: نهاية الإيجاز ص١٤٠-١٤١، والمصري: بديع القرآن ص١٨٥-١٨٧، والبحراني: أصول البلاغة ص١٠٧-١٠٨، والتنوخي: الأقصى القريب ص٦٣، والزركشي: البرهان ٣/ ١٠٥، =

ولبيان أن الحذف يأتي لهذا الغرض أضرب بعض الشواهد والأمثلة على ذلك.

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] فالفاعل هنا محذوف والتقدير: وخلق (الله) الإنسانَ ضعيفاً، وقد حذف الفاعل هنا للتخفيف على السامع أو القارى لعلمه بالمحذوف، فكلنا نعلم أن الذي خلقه هو الله[١].

وقال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥] فالخبر في هذا الشاهد محذوف والتقدير: أكلها دائم وظلها (دائم) والغرض من الحذف هنا هو الاحتراز عن العبث بعدم ذكر مالا ضرورة لذكره لعلم السامع أو القارىء به[٢].

وقال تعالى: ﴿ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩] فالمفعول هنا محذوف والتقدير: ويثبت (ما يشاء) وقد حذف اعتماداً على معرفة

= ١٠٨، ١٤٤، ١٦٦، ١٨٣ والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٤، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٠٥، ٣٠٧، والهاشمي: جواهر البلاغة ص١٢٠، ١٢١، ١٤٨، ١٦٨ والمراغي: علوم البلاغة ص٩٣، ١٠٠ وعوني: المنهاج الواضح ٢، ٦٣، ٦٤، ٧٤ وحسن: النحو الوافي ٢/ ١٨١، والمخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه ص٢٢٢، ٢٢٣ والمخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق ص١٥٠، وعتيق: علم المعاني ص١٣٣، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١ وطحان: الألسنية العربية ٢/ ٥٨٤، وأبو موسى خصائص التراكيب ص١٣٠، ولاشين: المعاني ص٢٠٨، وعامر: فكرة النظم ص١٩٠، ١٩١، ١٩٢ والراوي: أساليب القسم ص١٣٤، والكوفي: بناء الجملة ص١١٣، ١٦٥ وأبو المكارم: الجملة الفعلية ص١٤٣، ومطلوب: أساليب بلاغية ص١٦١، ١٦٤، ١٦٥ ومطلوب: البلاغة العربية ص١١٤، ١١٦، والشمسان: الجملة الشرطية ص٣٤٠-٣٤١ ومطلوب: علم المعاني (في) البلاغة العربية ص١٨٩.

(١) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٤٤، وعتيق: علم المعاني ص١٣٨، وعامر: فكرة النظم ص١٩٢، والكوفي: بناء الجملة ص١١٣، ومطلوب: أساليب بلاغية ص١٦٤، ومطلوب: البلاغة العربية ص١١٦.

(٢) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٤ ،والزركشي: البرهان ٣/ ١٣٩، والسيوطي: همع الهوامع ٢/ ٣٨، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨١، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٢٤، وعتيق: علم المعاني ص١٤٠، وعامر: فكرة النظم ص١٩١، ومطلوب: أساليب بلاغية ص١٦٥، ومطلوب: البلاغة العربية ص ١١٧.

السامع أو القارىء به لتقدم ذكره[١].

وقال تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ ﴾ [الكهف: ٢٢] فالمبتدأ هنا محذوف والتقدير: (هم) ثلاثة و (هم) خمسة: و (هم) سبعة، وقد حذف هنا للتخفيف على السامع أو القارىء لعلمه بالمحذوف حيث أن الإتيان به لا يزيد معنى[٢].

وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأنبياء: ٣٨-٣٩] فجواب الشرط في هذا النص محذوف، وعلى هذا يكون المعنى والتقدير: لو يعلم الكافرون الوقت الذي يستعجلونه، وهو وقت صعب شديد عليهم، فيه النار محيطة بهم فلا يقدرون على دفعها، ولا يجدون ناصراً ينصرهم (لَمَا كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال، ولكن جهلهم به هو الذي هوّنه عليهم أو لما فعلوا ما فعلوا من الاستعجال أو «لما أنكروا البعث، وما لجّوا في كفرهم» وحذف جواب الشرط هنا كأنه يشير إلى تعينه، فإن من يعلم أنه سيعرض للنار، فيشوى بها وجهه وظهره، ولا يجد ناصراً ينصره إن لم يؤمن، يعمل بكل قواه على أن يتقي هذه النار[٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [لقمان: ٢٥ والزمر: ٣٨].

فالفعل هنا محذوف، والتقدير: ليقولن (خلقهن) الله، وقد حذف للتخفيف على

---

(١) انظر الهاشمي: جواهر البلاغة ص١٦٨ وعوني: المنهاج الواضح ٢/ ٧٤.

(٢) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٥، والتنوخي: الأقصى القريب ص٦٢-٦٣، وابن هشام: مغني اللبيب ٨٢٣، والزركشي: البرهان ٣/ ١٣٥، وعتيق: علم المعاني ص١٣٥، وعامر: فكرة النظم ص١٩١.

(٣) انظر ابن الأثير: الجامع الكبير ص١٣٥-١٣٦، وابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٢٢٣، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٦/ ٦٨، وبدوي: من بلاغة القرآن ص١٢٥.

السامع أو القارىء لعلمه بالمحذوف لتقدم ذكره[١].

وقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠] ففي هذا الشاهد جملة محذوفة، والتقدير: لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل (ومن أنفق من بعده وقاتل) وقد حذفت لوضوحها وظهورها ودلالة ما بعدها عليها[٢].

وقال تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾ [النازعات: ١-٧] فجواب القسم ها هنا محذوف، والتقدير: والنازعات وكذا وكذا (لتبعثن وتحشرن وتحاسبن) وقد حذف الجواب لعلم السامع أو القارىء بالمحذوف لدلالة السياق عليه[٣].

ثانياً: قصد التعميم أو العموم للدلالة على أن المراد ليس تقديراً أو صيغة أو نوعاً أو كمية أو عدداً معيناً، وإنما المراد جميع التقديرات والصيغ والأنواع التي تصلح أن تكون مراداً لهذا الحذف[٤].

---

(١) انظر القزويني: التلخيص ص١٠٤، وابن هشام: مغني اللبيب ٨٢٧، والزركشي: البرهان ٣/ ١٣٤، ٢٠٠، والهاشمي: جواهر البلاغة ص١٤٨، ٢٢٥ وعوني: المنهاج الواضح ٢/ ٦٤، وعتيق: علم المعاني ص١٤١، ومطلوب: أساليب بلاغية ص١٦٥.

(٢) انظر الزمخشري: الكشاف ٤/ ٦٢، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٨/ ٢٠٦.

(٣) انظر ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ص٢٢٤، والزركشي: البرهان ٣/ ١٩٢، والراوي: أساليب القسم ص٤٨٢.

(٤) انظر السكاكي: مفتاح العلوم ص١٠٩-١١٠، والقزويني: التلخيص ص١٣١، والزركشي: البرهان ٣/ ١٦٤، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٥، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٠٨، وضومط: الخواطر الحسان ص٧٨، والهاشمي: جواهر البلاغة ص١٦٧، والمراغي: علوم البلاغة ص١٠٠، والسعدي: القواعد الحسان ص٤٦، وعوني: المنهاج الواضح ٢/ ٧٣، ٤/ ٢٩٩، وعتيق: علم المعاني ص١٤٢، وعامر: فكرة النظم ص١٩٥، وأبو المكارم: الجملة الفعلية ص١٤٤، ومطلوب: البلاغة العربية ص١٦٧، ومطلوب: البلاغة العربية ص١١٨، والجندي: علم المعاني ص٨١.

ولزيادة التوضيح أضرب بعض الأمثلة والشواهد على هذا الغرض.

قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ [البقرة: ١٩٦] فالفاعل هنا محذوف، والتقدير: فإن أحصرتم (العدو أو المرض... ونحو ذلك) فما استيسر من الهدي، والإحصار هو المنع من الوقوف بعرفة أو الطواف بسبب عدو أو مرض، والغرض من الحذف هنا العموم، ليعم جميع أنواع الإحصار.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] فهذا النص يأمر بضرورة الإنصات والاستماع عند قراءة القرآن، دون تقيد بقارىء معين ولو بني الفعل للمعلوم، لفقد التعبير دلالةَ العموم والشمول المستفاد من بناء الفعل للمجهول[١].

وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥] فالمفعول هنا محذوف والتقدير: والله يدعو (كل واحد أو جميع عباده المكلفين) إلى دار السلام، والغرض من حذفه هو القصد إلى العموم أو التعميم والامتناع على أن يقصره السامع أو القارىء على ما يذكره معه دون غيره مع الاختصار، ولو ذكر المفعول لفات غرض الاختصار المناسب لمقتضى الحال[٢].

وقال تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ﴾ [يوسف: ٨٢] فالمضاف هنا محذوف والتقدير: واسأل (أهل) القرية، والغرض من الحذف في هذا النص هو الإشارة إلى شيوع القول فيها، وأن القرية كلها تكلمت[٣].

وقال تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا﴾ [الشمس: ١٣] فالفعل في هذا

---

(١) انظر الكوفي: بناء الجملة ص١١٣.

(٢) انظر السكاكي: مفتاح العلوم ص١٠٩-١١٠، والقزويني: التلخيص ص١٣١، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٥، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٠٨، والهاشمي: جواهر البلاغة ص١٦٧، وعوني: المنهاج الواضح ٢/ ٧٣.

(٣) انظر أبو زهرة: المعجزة الكبرى ص٣١٨، وهذا القول مبني على أن المراد بالقرية مكان اجتماع الناس، ويحتمل أن يكون المراد هو الناس الموجودون في المكان وعلى هذا الاحتمال فلا يكون ثمة حذف.

النص محذوف، والتقدير: (احذروا) ناقة الله والغرض من الحذف هنا الإشارة إلى أن هذا المفعول المذكور منهي عن المساس به بأي نوع من أنواع الأذى، ففي حذف الفعل تعميم لا يتحقق إذا ذكر فعل بعينه[١].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [الليل: ٥-٧] فالمفعول هنا محذوف والتقدير: أعطى (الحقوق كالمال... ونحوه) واتقى (المحظورات والشبهات... ونحوها) والمقدر هنا على سبيل التمثل لا الحصر، والغرض من حذف المفعول في هذا النص هو إطلاق الفعل في كل ما يسمح المقام بتصوره مفعولاً لذلك الفعل دون النص على اسم بعينه[٢].

ثالثاً - تكثير المعاني، لأن المراد تعداد أشياء يكون في تعدادها طول وسآمة، فيأتي الحذف وسيلة لتحقيق هذا الغرض لتذهب نفس السامع أو القارىء بعد الحذف في تصور المحذوف وتقديره كل مذهب ممكن[٣] واختيار أسلوب الحذف في مثل هذه الحال يكون أبلغ من الذكر، لذهاب الفكر في تصور المحذوف وتقديره كل مذهب، وهو كمن يطلب صيداً أو يتبع غيثاً لا يدري أين جهته، فهو يتبع كل الجهات للوصول إلى الهدف المراد[٤].

وهذه بعض الشواهد والأمثلة لبيان هذا الغرض.

قال تعالى: ﴿۞ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١] ففي هذا الشاهد يجوز أن

---

(١) انظر بدوي: من بلاغة القرآن ص١٢١، وعامر: فكرة النظم ص١٩٧.

(٢) انظر الجواري: نحو القرآن ص٣٦.

(٣) انظر السكاكي: مفتاح العلوم ص٩٩، والزركشي: البرهان ٣/ ١٠٤، ١٠٥، ١٨٣ والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٤، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٠٦، والهاشمي: جواهر البلاغة ص١٢١، وعامر: فكرة النظم ص١٩٦، ومطلوب: أساليب بلاغية ص١٦٣، ومطلوب: البلاغة العربية ص١١٧، والشمسان: الجملة الشرطية ص٣٤٠-٣٤١.

(٤) الطوفي: الأكسير ص١٩٣.

يكون المحذوف هو المبتدأ فيكون التقدير: (فحكمه) أن خمسه لله ويجوز أن يكون المحذوف هو الخبر، فيكون التقدير: «حق أو واجب أو ثابت أو لازم وما أشبه ذلك»(١) وسر الحذف كامن في تكاثر المعنى نظراً لكثرة الوجوه التي تصلح لتقدير المحذوف، و «كأنه قيل: فلا بد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل إلى الإخلال به والتفريط به من حيث أنه إذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك: ثابت واجب حق لازم وما أشبه ذلك، كان أقوى لايجابه من النص على واحد»(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف:١٨] فيحتمل في هذا الشاهد أن يكون المحذوف هو المبتدأ فيكون التقدير: (فأمري أو فعلي أو أمركم أو الذي يطلب منكم) صبر جميل، ويحتمل أن يكون المحذوف هو الخبر فيكون التقدير: فصبر جميل (أجمل أو أمثل بالمعنى السابق وأولى أو أليق أو أمثل من الجذع أو خير منه) والغرض من الحذف هنا هو تكثير الفائدة لتعدد أوجه التقدير بعد الحذف(٣).

وقال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ۝ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ ﴾ [الرعد:٣٠-٣١] فجواب الشرط في هذا النص محذوف، والتقدير: (لكان هذا

---

(١) انظر درويش: إعراب القرآن الكريم ١٠/٦.

(٢) الزمخشري: الكشاف ٢/١٥٨.

(٣) انظر الزمخشري: المفصل ص٢٦، والسكاكي: مفتاح العلوم ص٨٥، ٩٩، وعز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٥، والقزويني: التلخيص ص١٠٣-١٠٤، والعلوي: الطراز ٢/١١٨، وابن هشام: مغني اللبيب ٨٢٦، والزركشي: البرهان ٣/١٤٢، والسيوطي: الإتقان ٢/٨١، والسيوطي: معترك الأقران ١/٣٢٥، والهاشمي: جواهر البلاغة ص١٢١، وأبو موسى: خصائص التراكيب ص٢٢١، وعامر: فكرة النظم ص١٩١، ومطلوب: أساليب بلاغية ص١٦٣، ومطلوب: البلاغة العربية ص١١٧، ومطلوب: علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٩٤.

القرآن) أو (لما آمنوا به) بدليل قوله قبل ذلك «وهم يكفرون بالرحمن»[١] والحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر، لأن نفس السامع أو القارىء تذهب في القصد من الجواب وتقديره كل مذهب، ولو ذكر الجواب لكان مقصوراً على الوجه الذي تناوله أو تضمنه الذكر[٢].

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٥٣] فيحتمل أن يكون المحذوف هو المبتدأ، فيكون التقدير: (طاعتكم) طاعة معروفة أي معروفة، بالقول دون الفعل ويحتمل أن يكون المحذوف هو الخبر فيكون التقدير: طاعة معروفة (أمثل أو أولى لكم من هذا) والغرض من الحذف هنا هو تكثير الفائدة بسبب تعدد أوجه التقدير بعد الحذف، والكلام الذي يحتمل عدة أوجه يكون أوفر معنى وأغزر دلالة، وكثرة التأويلات من فضائل الكلام الجيد[٣].

رابعاً – الترغيب بما أعد الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين في الآخرة من النعيم المقيم، الذي يقصر الخيال عن تصوره وتعجز العقول عن إدراكه ويأتي الحذف هنا وسيلة لتحقيق هذا الغرض، تاركاً للعقل والخيال أن يذهبا في تصوره وإدراكه كل مذهب ممكن.

وهذه بعض الشواهد على ذلك:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الصافات: ١٠٣-١٠٥] فجواب لما ها هنا محذوف، والتقدير: فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا (كان ما كان مما تنطق

---

(١) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ٨٤٩.

(٢) انظر الخطابي بيان إعجاز القرآن (في) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص٥١-٥٢، والباقلاني: إعجاز القرآن ص٣٩٦-٣٩٧، وابن رشيق: العمدة ١/ ٢٥١، والخفاجي: سر الفصاحة ٢٤٦-٢٤٧.

(٣) انظر السكاكي: مفتاح العلوم ص٨٥ ٩٩، والزركشي: البرهان ٣/ ١٤٣، وأبو موسى: خصائص التراكيب ص٢٢٢.

به الحال ولا يحيط به الخيال من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله، وما اكتسبا في تضاعيفه بتوطين الأنفس عليه من الثواب والإعواض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب[١]، أو بتعبير آخر: (كان ما كان من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق أحد لمثله وإظهار فضلهما بذلك على العالمين مع إحراز الثواب العظيم إلى غير ذلك)[٢]، وغرض الحذف هنا هو إفساح المجال أمام النفس لتذهب في تصور المحذوف وتقديره كل مذهب ممكن، وأما ما ذكره بعضهم من قصور اللفظ والتعبير عن الإحاطة بالمحذوف[٣] ففيه نظر، لأن اللفظ القرآني كلام الله وأن الله قادر على الإتيان باللفظ الذي يحيط بأعقد الأمور وأدق المشاعر.

وقال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣] فجواب الشرط هنا محذوف، والتقدير: حتى إذا جاءها وفتحت أبوابها، وقال لهم خزنتها: سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين (حصلوا على النعيم المقيم الذي لا يشوبه التنغيص والتكدير، أو غير ذلك من التقدير) والغرض من الحذف في هذا النص هو الدلالة على أن المحذوف شيء لا يحيط به العقل، لأن ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلاً على سعة العطاء، وترك للنفوس تقدير شأنه، ولن تبلغ مع ذلك كنهه لقوله عليه الصلاة والسلام في وصف الجنة أن فيها «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[٤] أو لتذهب نفس السامع أو القارىء في تصور المحذوف وتقديره كل مذهب ممكن فلا يتصور شيئاً إلا والأمر أعظم منه[٥].

---

(١) الزمخشري: الكشاف ٣/ ٣٤٨.

(٢) أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٧/ ٢٠١.

(٣) انظر أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٧/ ٢٠١، وبدوي: من بلاغة القرآن ص١٢٦.

(٤) البخاري: صحيح البخاري كتاب التفسير، باب قوله: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين رقم ٤٥٠٢، ٤/ ١٧٩٤.

(٥) انظر الرماني: النكت في إعجاز القرآن (في) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص٧٦-٧٧، والخفاجي: =

خامساً - الترهيب مما توعد الله سبحانه وتعالى به العصاة والكافرين في الاخرة من العذاب العظيم الذي تعجز القلوب عن إدراكه ويقصر الخيال عن تصوره وليس للعقل أن يحيط بكنهه ويأتي الحذف هنا ليترك المحذوف مبهماً يذهب الخيال في تصوره كل مذهب ممكن.

وهذه بعض الشواهد لبيان هذا الغرض:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥] فجواب الشرط هنا محذوف، والتقدير: (لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ووقع العلم بظلمهم وضلالهم، أو بتعبير آخر: لوقعوا من الحسرة والندم فيما لا يكاد يوصف)[1]. والغرض من الحذف في هذا النص هو ترك المحذوف مبهماً لكي تذهب العقول في إدراكه كل مذهب ممكن، وإفساح المجال للخيال في تصوره كل تصور محتمل، ومع ذلك لا يمكن للنفوس أن تحيط بكنهه، ومنه كان الحذف في هذا المقام الرهيب أولى من الذكر[2].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧] فجواب الشرط محذوف، والتقدير: (لرأيت أمراً شنيعاً أو فظيعاً أو عظيماً لا تكاد تحيط به العقول، أو يتصوره الخيال)، والغرض من الحذف هنا أيضاً هو الدلالة على أن المحذوف شيء أعظم من أن يحيط به الوصف أو البيان أو التفخيم والتهويل لتذهب نفس السامع أو القارىء في تصور المحذوف كل مذهب ممكن من ترهيب، فإنه لو عين اقتصر السامع أو القارىء عليه، وربما خف أمره عنده،

= سر الفصاحة ص٢٤٦، والزمخشري: الكشاف ٣/ ٤١٠-٤١١، والقرطاجي: منهاج البلغاء ص٣٩١، والزركشي: البرهان ٣/ ١٠٥، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٤، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٠٦، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٧/ ٢٦٤، والمراغي: علوم البلاغة ص١٩٠، ولاشين: المعاني ص٣٤٨، ومطلوب: أساليب بلاغية ص٢٢٠، ومطلوب: علم المعاني (في) البلاغة والتطبيق ص١٩٢.

(١) انظر الزمخشري: الكشاف ١/ ٣٢٦، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ١/ ١٨٦.

(٢) انظر أبو السعود: إرشاد العقل السليم ١/ ١٨٦، والسعدي: القواعد الحسان ص٥٢-٥٣، وأبو زهرة: المعجزة الكبرى ص٣١٧.

أما إذا حذف فما من شيء يسمعه السامع إلا ويتصور أن يكون الأمر أعظم منه[١].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١] فجواب الشرط ها هنا محذوف، والتقدير: (لرأيت أمراً عظيماً وحالا هائلة، أو لرأيت أمراً هائلاً)[٢] والغرض الحذف هنا هو العلم بالمحذوف[٣]. أو الإشارة إلى أن المحذوف أمر عظيم، يترك إلى الخيال إدراكه[٤].

وقال تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ [القيامة: ١-٢] فجواب القسم هنا محذوف، والتقدير: (لأعاقبن من يقول أن عظامه لا تجمع، أو لأدخلنه جهنم أو ما أشبه ذلك من عذاب الله وانتقامه الذي لا يحصى، أو لتبعثن). وقد حذف جواب القسم إبهاماً ليكون أشد خوفاً للسامع أو القارىء[٥].

سادساً - تعجيل العسرة فقد يحذف العنصر للإسراع بالبشارة الكائنة بعد العنصر المحذوف وبذلك يكون الحذف هو الوسيلة للوصول إلى هذا الغرض[٦].

وهذه بعض الشواهد لتوضيح هذه الفكرة:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] فالمبتدأ في هذا النص محذوف والتقدير: بل (هم) أحياء[٧]

---

(١) انظر الزمخشري: الكشاف ٢/ ١٢، وعز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٤، والقزويني: التلخيص ص٢١٨، والسيوطي: التحبير ص٢٠٤-٢٠٥، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٤، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٠٦، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٣/ ١٢٣، والسعدي: القواعد الحسان ص٥٢-٥٣.

(٢) انظر الزمخشري: الكشاف ٣/ ٢٩٦، ابن الأثير: الجامع الكبير ص١٣٥، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٧/ ١٤٠.

(٣) انظر ابن الأثير: المثل السائر ٢/ ٣٢٢.

(٤) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٤، والسعدي: القواعد الحسان ص٥٢-٥٣، وبدوي: من بلاغة القرآن ص١٢٥.

(٥) انظر التنوخي: الأقصى القريب ص٦٤، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٩/ ٦٤.

(٦) انظر عتيق: علم المعاني ص١٣٦، ومطلوب: أساليب بلاغية ص١٦٣، علم المعاني س ٧٧.

(٧) انظر الكوفي: بناء الجملة ص٤٧.

والحذف هنا أبلغ من الذكر لأن بالحذف تعجيل المسرة بالمسند وهو ما يناسب المقام الذي يتحدث عنه النص.

وقال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾ [الواقعة: ٢٧-٣٤] فالمبتدأ في هذا النص محذوف والتقدير: (هم) في سدر مخضود[1] والغرض من الحذف هنا هو تعجيل المسرة بالمسند.

سابعاً - تعجيل المساءة فقد يحذف العنصر من النص للإسراع بالنذارة الآتية بعد العنصر المحذوف، وبذلك يكون الحذف هو الوسيلة للوصول إلى هذا الغرض.

وهذه بعض الشواهد والأمثلة لتوضيح هذه الفكرة:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الحج: ٧٢] فالمبتدأ هنا محذوف، والتقدير : (هو أو هي) النار[2] والغرض من الحذف في هذا النص هو تعجيل المساءة بالمسند وهو ما يناسب المقام الذي يتحدث عنه السياق.

وقال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾ [الواقعة: ٤١-٤٤] فالمبتدأ هنا كذلك محذوف، والتقدير: (هم) في سموم وحميم[3] والغرض من الحذف هنا هو تعجيل المساءة بالمستد.

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾ [القارعة: ٨-١١] فالمبتدأ في هذا الشاهد محذوف، والتقدير: (هي) نار حامية[4] فتأمل الفرق بين هذا الأسلوب الموجز من الإسراع إلى

---

(١) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٢.

(٢) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٢، والزركشي: البرهان ص٣/ ١٣٥، والسيوطي: همع الهوامع ٣٨/٢.

(٣) انظر ابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٢.

(٤) انظر السكاكي: مفتاح العلوم ص٨٥، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٢، والسيوطي: همع =

ذكر النار بعد أن أثار الشوق بالسؤال عنها وبين أن يقال بدون حذف: وما أدراك ما هية هي نار حامية[١].

ثامناً - التعظيم فقد يحذف العنصر من النص صيانة له كيلا تمسه ألسن الجاهلين والكافرين بكلمة سوء أو تشريفاً له كيلا يذكر في مقابل النماذج المنحرفة أو يقرن معهم في الحديث[٢].

وهذه بعض الأمثلة والشواهد لتوضيح هذا الغرض المراد:

قال تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الشعراء: ٢٣-٢٨] فالمبتدأ في هذا النص قد حذف في ثلاثة مواضع، والتقدير: (هو) رب السماوات والأرض، و (الله) ربكم ورب آبائكم و (الله) رب المشرق والمغرب، والغرض من الحذف هنا هو تعظيم المحذوف، وصيانته من لسان فرعون أن يمسه بسوء حين سماعه حيث أن إظهار المحذوف وذكره قد يثير في نفس فرعون الحقد الدفين مما يدعوه إلى السب والشتم[٣].

وقال تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر: ٨] فالخبر في هذا النص محذوف والتقدير: (كمن لم يزين له سوء عمله) والحذف هنا مشعر بتعظيم المحذوف، وأنه أكرم على الله من أن يذكر في مقابلة هذا الشقي المغرور[٤].

= الهوامع ٢/ ٣٨، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨٠، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٢٤.

(١) انظر بدوي: من بلاغ القرآن ص١٢٠.

(٢) انظر البحراني: أصول البلاغة ص١٠٧-١٠٨، والزركشي: البرهان ٣/ ١٠٧، ١٤٤، وعامر: فكرة النظم ص١٩٢، وأبو المكارم: الجملة الفعلية ص١٤٣.

(٣) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٠٧.

(٤) انظر أبو موسى: خصائص التراكيب ص٢١٧.

وقال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ [الزمر: ٢٤] فالخبر في هذا النص كذلك محذوف، والتقدير: (كمن ينعم في الجنة) «والحذف هنا مشعر بتعظيم المحذوف وأنه أكرم على الله من أن يذكر في مقابلة هذا الشقي، وفيه أيضاً القصد إلى أن يتجه الهمّ كله إلى المذكور الذي يتقي بوجهه سوء العذاب ليمتلىء القلب بصورته وهو في النار فزِع طائش لا يدري كيف يدرأ العذاب عن نفسه فهو يتقي بوجهه، والوجه تسوءه النار، والذي فيه نبضة من نفس وعقل يتقي وجهه من النار ولا يتقي بوجهه النار ولكن المذكور قد طاشت نفسه وأفرغ له من هول ما يرى فهو متخبط واله ثم إن في ذكر الوجه هنا إشعاراً بإهانة هذه الوجوه وذهاب أقدارها فالوجه فيه معنى الشرف والتقدم، ويقولون: هم وجوه يريدون بذلك السؤدد والوجه: فيه الجبين وهو متعلق المدح. يقولون: وضاح الجبين وكأن الثريا علقت بجبينه وفيه [أي الوجه] العرنين والشمم وهم يقولون (شامخ أشم) و (هم من العرانين والذرى) يريدون بذلك عظمة النفس وعزة الضمير، وإذا كان المذكور يتقي العذاب بوجهه فهو وجه مبتذل مهين، والمقام مقام تخويف وترهيب وصورة اتقاء النار بالوجه من أبلغ ما يؤثر في النفس حين تحسن تصورها»(١).

تاسعاً - التحقير، فقد يحذف العنصر من النص لقصد احتقار مدلوله وإهانته وإهماله، لأنه قد وصل في الخسة والحقارة إلى موصل يتنزه عن ذكره اللسان، لصونه وتطهيره من المرور عليه(٢).

ونضرب الآن بعض الشواهد والأمثلة على هذا الغرض:

قال تعالى: ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٨] فالمبتدأ هنا محذوف والتقدير: (هم أي المنافقون) صم بكم عمي، وسبب الحذف في هذا الشاهد هو

---

(١) انظر أبو موسى: خصائص التراكيب ص٢١٦-٢١٧.

(٢) انظر التنوخي: الأقصى القريب ص٦٢ والزركشي: البرهان ٣/ ١٠٧، ١٦٤، والهاشمي: جواهر البلاغة ص١٢١، وعامر: فكرة النظم ص١٩٥، وأبو المكارم: الجملة الفعلية ص١٩٦.

صيانة اللسان عن ذكر المحذوف تحقيراً له[(١)].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٥١] فالمفعول الثاني للفعل اتخذتم محذوف، والتقدير: ثم اتخذتم العجل (إلها) من بعده، وسبب الحذف في هذا الشاهد هو التحقير من شأن العنصر المحذوف[(٢)].

وقال تعالى: ﴿ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٣-١١٤] فهذا النص فيه حذف، والتقدير: (وأمة غير قائمة، أو وأخرى غير قائمة، أو وأمة كافرة، أو وأمة أخرى شأنها كذا وكذا، أو وأمة على نقيض هذه الصفات) وقد ترك القرآن ذكر الأخرى اكتفاء بذكر الأولى، والغرض من هذا الحذف هو الإشعار بإهمالها وتركها وازدرائها بعدم الذكر تحقيراً لها[(٣)].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٢] فهذا النص فيه حذف، والتقدير: هي للذين آمنوا (ولغيرهم) في الحياة الدنيا خالصة (للذين آمنوا وحدهم) يوم القيامة، ويظهر أن غير المؤمنين قد أهمل ذكرهم في اللفظ، إشعاراً بعدم الاكتراث نتيجة إعراضهم عن الإيمان بالله الخالق الرازق، وعدم التفاتهم إلى آياته الكونية[(٤)].

---

(١) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٥، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٣، والزركشي: البرهان ٣/ ١٠٧، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٥، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٠٧، ٣٢٤ والهاشمي: جواهر البلاغة ص١٢١، وبدوي: من بلاغة القرآن ص١٢٠.

(٢) انظر الشنقيطي: أضواء البيان ص١/ ٧٩.

(٣) انظر الجمل: الفتوحات الإلهية ١/ ٣٠٦، والشوكاني: فتح القدير ١/ ٣٧٣، وأبو موسى: خصائص التراكيب ص٢١٦.

(٤) انظر الميداني: قواعد التدبر الأمثل ص٧٨.

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾ [الفرقان: ٥] فالمبتدأ في هذا الشاهد محذوف، والتقدير: وقالوا (هو أو هذا القرآن) أساطير الأولين[١] وغرضهم من الحذف فيما يظهر لي هو الازدراء بالمحذوف، والابتعاد عن ذكره على ألسنتهم -يعني الكافرين- امتهاناً له.

وقال تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾ [الشعراء: ٣٩-٤٠] فالفاعل في هذا النص محذوف، والتقدير: وقال (فرعون) للناس والغرض من حذف الفاعل هنا هو لاحتقاره، وصون اللسان عن ذكره[٢].

وقال تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ [الزمر: ٣٩/ ٢٢] فخبر مَنْ في هذا الشاهد محذوف تقديره: (كمن لم يشرح صدره ولا نور له من ربه ؟ أو كمن قسا قلبه وحرج صدره بسبب تبديل فطرة الله بسوء اختياره واستولى عليه ظلمات الغي والضلالة ؟ أو كمن جعل صدره ضيقاً حرجاً ؟) وقد دل على هذا الخبر المحذوف ما بعده، والغرض من الحذف هنا هو ترك المحذوف وازدراؤه وإهماله، ولعل في الحذف هنا سراً آخر وهو الرغبة في أن ينصرف الذهن إلى هذه الصورة المشرقة ليمتلىء القلب بها ولتبقى وحدها في التعبير لا تنازعها صورة أخرى[٣].

عاشراً - التعجيل في إيصال المعنى إلى المستقبِل بأسرع طريق بسبب ضيق المقام الناشى إما عن حالة جسمية من وجع أو مرض أو حالة نفسية من ضجر أو سآمة أو حالة زمنية من قصر مدة أو وقت[٤].

---

(١) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٥، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٣، والزركشي: البرهان ٣/ ١٦٣، والسيوطي: همع الهوامع ٢/ ٣٨.

(٢) انظر التنوخي: الأقصى القريب ص٦٢.

(٣) انظر التنوخي: الأقصى القريب ص٦٣، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٤/ ٢٥٠، والشوكاني: فتح القدير ٤/ ٤٥٨، وأبو موسى: خصائص التراكيب ص٢١٦.

(٤) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٠٥، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٤، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٠٥، والمراغي: علوم البلاغة ص٩٣، ولاشين: المعاني ص٢٠٨، ٢٠٩، ومصطفى: =

وهذه بعض الشواهد على ذلك:

قال تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾ [آل عمران: ١٩٦-١٩٧] فهذا النص فيه مبتدأ محذوف، والتقدير: (تقلبهم أو هو أو ذاك) متاع قليل[1] والغرض من الحذف في هذا الشاهد فيما يظهر لي هو الإشارة إلى أن زمن الحياة الدنيا قد بلغ من الضيق والقصر بالنسبة للآخرة ما قد يضيق حتى عن السعة في التعبير والبيان.

وقال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩] فالمبتدأ هنا محذوف، والتقدير: (أنا) عجوز عقيم والغرض من الحذف هو الإشارة إلى يأس زوجة إبراهيم عليه السلام واستبعادها أن تلد بعد أن بلغت سن اليأس والعقم مع حرصها على الولد، ورغبتها فيه[2].

وقال تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس: ١٣] فالجملة في هذا النص محذوفة، والتقدير: (احذروا أو ذروا) ناقة الله فلا تقربوها و (الزموا) سقياها والغرض من الحذف هنا هو الإشارة إلى أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف لأنه في مقام التحذير والإغراء وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم أو المراد[3].

حادي عشر - بيان أو تصوير سرعة الحدث والفعل، فقد يكون الهدف الإشارة إلى سرعة وقوع الحدث والفعل، وسرعة الإجابة للأمر، فيأتي الحذف أفضل وسيلة للتعبير عن هذا الهدف المراد.

= الإعجاز اللغوي ص٣٠٦.

(١) انظر عز الدين: الإشارة إلى الإيجاز ص١٥، وابن هشام: مغني اللبيب ص٨٢٣-٨٢٤، والزركشي: البرهان ص٣/ ١٣٦، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٨٠، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٢٤، والحلواني: المختار من أبواب النحو ص٧٥.

(٢) انظر لاشين: المعاني ص٢٠٨.

(٣) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٠٥، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٤، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٠٥-٣٠٦.

واذكر الآن بعض الشواهد والأمثلة على ذلك.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١١٧-١٢٠] وحذف المسند إليه [وهو الفاعل] في قوله: «فغلبوا هنالك لأن الغرض منصبّ على بيان أن السحرة غلبوا وأن سحرهم أبطل وكان فيه مشاهير، وفيه إشارة إلى أن الغالب في الحقيقة ليس هو موسى عليه السلام وإنما قوة خفية أيدت موسى وجعلت عصاه حية تسعى ألقاها فإذا هي تلقف ما يأفكون ولو أنه قال: فغلبهم موسى لكان نصاً على غلبة موسى عليه السلام، وأن له في ذلك فعلاً غلب به وليس كذلك فإن سيدنا موسى، أوجس في نفسه خيفة لما رأى حبالهم وعصيهم وخيل إليه من سحرهم أنها تسعى... وقوله: وألقي السحرة ساجدين، حذف فيه المسند إليه [أي الفاعل] للإشارة غ السرعة الفائقة في وقوع الحدث وتصوير أن قوة مجهولة استلبت عنادهم وكفرهم فخرّوا في ساحة الحق ساجدين»[١].

وقال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ ﴾ [الأعراف: ١٦٠] فهذا النص فيه جملة محذوفة والتقدير: (فضرب) فانبجست وقد حذفت «لعدم الإلباس وليجعل الانبجاس مُسبَّباً عن الإيحاء بضرب الحجر للدلالة على أن الموحى إليه لم يتوقف عن اتباع الأمر»[٢] أو بتعبير أوضح فقد حذفت «تعويلاً على كمال الظهور وإيذاناً بغاية مسارعته عليه السلام إلى الامتثال، وإشعاراً بعدم تأثير الضرب حقيقة، وتنبيهاً على كمال سرعة الانبجاس وهو الانفجار كأنه حصل إثر الأمر قبل تحقق الضرب»[٣].

وقال تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ

---

(١) أبو موسى: خصائص التراكيب ص١٣٢.

(٢) الزمخشري: الكشاف ٢/ ١٢٤.

(٣) أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٣/ ٢٨٢.

عَلَى ٱلْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[هود: ٤٤][١] «هذه الآية الكريمة من الشواهد السائدة عند البلاغيين، وقد كثر كلامهم في بيان فصاحتها وقالوا: إن أحد من حاولوا معارضة القرآن لمّا قرأها مزق أوراقه. وقال ابن أبي الاصبع: إنه لم ير -في جميع ما استقرى من الكلام المنثور والشعر الموزون- كهذه الآية وأنه استخرج منها أحداً وعشرين ضرباً من المحاسن وهي ملحوظات لا تخلوا من حسن. . . وحذف الفاعل في قوله: وغيض الماء، للإشارة إلى الإجابة السريعة فما أن أُمرت الأرض بأن تبلع، والسماء بأن تقلع إلا وقد غيض الماء، وكأن قوة هائلة مجهولة اختطفته وابتلعته فذهب معها في المجهول»[٢].

وقال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء: ٦٣] فهذا النص فيه جملة محذوفة والتقدير: (فضرب) فانفلق وقد حسن الحذف هنا للإشارة إلى سرعة الامتثال وانفعال البحر[٣].

ثاني عشر - التركيز على الحدث بصرف النظر عن مُحْدِثِه، فقد يكون غرض المرسِل هو الإعلام بمجرد وقوع الحدث أو الفعل بغض النظر عن المحدِث، لذلك فهو يركز الضوء في البيان على تصوير الحدث ويغفل البيان عن المحدِث، لكي يشد انتباه المتلقي إلى العناية بالحدث وإدراك أهميته وتصور شدته، من غير أن يوزع اهتمامه بين إدراك الحدث والمحدِث[٤].

وأضرب الآن بعض الشواهد والأمثلة على ذلك:

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾

---

(١) الجودي: اسم جبل بين العراق وتركيا ينسب إليه الكرد القدماء، انظر زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ١/ ٩٣.

(٢) أبو موسى: خصائص التراكيب ص١٣١.

(٣) انظر التنوخي: الأقصى القريب ص٦٧.

(٤) انظر بنت الشاطيء: من أسرار العربية في البيان القرآني ص٥٦، والكوفي: بناء الجملة ص١١٣. وأبو السعود: صورة الإعراب ودلالته ١٧٠.

فَيَوْمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحاقة: ١٣-١٥] فالفاعل في هذا النص هو الله سبحانه وتعالى وهو محذوف من الشاهد في موضعين، والغرض من حذفه هو تركيز الاهتمام على الحدث والفعل بصرف النظر عن محدِثه[١].

وقال تعالى: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٞ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ ﴾ [التكوير: ١-١٤] فالفاعل في هذا النص أيضاً محذوف، وهو الله سبحانه وتعالى، وقد حذف من عدة مواضع والغرض من حذفه هو تركيز الاهتمام على الحدث بصرف النظر وغضّه عن محدِثه[٢].

وقال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوْمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفجر: ٢١-٢٣] فالفاعل أيضاً في هذا النص محذوف، والغرض من حذفه هو تركيز الاهتمام على الحدث[٣].

ثالث عشر - مراعاة الأدب في الخطاب وحسن التأدب في الحديث، وذلك عندما يكون الوصف المسند إلى المحذوف فيه نوعٌ من الإساءة إليه حقيقةً أو اعتباراً.

ولزيادة البيان في المراد من هذا الغرض أضرب بعض الأمثلة:

قال تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ [طه: ٤٥] فالقيد في هذا النص محذوف والتقدير: أو أن يطغى (عليك أي فرعون) فيقول فيك ما لا ينبغي لكمال جراءته وقساوة قلبه، والغرض من الحذف هنا هو حسن الأدب وتحاشٍ عن التفوّه بالعظيمة[٤].

---

(١) انظر بنت الشاطيء: من أسرار العربية في البيان القرآني ص٥٣، ٥٦.

(٢) انظر بنت الشاطيء: من أسرار العربية في البيان القرآني ص٥٤، ٥٦ والكوفي: بناء الجملة ص١١٣.

(٣) انظر بنت الشاطيء: من أسرار العربية في البيان القرآني ص٥٤، ٥٦.

(٤) انظر الزمخشري: الكشاف ٢/٥٣٨، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم ٦/١٨.

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠] فالفاعل هنا محذوف والتقدير: أشر أراد (الله) بمن في الأرض والغرض من الحذف في هذا الموضع هو حسن الأدب مع الله في الخطاب، وتنزيهه عن إسناد الفعل إليه(١).

وقال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: ١-٣] فالمفعول في هذا الشاهد محذوف والتقدير: وما قلا (ك)، والغرض من الحذف هنا هو تحاشي خطابه تعالى لحبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مقام الإيناس: ما قلاك لما في القلى من الطرد والإبعاد وشدة البغض(٢).

رابع عشر - التلطف في العتاب، حتى يشعر المذنب بالندم على ما فرّط في جنب الله فيعود إلى الله بالاستغفار والتوبة والبعد عن التأنيب واللوم الصريح المباشر في الخطاب لما له من وقع شديد على النفس وهذا الأسلوب هو الأولى في مجال التربية وإصلاح النفوس.

وأضرب الان بعض الشواهد على ذلك:

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٠] فجواب الشرط في هذا النص محذوف، والتقدير: (لعذبكم بما فعلتم أو لنال الكاذب منكم أمر عظيم، أو لافتضح فاعل ذلك)، والغرض من الحذف هنا فيما يظهر لي هو التلطف في العتاب، وفتح المجال أمام المذنب ليعود إلى الله بالتوبة والإنابة.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠] فجواب الشرط أيضاً في هذا الشاهد محذوف، والتقدير: (لعذبكم أو لعاجلكم بالعقوبة أو لعجّل عذاب فاعل ذلك) والغرض من الحذف هنا أيضاً هو التلطف في العتاب، وفتح باب التوبة أمام المذنبين، وذلك هو الأفضل في إصلاح النفوس وعلاجها.

---

(١) انظر الكوفي: بناء الجملة ص١١٣.

(٢) انظر بنت الشاطيء: التفسير البياني ١/ ٣٤-٣٥.

خامس عشر - التلطف في الخطاب، لكون المخاطب من الذين ينكرون ما طوى السياق ذكره ويكثر الحذف لهذا الغرض في أساليب القسم، فيحذف الجواب في مقام الدعوة لكيلا يصرف المخاطب عن سماع الكلام، ثم يؤتى مكان المحذوف بما هو برهان ودليل عليه(١).

ولبيان أن الحذف قد يأتي لهذا الغرض أضرب بعض الشواهد والأمثلة على ذلك:

قال تعالى: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾ [ص: ١-٢] فقد اكتفى القرآن بذكر القسم عن ذكر جوابه، لأن المخاطب من الذين ينكرون جواب القسم وهو إثبات البعث، ثم أتى بما هو برهان ودليل على الجواب المحذوف(٢).

وقال تعالى: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾ [ق: ١-٢] فقد حذف جواب القسم في هذا النص، لأن المخاطب ممن ينكر وجوده ثم ذكر النص بعد ذلك ما هو برهان ودليل على الجواب المحذوف وهو قضية البعث والحساب(٣).

سادس عشر - المطابقة بين المبنى والمعنى، أو الملائمة بين الشكل والمضمون أو التناسق بين الصورة البيانية والصورة الواقعة، أو المقابلة بين الأداء البياني والحدث الواقع، بحيث يكون الأسلوب البياني وسيلة صادقة في التعبير عن المعنى المراد.

ولتوضيح المراد من هذا الغرض أضرب بعض الشواهد والأمثلة على ذلك:

قال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾ [آل عمران: ٢٨] فالمضاف في هذه الآية محذوف والتقدير: فليس من (موالاة) الله في شيء يعني أنه منسلخ من ولاية الله فالحذف في هذه الآية أوحى إلى أنفسنا معنى براءة الله منه، وانقطاع الصلة بينه وبين الله تمام الانقطاع، وقد علمنا

---

(١) انظر الفراهي: إمعان في أقسام القرآن ص٤١.

(٢) انظر المرجع السابق ص٤٢.

(٣) انظر المرجع السابق ص٤٢.

أن من معاني الحذف الانقطاع، وبذلك كان الانقطاع اللفظي وسيلة للتعبير عن الانقطاع المعنوي(١).

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [يونس: ١١] فهذا النص فيه حذف والتقدير: (لكنه لم يشأ ذلك لحكمة) والغرض من الحذف هنا هو الدلالة على ترك هؤلاء وشأنهم حتى يجيء وقتهم فناسب الترك اللفظي، الترك الواقع(٢).

وقال تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩١] فجملة الشرط في هذا النص محذوفة، والتقدير: (لو كان ذلك) لذهب كل إله بما خلق، والغرض من الحذف هنا هو الإشارة إلى وجوب إسقاط المحذوف وقطعه عن القلب تصوراً واعتقاداً وعن اللسان تلفظاً واستعمالاً(٣).

وقال تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ [ص: ٣٢] فالفاعل في هذا النص محذوف والتقدير: حتى توارت (الشمس) بالحجاب والغرض من الحذف هو الإشارة إلى تواري الشمس عن الوجود، فجاء التواري والاختفاء والاستتار اللفظي دليلاً على التواري والاختفاء والاستتار الواقعي(٤).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ ﴾ [الإنسان: ٥-٩] فهذا النص فيه حذف والتقدير: (ويقولون لهم): إنما نطعمكم لوجه الله. ولعل هذه الجملة فقد طويت لأنهم يقولونها في أنفسهم لا جهراً حرصاً على الإخلاص لله تعالى

(١) انظر بدوي: من بلاغة القرآن ص١٢٣-١٢٤.

(٢) انظر دراز: النبأ العظيم ص١٣٧-١٤١.

(٣) انظر التنوخي: الأقصى القريب ص٦٥.

(٤) انظر أبو موسى: خصائص التراكيب ص١٣٣.

وبعداً عن المَنِّ والأذى والفخر في الصدقة[١].

سابع عشر - حسن الفاصلة، والمحافظة على تناسبها وتناسقها مع غيرها من الفواصل في السورة[٢] وهذا الغرض لا يأتي مستقلاً بنفسه، لأن الأسلوب البياني في القرآن لا يقوم على أساس لفظي محض وإنما يكون الحذف فيه لأغراض معنوية تقوِّيها الأغراض اللفظية دون أن تكون هي الأساس في التعبير عن المراد، ولأن اللفظ في القرآن تابع للمعنى وليس المصطلح فيه تابعاً للفظ.

وهذه بعض الشواهد والأمثلة لتوضيح هذا الغرض:

قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [الأعلى:٩-١٠] فالمفعول في هذا النص محذوف والتقدير: سيذكر من يخشى (الله أو عذابه أو نحو ذلك) والغرض من الحذف فيما يظهر لي هو إفادة التعميم ليشمل جميع أنواع الخشية المتصورة، فهو يشمل خشية الله، وخشية غضبه، وخشية عذابه، وخشية الوقوع في العبادة المنحرفة، ومع إفادته للتعميم فيه مراعاة لحسن الفاصلة، ولو ذكر المحذوف لما كانت الفاصلة في آخر الاية على سنن فواصل الآيات السابقة[٣].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [الليل:١٩-٢١] ولم يقل: يُجزيها والغرض من الحذف هنا هو التخفيف على المستقبِل لعلمه بالمحذوف، مع مراعاة حسن الفاصلة[٤].

---

(١) انظر الحمصي: قبس من الإعجاز ص٢٨.

(٢) انظر السكاكسي: مفتاح العلوم ص١١٠، والقزويني: التلخيص ص١٣٢، والزركشي: البرهان ٣/ ١٠٧، ١٤٥، ١٦٧ والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٥، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٠٨، والهاشمي: جواهر البلاغة ص١٦٨، والمراغي: علوم البلاغة ص١٠٠، وعوني: المنهاج الواضح ٢/ ٧٤، ٤/ ٣٠١ وحسن: النحو الوافي ٢/ ١٧٩، وعتيق: علم المعاني ص١٤٣، وطحان: الألسنية العربية ٢/ ٨٤، ولاشين: المعاني ص٢١٦، والكوفي: الجملة ص١١٣، ومطلوب: أساليب بلاغية ص١٦٧ ومطلوب: البلاغة العربية ص١١٩.

(٣) انظر الهاشمي: جواهر البلاغة ص١٦٨.

(٤) انظر الزركشي: البرهان ٣/ ١٤٥.

وقال تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝﴾ [الضحى: ١-٣] فالمفعول في هذا النص محذوف، والتقدير: وما قلا (ك) والغرض من الحذف هنا هو تحاشي خطابه تعالى لحبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مقام الإيناس: ما قلاك لما في القلى من الطرد والإبعاد وشدة البغض[١]، مع حسن الفاصلة[٢].

فهذه هي الأغراض الخاصة للحذف في القرآن الكريم، ولعلنا أدركنا من خلال هذه الأغراض وما حوته من أمثلة وشواهد أن لأسلوب الحذف سمات من البلاغة المعجزة التي تُدرك في خصائص النظم وفيما وراءه من لمحات هي فوق البراعة إذ يقف دونها البشر خاشعين، وتتضاءل أمامها عزمات القول، حيث لا تخلو كلمة محذوفة أو جملة من سر، يفتح مجال البحث الواسع أمام العقل البشري على مر العصور[٣].

---

(١) انظر بنت الشاطيء: التفسير البياني ١/ ٣٤-٣٥.

(٢) انظر السكاكي: مفتاح العلوم ص ١١٠، والقزويني: التلخيص ص ١٣٢، والزركشي: البرهان ٣/ ١٠٧، والسيوطي: الإتقان ٢/ ٧٥، والسيوطي: معترك الأقران ١/ ٣٠٨.

(٣) انظر عامر: فكرة النظم ص ١٩٩.

الفهارس

الفهارس، هي سلسلة من المعلومات، مصنفة بطريقة من الطرق، وبجانب كل معلومة منها صفحةٌ أو صفحات وجودها في البحث.

والهدف من الفهارس عموماً، هو استرجاع معلومات يرغب المستفيد في استرجاعها، أو اكتشاف معلومات يجهلها، أضف إلى ذلك ما توفره على المراجع من الجهد والوقت.

والمنهج الذي سرت عليه للوصول إلى هذه الأهداف يمكن إجماله بما يلي :

أ- إن المعلومات التي ذكرتها في هذه الفهارس ليست خاصة بالمتن، بل هي شاملة للمتن والحاشية معاً، لتعم الفائدة.

ب- لقد اعتمدتُ في الترتيب الهجائي (النظامَ الكلمي) دون (النظامِ الحرفي)، لدقة الأول، وقصور الثاني[١].

و- التزمت في فهرس المراجع ذكر العناوين العلمية أو الأصلية للمراجع، دون عناوين الشهرة، ويجب في هذا القيام أن أذكر، أن على المحققين، والناشرين، أن يلتزموا بهذا أثناء طباعة الكتب ونشرها، لأن تغيير اسم الكتاب هو اعتداء على حق المؤلف، الذي من حقه وحده أمر التغيير.

ح- لقد استعملت الإحالات داخل الفهارس عند الحاجة إليها، حتى يجد المُراجع بغيتَه عن طريق أي معلومة يعرفها.

هذا هو المنهج الذي سلكته في صناعة فهارس هذا البحث، وقد عرضته على وجه الإجمال ليكون المُراجع على بصيرة به قبل المراجعة، وأنتقل الان إلى بيان فهارس البحث بالتفصيل.

---

(١) لمعرفة الفرق بين النظامين انظر الأشقر : الفهرسة الهجائية ص٧٥.



فهرس المراجع

أولاً : المخطوطات :

١ - بكر، محمد صلاح الدين مصطفى (باحث) :

التضام في النحو العربي، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، القاهرة، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م.

٢- الحموز، عبد الفتاح أحمد (باحث) :

التأويل النحوي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض، القاهرة، ١٩٨١ م.

٣- عبد الله، زيد عمر (باحث) :

أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم التفسير، الرياض ١٤٠٠ هـ.

٤- عبود، محمود بن مصطفى (باحث) :

القاعدة الكلية : أعمال الكلام أولى من إهماله وأثرها في الأصول، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الفقه وأصوله، الرياض ١٩٨٤ م.

٥- الغياث، محمد بن بن الغياث، ضياء الدين، لطف الله (-١٠٣٥ هـ) :

الإيجاز في علم الإعجاز، مخطوط مصور، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، مجموع رقم ٣١٠٠/ ف.

٦- فودة، إبراهيم رمضان (باحث) :

مجاز الحذف والزيادة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، القاهرة، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

٧- المأموني، إبراهيم بن محمد بن عيسى، برهان الدين، أبو إسحاق (-١٠٧٩ هـ) :

رسالة في المحذوفات من القرآن الكريم هل تعد منه أم لا، مخطوط أصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مجاميع تيمور رقم ٢٣٣.

٨- المأموني، إبراهيم بن محمد بن عيسى، برهان الدين، أبو إسحاق (-١٠٧٩ هـ) :

رسالة في المحذوفات من القرآن وتقديراتها، مخطوط أصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مجاميع تيمور رقم ٢٥٣.

٩- المهدوي، أحمد بن عمار (-٤٤٠ هـ) :

التحصيل لما في التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، مخطوط أصلي، المكتبة الظاهرية، دمشق، رقم ٥٠٤ تفسير.

١٠- مؤلف مجهول (- ٠٠٠ هـ) :

رسالة في المحذوفات، مخطوط أصلي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، رقم ٥٨٨٢.

ثانياً : المطبوعات:

١١- آبادي، محمد شمس الحق العظيم، أبو الطيب (- ٠٠٠ هـ) :

عون المعبود شرح سنن أبي داود، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان، نشر محمد عبد المحسن، المدينة المنورة، ط٢/ ١٣٨٨ هـ = ١٦٩٨ م.

١٢- ابن أبي ربيعة، عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، أبو الخطاب (- ٩٣ هـ) :

ديوان عمر بن أبي ربيعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٨ م.

١٣- ابن الأثير، المبارك بن محمد، مجد الدين، أبو السعادات (- ٦٠٦ هـ) :

جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، دمشق، ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م.

١٤- ابن الأثير، المبارك بن محمد، مجد الدين، أبو السعادات (- ٦٠٦ هـ) :

النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط١/ ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م.

١٥- ابن الأثير : نصر الله بن محمد، ضياء الدين، أبو الفتح (-٦٣٧ هـ) :

الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق : مصطفى جواد وجميل سعيد، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م.

١٦- ابن الأثير : نصر الله بن محمد، ضياء الدين، أبو الفتح (- ٦٣٧ هـ) :

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق : أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.

١٧- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تقي الدين (- ٧٢٨ هـ) :

مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط١ / ١٣٩٨ هـ.

١٨- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تقي الدين (- ٧٢٨ هـ) :
مقدمة في أصول التفسير، تحقيق : الدكتور عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، بيروت ط٣/ ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
١٩- ابن جني، عثمان بن جني، الموصلي النحوي، أبو الفتح (- ٣٩٢ هـ) :
الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ط٢/ د. ت.
٢٠- ابن جني، عثمان بن جني، الموصلي النحوي، أبو الفتح (- ٣٩٢ هـ) :
اللمع في العربية، تحقيق : فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت د.ت.
٢١- ابن جني، عثمان بن جني، الموصلي النحوي، أبو الفتح (- ٣٩٢ هـ) :
المنصف، تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١/ ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م.
٢٢- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، القرشي، البغدادي، جمال الدين أبو الفرج (-٥٩٧هـ):
زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، دمشق، ط١/ ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م.
٢٣- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (- ٨٥٢ هـ) :
فتح الباري شرح صحيح البخاري، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، د. ت.
٢٤- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، أبو محمد (- ٤٥٦ هـ) :
الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق الدكتور : محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، شركة مكتبات عكاظ، السعودية، ط١/ ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
٢٥- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، أبو محمد (- ٤٥٦ هـ) :
المحلى، تحقيق : أحمد محمد شاكر، إدارة الطباعة المنيرية، مصر ١٣٤٩ هـ.
٢٦- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، أبو بكر (- ٣١١ هـ) :
صحيح ابن خزيمة، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
٢٧- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، شمس الدين، أبو العباس (- ٦٨١ هـ) :
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور : إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د. ت.
٢٨- ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي البصري، أبو بكر (- ٣٢١ هـ) :
جمرة اللغة، طبع دائرة المعارف، حيدر آباد، ١٣٤٤ هـ، تصوير مكتبة المثنى، بغداد، د. ت.

٢٩- ابن رشد، محمد بن أحمد، القرطبي الأندلسي، أبو الوليد (- ٥٩٥ هـ) :
بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الفكر، د. م، د. ت.
٣٠- ابن رشيق، الحسن بن رشيق القيرواني، الأزدي، أبو علي (- ٤٦٣ هـ) :
العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٤ / ١٩٧٢ م.
٣١- ابن السراج، محمد بن السري بن سهل، أبو بكر (- ٣١٦ هـ) :
الأصول في النحو، تحقيق : الدكتور عبد الحسين الفتلي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م.
٣٢- ابن العربي، محمد بن عبد الله، المالكي (- ٥٤٣ هـ) :
أحكام القرآن، تحقيق : علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي، مصر، ط٣/ د. ت.
٣٣- ابن عصفور، علي بن مؤمن، الأشبيلي، أبو الحسن (- ٦٦٣ هـ) :
الممتع في التصريف، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، حلب/ ط٢/ ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣ م.
٣٤- ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، أبو محمد (- ٥٤٦ هـ) :
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩ م.
٣٥- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، أبو الحسن (- ٣٩٥ هـ) :
مجمل اللغة، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١/ ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
٣٦- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، أبو الحسن (- ٣٩٥ هـ) :
مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١/ ١٣٦٦ هـ.
٣٧- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد (- ٢٧٦ هـ) :
تأويل مشكل القرآن، تحقيق : السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط٢/ ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م.
٣٨- ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، شمس الدين، أبو عبد الله (- ٧٥١ هـ) :
التبيان في أقسام القرآن، دار الكتاب العربي، د. م، د. ت.
٣٩- ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، عماد الدين، أبو الفداء (- ٧٧٤ هـ) :

تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.

٤٠- ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، أبو عبد الله (- ٢٧٣ هـ) :

سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، ط١/ ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

٤١- ابن مضاء، أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي، أبو العباس (- ٥٩٢ هـ) :

الرد على النحاة، تحقيق : محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، ط١/ ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩م.

٤٢- ابن منظور، محمد بن مكرم، جمال الدين، أبو الفضل (- ٧١١ هـ) :

لسان العرب، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م.

٤٣- ابن منقذ، أسامة بن مرشد، الشيرزي، مجد الدين، أبو أسامة (- ٥٨٤ هـ) :

البديع في نقد الشعر، تحقيق : أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م.

٤٤- ابن هشام، عبد الله بن يوسف، جمال الدين، أبو محمد (- ٧٦١ هـ) :

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق : مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط٥/ ١٩٧٩ م.

٤٥- ابن وهب، إسحاق بن إبراهيم، الكاتب، أبو الحسين (- ٣٣٥ هـ) :

البرهان في وجوه البيان، تحقيق : الدكتور حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، مصر، ١٩٦٩ م.

٤٦- أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (- ١٠٩٥ هـ) :

الكليات : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٤ م.

٤٧- أبو حمدة، محمد علي (كاتب) :

فن الكتابة والتعبير، مكتبة الأقصى، عمان، ط١/ ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.

٤٨- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (- ٧٤٥ هـ) :

البحر المحيط، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، د. ت.

٤٩- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (- ٢٧٥ هـ) :

سنن أبي داود، تحقيق : محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط٢/ ١٣٦٩هـ = ١٩٥٠ م.

٥٠- أبو زهرة، محمد (شيخ) :
أصول الفقه، دار الفكر العربي، د. م، د. ت.
٥١- أبو زهرة، محمد (شيخ) :
المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي، د. م، ١٩٧٧ م.
٥٢- أبو السعود، صابر بكر (دكتور) :
صور الإعراب ودلالاته، مكتبة الطليعة، أسيوط، ط١/ ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
٥٣- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (- ٩٨٢ هـ) :
إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، الشهير بتفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
٥٤- أبو المكارم، علي محمد (دكتور) :
الجملة الفعلية، مكتبة الشباب، د. م، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.
٥٥- أبو موسى، محمد (دكتور) :
خصائص التراكيب : دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢/ ١٤٠٠هـ=١٩٨٠ م.
٥٦- الأبياري، إبراهيم (كاتب) :
الموسوعة القرآنية الميسرة، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م.
٥٧- الأزهري، محمد بن أحمد، أبو منصور (- ٣٧٠ هـ) :
تهذيب اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون وآخرون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية، مصر، ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م.
٥٨- أسبر، محمد سعيد وبلال جنيدي (كاتب) :
الشامل : معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، دار العودة، بيروت، ط١/ ١٤٠١ هـ = ١٩٨١م.
٥٩- الأشقر، محمد سليمان (دكتور) :
الواضح في أصول الفقه للمبتدئين، الدار السلفية، الكويت، ط٢/ ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
٦٠- الأصفهاني، الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم (- ٥٠٢ هـ) :
المفردات في غريب القرآن، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
٦١- الأعشى، ميمون بن قيس (- ٧ هـ) :

ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت، د. ت.
٦٢- الأفغاني، سعيد (أستاذ) :
الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، د. م، ط٢ / ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م.
٦٣- آل ناصر الدين، أمين (أديب) :
دقائق العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢/ ١٩٦٨ م.
٦٤- الألوسي، محمود، شهاب الدين، أبو الفضل (- ١٢٧٠ هـ) :
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية، بيروت، د. ت.
٦٥- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، كمال الدين، أبو البركات (- ٥٥٧ هـ) :
البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق : طه عبد الحميد طه، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩ م.
٦٦- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، كمال الدين، أبو البركات (- ٥٥٧ هـ) :
نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة مصر، القاهرة، د. ت.
٦٧- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، كمال الدين، أبو البركات (- ٥٥٧ هـ) :
الوجيز في علم التصريف، تحقيق : الدكتور علي حسين البواب، دار العلوم، الرياض، ط١/ ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
٦٨- الأنطاكي، محمد (أستاذ) :
المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، مكتبة دار الشرق، بيروت، ط٢/ ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.
٦٩- أنيس، إبراهيم (دكتور) :
دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط٢/ ١٩٧٦ م.
٧٠- الباباني، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم (- ١٣٣٩ هـ) :
إيضاح املكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المكتبة الإسلامية، طهران، ط٣/ ١٣٧٨ هـ.
٧١- الباقلاني، محمد بن الطيب، البصري، البغدادي، أبو بكر (- ٤٠٣ هـ) :
إعجاز القرآن، تحقيق : السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د. ت.
٧٢- البحراني، ميثم بن علي بن ميثم البحراني، كمال الدين (- ٦٧٩ هـ) :

أصول البلاغة، تحقيق : عبد القادر حسين، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
٧٣- البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الجعفي، أبو عبد الله (- ٢٥٦ هـ) :
صحيح الإمام البخاري، تحقيق : الدكتور مصطفى ديب البغا، دار القلم، دمشق، ط١/ ١٤٠١هـ= ١٩٨١ م.
٧٤- بدوي، أحمد أحمد (دكتور) :
من بلاغة القرآن، دار نهضة مصر، القاهرة، د. ت.
٧٥- البستاني، بطرس بن يونس بن عبد الله (- ١٣٠٠ هـ) :
محيط المحيط، د. ن، لبنان، د. ت.
٧٦- البستاني، عبد الله (- ١٣٤٩ هـ) :
البستان، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٢٧ م.
٧٧- البستاني، عبد الله (- ١٣٤٩ هـ) :
الوافي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٠ م.
٧٨- بكر، محمد صلاح الدين مصطفى (دكتور) :
النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
٧٩- البلاغة والتطبيق :
أحمد مطلوب، وحسن البصير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط١/ ١٤٠٢هـ=١٩٨٢ م.
٨٠- بنت الشاطى، عائشة عبد الرحمن (دكتورة) :
من أسرار العربية في البيان القرآني، جامعة بيروت العربية، بيروت، ١٩٧٢ م.
٨١- البوطي، محمد سعيد رمضان (دكتور) :
من روائع القرآن، مكتبة الفارابي، دمشق، ط٣/ ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م.
٨٢- التبريزي، يحيى بن علي، الشيباني، الخطيب التبريزي، أبو زكريا (- ٥٠٢ هـ) :
الكافي في العروض والقوافي، تحقيق : الحساني حسن عبد الله، دار الكاتب العربي، القاهرة، د.ت.
٨٣- التركي، عبد الله بن عبد المحسن (دكتور) :
أصول مذهب الإمام أحمد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط٣/ ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.

٨٤- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى (- ٢٩٧ هـ) :
الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط١/ ١٣٥٦ هـ = ١٩٣٧ م.

٨٥- التنوخي، محمد بن محمد بن عمرو، زين الدين أبو عبد الله (- ٧٤٨ هـ) :
الأقصى القريب في علم البيان، مطبعة السعادة، مصر، ط١/ ١٣٢٧ هـ.

٨٦-التهانوي، محمد علي الفاروقي (- بعد ١١٥٨ هـ) :
كشاف اصطلاحات الفنون أو موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية، شركة خياط للكتب والنشر، بيروت، د. ت.

٨٧- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري، أبو منصور (- ٤٣٠ هـ) :
فقه اللغة وسر العربية، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، د. ن، د. م، ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م.

٨٨- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن :
الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٢/ ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م.

٨٩- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، أبو عثمان (- ٢٥٥ هـ) :
البيان والتبيين، تحقيق : عبد السلام هارون، الخانجي، مصر، ط٢/ ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م.

٩٠- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، أبو عثمان (- ٢٥٥ هـ) :
الحيوان، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢/ ١٣٥٦ هـ = ١٩٣٨ م.

٩١- جامعة قاريونس، المكتبة المركزية، بني غازي، ليبيا :
فهرس الكتب العربية بمكتب المطبوعات الليبية، إعداد اللجنة المشرفة على المعرض الأول للمطبوعات والوثائق الليبية بجامعة قاريونس، بني غازي، ليبيا، الجامعة، ١٩٧٨ م.

٩٢- جبر، محمد عبد الله (دكتور) :
الضمائر في اللغة العربية، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠ م.

٩٣- الجر، خليل (كاتب) :
لاروس، مكتبة لاروس، د. م، ط١/ ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م.

٩٤- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، أبو بكر (- ٤٧١ هـ) :

أسرار البلاغة، تحقيق : محمد عبده ورشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.

٩٥- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، أبو بكر (- ٤٧١ هـ) :

دلائل الإعجاز، تحقيق : محمد عبده ومحمود التركزي الشنقيطي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨ م.

٩٦- الجرجاني، علي بن محمد، الحسيني، الشريف الجرجاني، أبو الحسن (- ٨١٦ هـ) :

التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

٩٧- الجصاص، أحمد بن علي الرازي، الحنفي (- ٣٧٠ هـ) :

أحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.

٩٨- الجمل، سليمان بن عمر العجبلي، الشافعي (- ١٢٠٤ هـ) :

الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية الشهير بحاشية الجمل على الجلالين، عيسى البابي الحلبي، مصر، د. ت.

٩٩- الجندي، درويش (دكتور) :

علم المعاني، دار نهضة مصر، مصر، د. ت.

١٠٠- الجواري، أحمد عبد الستار (كاتب) :

نحو القرآن، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م.

١٠١- الجوهري، إسماعيل بن حماد (- ٣٩٣ هـ) :

الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢/ ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.

١٠٢- الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد (- ٥١٦ هـ) :

مقامات الحريري، دار بيروت، بيروت، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.

١٠٣- حسب الله، علي (أستاذ) :

أصول التشريع الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط٥/ ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م.

١٠٤- حسن، عباس، علي (أستاذ) :

النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط٤/ ١٩٧٣ م.

١٠٥- حسن، عباس (أستاذ) :

النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط٤/ ١٩٧٥ م.

١٠٦- حسين، محمد الخضر (شيخ) :

القياس في اللغة العربية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط١/ ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م.
١٠٧- الحكيم، السيد محمد (كاتب) :
إعجاز القرآن، مطبعة دار التأليف، مصر، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.
١٠٨- الحلواني، محمد خير (دكتور) :
المختار من أبواب النحو، مكتبة دار الشرق، بيروت، ط١/ د. ت.
١٠٩- الحمصي، نعيم (كاتب) :
فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢/ ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠ م.
١١٠ الحمصي، هشام عبد الرزاق (كاتب) :
قبس من الإعجاز، دار الثقافة، دمشق، ط١/ ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
١١١- الحموي، أبو بكر بن علي بن عبد الله بن حجة الحموي، تقي الدين (- ٨٣٧ هـ) :
خزانة الأدب وغاية الأرب، وبهامشه رسائل أبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى ابن سعيد الهمذاني المعروف ببديع الزمان، والفتح المبين في مدح الأمين لعائشة الباعونية بنت يوسف بن أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني الشافعي، دار القاموس الحديث، بيروت، د. ت.
١١٢- حميد، بدير متولي (كاتب) :
ميزان الشعر، دار المعرفة، القاهرة، ط٣/ ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م.
١١٣- الخضري، محمد (كاتب) :
أصول الفقه، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط٥/ ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م.
١١٤- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، أبو بكر (- ٤٦٣ هـ) :
تاريخ بغداد، دار الكتاب العبي، بيروت، د. ت.
١١٥- الخفاجي، عبد الله بن محمد، الحلبي، أبو محمد (- ٤٦٦ هـ) :
سر الفصاحة، تحقيق : عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، مصر، ١٣٧٢هـ = ١٩٥٣ م.
١١٦- خلاف، عبد الوهاب (أستاذ) :
علم أصول الفقه، دار القلم، الكويت، ط١٠/ ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م.
١١٧- خليل، حلمي (دكتور) :
الكلمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٠ م.

١١٨- الخن، مصطفى سعيد (دكتور) :
أثر الاختلاف في القواعد الأصولي في اختلاف الفقهاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢/ ١٤٠١هـ= ١٩٨١ م.

١١٩- خياط، يوسف ونديم مرعشلي (كاتب) :
لسان العرب المحيط، دار لسان العرب، بيروت، د. ت.

١٢٠- الدجني، فتحي عبد الفتاح (دكتور) :
الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١/ ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.

٢١١- دراز، محمد عبد الله (دكتور) :
النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار القلم، الكويت، ط٢/ ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م.

١٢٢- درويش، عبد المنعم فرج (كاتب) :
اللؤلؤ والمرجان في التنبيه على إعجاز القرآن، د. ن، د. م، د. ت.

١٢٣- الدرويش، محي الدين (أستاذ) :
إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد، حمص، ط١/ ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.

١٢٤- الدريني، فتحي (دكتور) :
المناهج الأصولية، دار الرشيد، دمشق، ط١/ ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م.

١٢٥- الدماميني، محمد بن أبي بكر، بدر الدين، أبو عبد الله (- ٨٢٨ هـ) :
العيون الغامزة على خبايا الرامزة، تحقيق : الحساني حسن عبد الله، مطبعة المدني، القاهرة، د. ت.

١٢٦- الدينوري، محمد (كاتب) :
معجم اللغة العربية، مكتبة صادر، بيروت، د. ت.

١٢٧- الذهبي، محمد حسين (دكتور) :
التفسير والمفسرون، دار الكتب الحديثة، مصر، ط٢/ ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م.

١٢٨- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (- بعد ٦٩١ هـ) :
مختار الصحاح، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٣٩ هـ.

١٢٩- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، فخر الدين، أبو عبد الله (- ٦٠٦ هـ) :
مفاتيح الغيب، الشهير بالتفسير الكبير، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، المطبعة المصرية، مصر، ط١/ ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٣ م.

١٣٠- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، فخر الدين، أبو عبد الله (- ٦٠٦ هـ) :
نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الاداب والمؤيد، القاهرة، ١٣١٧ هـ.
١٣١- الرافعي، مصطفى صادق (الأديب) :
إعجاز القرآن، والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٩/ ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م.
١٣٢- الراوي، كاظم فتحي (كاتب) :
أساليب القسم في اللغة العربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ط١/ ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م.
١٣٣- رضا، أحمد بن إبراهيم، العاملي، بهاء الدين، أبو العلاء (- ١٣٧٢ هـ) :
معجم متن اللغة : موسوعة لغوية حديثة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م.
١٣٤- رضا، محمد رشيد بن علي رضا، شمس الدين، الحسيني (- ١٣٥٤ هـ) :
تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، مطبعة المنار، مصر، ط١/ ١٣٤٦ هـ.
١٣٥- الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن (- ٤٠٦ هـ) :
حقائق التأويل في متشابه التنزيل، تحقيق : محمد الرضا آل كاشف الغطاء، منتدى النشر، النجف، ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م.
١٣٦- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (- ١٢٠٥ هـ) :
تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج وآخرون، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م.
١٣٧- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، النهاوندي، أبو القاسم (- ٣٣٧ هـ) :
أمالي الزجاجي، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط١/ ١٣٨٢ هـ.
١٣٨- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، النهاوندي، أبو القاسم (- ٣٣٧ هـ) :
الإيضاح في علل النحو، تحقيق : مازن المبارك، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٣٧٨هـ = ١٩٥٩م.
١٣٩- زرزور، عدنان محمد (دكتور) :
علوم القرآن، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١/ ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
١٤٠- الزرقاني، محمد عبد العظيم (شيخ) :
مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د. ت.
١٤١- الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، بدر الدين، أبو عبد الله (- ٧٩٤ هـ) :

البرهان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢/ ١٣٩١هـ = ١٩٧٢ م.
١٤٢ الزِركْلي، خير الدين بن محمد (- ١٣٩٦ هـ) :
الأعلام، دار العلم، بيروت، ط٥/ ١٩٨٠ م.
١٤٣- زكي، محمد أمين (كاتب) :
خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمة : محمد علي عوني، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣٩ م.
١٤٤- الزمخشري، محمود بن عمر، الخوارزمي، جار الله، أبو القاسم (- ٥٣٨ هـ) :
أساس البلاغة، تحقيق : عبد الرحيم محمود، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣م.
١٤٥- الزمخشري، محمود بن عمر، الخوارزمي، جار الله، أبو القاسم (- ٥٣٨ هـ) :
الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
١٤٦- الزمخشري، محمود بن عمر، الخوارزمي، جار الله، أبو القاسم (- ٥٣٨ هـ) :
المفصل في علم العربية، دار الجبل، بيروت، ط٢/ د. ت.
١٤٧- الزملكاني، عبد الواحد بن عبد الكريم، كمال الدين، أبو المكارم (- ٦٥١ هـ) :
البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، تحقيق : خديجة الحديثي وأحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، ط١/ ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م.
١٤٨- الزملكاني، عبد الواحد بن عبد الكريم، كمال الدين، أبو المكارم (- ٦٥١ هـ) :
التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، تحقيق : أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ط١/ ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م.
١٤٩- زهير، محمد أبو النور (دكتور) :
مذكرة في أصول الفقه لغير الأحناف، مطبعة دار التأليف، د. م، د. ت.
١٥٠- زيدان، عبد الكريم (دكتور) :
الكفالة والحوالة في الفقه المقارن، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
١٥١- السايس، محمد علي (شيخ) :
تفسير آيات الأحكام، مطبعة محمد علي صبيح، مصر، ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م.
١٥٢- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، شمس الدين، أبو الخير (- ٩٠٢ هـ) :
المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق : عبد الله محمد

الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
١٥٣- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، الحنفي، أبو بكر (- ٤٩٠ هـ) :
أصول السرخسي، تحقيق : أبو الوفا الأفغاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م.
١٥٤- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (كاتب) :
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المطبعة السلفية، د. م، ١٣٧٥ م.
١٥٥- السعدي عبد الرحمن بن ناصر (كاتب) :
القواعد الحسان لتفسير القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
١٥٦- السعدي، محمد صبري (دكتور) :
تفسير النصوص في القانون والشريعة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١/ ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
١٥٧- السكاكي، يوسف بن أبي بكر، سراج الدين، أبو يعقوب (- ٦٢٦ هـ) :
مفتاح العلوم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١/ ١٣٥٦ هـ = ١٩٣٧ م.
١٥٨- السيابي، خلفان بن جميل (كاتب) :
فصول الأصول، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
١٥٩- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر (- ١٨٠ هـ) :
الكتاب، أي كتاب سيبويه، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢/ ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
١٦٠- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، أبو الفضل (- ٩١١ هـ) :
الإتقان في علوم القرآن، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٤/ ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.
١٦١- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، أبو الفضل (- ٩١١ هـ) :
الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.
١٦٢- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، أبو الفضل (- ٩١١ هـ) :
الإكليل في استنباط التنزيل، تحقيق : سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
١٦٣- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، أبو الفضل (- ٩١١ هـ) :

التحبير في علم التفسير، تحقيق : فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم، الرياض، ط١/ ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.

١٦٤- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، أبو الفضل (- ٩١١ هـ) :

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط٤، ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م.

١٦٥- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، أبو الفضل (- ٩١١ هـ) :

معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الفكر، د. م. د. ت.

١٦٦- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، أبو الفضل (- ٩١١ هـ) :

همع الهوامع في شرح جميع الجوامع، تحقيق : عبد السلام محمد هارون وعبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٥ م.

١٦٧- الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس القرشي، أبو عبد الله (- ٢٠٤ هـ) :

أحكام القرآن، تحقيق : عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥م.

١٦٨- شاهين، توفيق محمد (دكتور) :

علم اللغة العام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١/ ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.

١٦٩- الشرتوني، سعيد الخوري (- ١٣٣٠ هـ) :

أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد، مطبعة مرسلي اليسوعية، بيروت، ط ١٨٨٩ م.

١٧٠- شرف، حفني محمد (دكتور) :

إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م.

١٧١- شروح التلخيص :

التفتازاني، والمغرب، والسبكي، والقزويني، والدسوقي، بولاق، مصر، ط١، ١٣١٧ هـ.

١٧٢- الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى، أبو القاسم (- ٤٣٦ هـ) :

الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١/ ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م.

١٧٣- الشعراوي، محمد متولي (شيخ) :

القرآن الكريم معجزة ومنهج، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤ م.

١٧٤- شعله، أحمد النادي ومحمد حسن شرشر وحمزة الدمرداس زغلول (دكتور) :

المعاني، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط١/ ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
١٧٥- شلبي، محمد مصطفى (دكتور) :
أصول الفقه الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، ، ط٣/ ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
١٧٦- الشمسان، أبو أوس إبراهيم (كاتب) :
الجملة الشرطية عند النحاة العرب، مطابع الدجوي، عابدين، ط١/ ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
١٧٧- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (- ١٣٩٣ هـ) :
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
١٧٨- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، أبو عبد الله (- ١٢٥٠ هـ) :
إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، مطبعة السعادة، مصر، ط١/ ١٣٢٧ هـ.
١٧٩- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، أبو عبد الله (- ١٢٥٠ هـ) :
فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
١٨٠- شيخ أمين، بكري (دكتور) :
التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، ط٣/ ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
١٨١- شيخون، محمد السيد (دكتور) :
الإعجاز في نظم القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١/ ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.
١٨٢- الصابوني، محمد علي (أستاذ) :
التبيان في علوم القرآن، حسن عباس شربتلي، مكة، ط٢/ ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
١٨٣- الصابوني، محمد علي (أستاذ) :
تفسير آيات الأحكام، دار القرآن الكريم، بيروت، ط١/ ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م.
١٨٤- الصابوني، محمد علي (أستاذ) :
صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط١/ ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
١٨٥- الصالح، صبحي (دكتور) :
مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٣/ ١٩٨١ م.
١٨٦- الصالح، محمد أديب (دكتور) :
تفسير النصوص في الفقه الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣/ ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
١٨٧- الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم، الكوفي، اللغوي (- ١٧٨/ هـ):

المفضليات، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط٤/ د. ت.

١٨٨- ضومط، جبر (كاتب) :

الخواطر الحسان في المعاني والبيان، مطبعة الوفاء، بيروت، ط٢/ ١٩٣٠ م.

١٨٩- ضيف، شوقي (دكتور) :

تجديد النحو، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

١٩٠- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر (- ٣١٠ هـ) :

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الشهير بتفسير الطبري، تحقيق : محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط١/ ١٣٧٤ هـ.

١٩١- طحان، ريمون (دكتور) :

الألسنية العربية، الألسنية (٢) دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١/ ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م.

١٩٢- الطوفي، سليمان بن عبد القوي، نجم الدين، أبو الربيع (- ٧١٦ هـ) :

الإكسير في علم التفسير، مكتبة الاداب ومطبعتها، القاهرة، د. ت.

١٩٣- عابدين، عبد المجيد (كاتب) :

المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية، دار الطباعة الحديثة، د. م، د. ت.

١٩٤- عامر، فتحي أحمد (دكتور) :

فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.

١٩٥- عبد التواب، رمضان (دكتور) :

المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١/ ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢ م.

١٩٦- عبد الحق، كايد إبراهيم (دكتور) :

مبادى في كتابة البحث العلمي والثقافة المكتبية، مكتبة دار الفتح، دمشق، ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م.

١٩٧- عبد الحميد، محسن (دكتور) :

دراسات في أصول تفسير القرآن، مطبعة الوطن العربي، بغداد، ط١/ ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.

١٩٨- عبد الرحمن، عبد الجبار (كاتب) :

فهرست المطبوعات العراقية، دار الرشيد، العراق، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.

١٩٩- عبد الرحمن، عفيف (دكتور):

الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

٢٠٠- عبد اللطيف، محمد حماسة (دكتور):

في بناء الجملة العربية، دار القلم، الكويت، ط١/ ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.

٢٠١- عبد النور، جبور (دكتور):

المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢/ ١٩٨٤ م.

٢٠٢- عبده، داود (دكتور):

أبحاث في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م.

٢٠٣- عبيدات، ذرقان، وعبد الرحمن عدس، وكايد عبد الحق (دكتور):

البحث العلمي: مفهومه، أساليبه، أدواته، دار مجدلاوي، عمان، د. ت.

٢٠٤- عتيق، عبد العزيز (دكتور):

علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢/ ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠.

٢٠٥- العجلوني، إسماعيل بن محمد، الجراحي (- ١١٦٢ هـ):

كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٥١ هـ.

٢٠٦- عز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم، أبو محمد (- ٦٦٠ هـ):

الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، دار الطباعة العامرة، د. م، ١٣١٣ هـ.

٢٠٧- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد، أبو هلال (- ٣٩٥ هـ):

كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١/ ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م.

٢٠٨- عضيمة، محمد عبد الخالق (أستاذ):

دراسات لأسلوب القرآن الكريم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٧٢ م.

٢٠٩- العك، خالد عبد الرحمن (كاتب):

أصول التفسير لكتاب الله المنير، مكتبة الفارابي، دمشق ط١/ ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م.

٢١٠- العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله، أبو البقاء (- ٦١٦ هـ):

إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م.

٢١١- العلوي، يحيى بن حمزة بن إبراهيم بن محمد، الطالبي (- ٧٤٥ هـ) :
الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م.
٢١٢- عمر، أحمد مختار (دكتور) :
علم الدِّلالة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط١/ ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
٢١٣- العمري، أحمد جمال (دكتور) :
مباحث في إعجاز القرآن، مكتبة الشباب، د. م، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
٢١٤- عنترة، بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي (- ٢٢ ق. هـ).
ديوان عنترة، المكتبة والمطبعة العلمية، بيروت، د. ت.
٢١٥- العوفي، معيض بن مساعد (دكتور) :
قضايا الجملة الخبرية في كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. ن، د. م، ط١/ ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
٢١٦- عوني، حامد (أستاذ) :
المنهاج الواضح، مكتبة الجامعة الأزهرية، القاهرة، د. ت.
٢١٧- عيد، محمد (دكتور) :
أصول النحو العربي في نظرة النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، د. ت.
٢١٨- الغزالي، محمد بن محمد، الطوسي الشافعي، حجة الإسلام، أبو حامد (- ٥٠٥ هـ) :
المستصفى من علم الأصول، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، ط١/ ١٣٢٢ هـ.
٢١٩- الغزالي، محمد بن محمد، الطوسي الشافعي، حجة الإسلام، أبو حامد (- ٥٠٥ هـ) :
المنخول من تعليقات الأصول، تحقيق : الدكتور محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
٢٢٠- الغلاييني، مصطفى (شيخ) :
جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط١/ ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م.
٢٢١- الفراهي، عبد الحميد (المعلم) :
إمعان في أقسام القرآن، المطبعة الأحمدية، الهند، ١٣٢٩ هـ.
٢٢٢- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، أبو عبد الله (- ١٧٥ هـ) :

كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، العراق، ١٩٨١م.

٢٢٣- الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم، مجد الدين (- ٨١٧ هـ) :

القاموس المحيط، المطبعة المصرية، د. م، ط٣/ ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٣ م.

٢٢٤- القاسمي، محمد جمال الدين (- ١٣٣٢ هـ) :

محاسن التأويل، الشهير بتفسير القاسمي، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، عيسى البابي الحلبي، مصر، ط١/ ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م.

٢٢٥- القاضي، عبد الجبار بن أحمد، الهمداني، المعتزلي، أبو الحسن (- ٤١٥ هـ) :

تنزيه القرآن عن المطاعن، الشركة الشرقية للنشر والتوزيع، بيروت، ، د. ت.

٢٢٦- القاضي، عبد الجبار بن أحمد، الهمداني، المعتزلي، أبو الحسن (- ٤١٥ هـ) :

شرح الأصول الخمسة، تحقيق : عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، مصر، ط١/ ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٥ م.

٢٢٧- القاضي، عبد الجبار بن أحمد، الهمداني، المعتزلي، أبو الحسن (- ٤١٥ هـ) :

متشابه القرآن، تحقيق : الدكتور عدنان محمد زرزور، دار التراث، القاهرة، ١٩٦٩ م.

٢٢٨- القاضي، عبد الجبار بن أحمد، الهمداني، المعتزلي، أبو الحسن (- ٤١٥ هـ) :

المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق : عدد من الباحثين، المؤسسة المصرية العامة، مصر، د. ت.

٢٢٩- القاضي، عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي (- ٥٤٤ هـ) :

الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق : محمد أمين قرة علي وآخرون، مكتبة الفارابي، دمشق، د. ت.

٢٣٠- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم :

الدار الشامية للمعارف، دمشق، ط١/ ١٣٩٩ هـ.

٢٣١- القرآن الكريم برواية قالون عن نافع :

المكتبة العتيقة، تونس ١٣٦٢ هـ.

٢٣٢- القرطاجي، حازم، أبو الحسن (- ٦٨٤ هـ) :

منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢/ ١٩٨١ م.

٢٣٣- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، المالكي، أبو عبد الله (- ٦٧١ هـ) :
الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢/ ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٥ م.
٢٣٤- القزويني، محمد بن عبد الرحمن، جلال الدين، أبو المعالي (- ٧٣٩ هـ) :
تلخيص المفتاح أو التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق : عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢/ ١٣٥٠ هـ = ١٩٣٢ م.
٢٣٥- القطان، مناع (شيخ) :
مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧/ ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
٢٣٦- قطب، سيد (- ١٣٨٦ هـ) :
التصوير الفني في القرآن، دار المعارف، القاهرة، ط٢/ ١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م.
٢٣٧- قطب، سيد (- ١٣٨٦ هـ) :
في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط٧/ ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.
٢٣٨- القيسي، مكي بن أبي طالب، أبو محمد (- ٤٣٧ هـ) :
مشكل إعراب القرآن، تحقيق : الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢/ ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
٢٣٩- كحالة، عمر رضا (كاتب) :
معجم المؤلفين : تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى، بيروت، د. ت.
٢٤٠- الكردي، محمد طاهر بن عبد القادر (كاتب) :
تاريخ الخط العربي وآدابه، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، السعودية، ط٢ / ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
٢٤١- الكوفي، نجاة عبد العظيم (كاتبة) :
بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨ م.
٢٤٢- الكيا الهراسي، علي بن محمد، الشافعي، عماد الدين، أبو الحسن (- ٥٠٤ هـ) :
أحكام القرآن، تحقيق : موسى محمد علي وعزت علي عيد عطية، دار الكتب الحديثة، مصر، د.ت.
٢٤٣- لاشين، عبد الفتح (دكتور) :
المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار المعارف، القاهرة، ط٣/ ١٩٧٨ م.
٢٤٤- الماوردي، علي بن حبيب البصري، أبو الحسن (- ٤٥٠ هـ) :

النكت والعيون، بتفسير الماوردي، تحقيق : خضر محمد خضر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١/ ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.

٢٤٥- المبارك، محمد (دكتور) :

فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط٦/ ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.

٢٤٦- الباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، أبو العلى (- ١٣٥٣ هـ) :

تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان، مطبعة المدني، القاهرة، ط٢/ ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م.

٢٤٧- المبرد، محمد بن يزيد، الأزدي، أبو العباس (- ٢٨٥ هـ) :

الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، تحقيق : زكي مبارك وأحمد محمد شاكر، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١/ ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م.

٢٤٨- المبرد، محمد بن يزيد، الأزدي، أبو العباس (- ٢٨٥ هـ) :

المقتضب، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٩ هـ.

٢٤٩- مجمع اللغة العربية (هيئة) :

معجم ألفاظ القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، د. ت.

٢٥٠- مجمع اللغة العربية (هيئة) :

المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

٢٥١- مختار، محمد مختار باشا (- ١٣١٥ هـ) :

التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١/ ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.

٢٥٢- المخزومي، مهدي (دكتور) :

في النحو العربي : قواعد وتطبيق، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١/ ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م.

٢٥٣- المخزومي، مهدي (دكتور) :

في النحو العربي : نقد وتوجيه، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط١/ ١٩٦٤ م.

٢٥٤- المراغي، أحمد مصطفى (أستاذ) :

تاريخ علوم البلاغة، والتعريف برجالها، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط١/ ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م.

٢٥٥- المراغي، أحمد مصطفى (أستاذ) :
علوم البلاغة، المكتبة المحمودية، مصر، ط٥، د. ت.
٢٥٦- مرعشلي، نديم وأسامة مرعشلي (كاتب) :
الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٥ م.
٢٥٧- مركز الأهرام للتنظيم والميكرو فلم، القاهرة :
الدليل الببليوجرافي للرسائل الجامعية في مصر، مركز الأهرام للتنظيم والميكروفيلم، القاهرة، ١٩٧٦ م.
٢٥٨- مسعود، جبران (كاتب) :
الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤/ ١٩٨١ م.
٢٥٩- مسعود، جبران (كاتب) :
رائد الطلاب، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦/ ١٩٨٠ م.
٢٦٠- مسلم، بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو الحسن (- ٢٦١ هـ) :
صحيح مسلم، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
٢٦١- المصري، عبد العظيم بن عبد الواحد، ابن أبي الاصبع، أبو محمد (- ٦٥٤ هـ) :
بديع القرآن، تحقيق : حفني محمد شرف، مكتبة نهضة مصر، مصر، ط١/ ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧م.
٢٦٢- المصري، عبد العظيم بن عبد الواحد، ابن أبي الاصبع، أبو محمد (- ٦٥٤ هـ) :
تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق : الدكتور حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٣ هـ.
٢٦٣- مصطفى، إبراهيم (دكتور) :
إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩ م.
٢٦٤- مصطفى، محمود السيد حسن (كاتب) :
الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط١/ ١٩٨١ م.
٢٦٥- مطلوب، أحمد (دكتور) :
أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١/ ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
٢٦٦- مطلوب، أحمد (دكتور) :

البلاغة العربية، وزارة التعليم والبحث العلمي، العراق، ط١/ ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.

٢٦٧- مطلوب، أحمد (دكتور) :

فنون بلاغية، دار البحوث العلمية، الكويت، ط١/ ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.

٢٦٨- مطلوب، أحمد (دكتور) :

معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، المجمع العلمي العراقي، العراق، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

٢٦٩- المظفر، محمد رضا (شيخ) :

المنطق، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط٤/ ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م.

٢٧٠- معلوف، لويس معلوف اليسوعي (- ١٣٦٥ هـ) :

المنجد في اللغة والأدب والعلوم، دار المشرق، بيروت، ط٢٢/ د. ت.

٢٧١- مكرم، عبد العال سالم (دكتور) :

الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الوحدة، الكويت، ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م.

٢٧٢- موسى حسن محمد (كاتب) :

بيان المشتبه من معاني القرآن الكريم، د. ن.، د. م، د. ت.

٢٧٣- الموصلي، محمد بن الموصلي (- ٠٠٠ هـ) :

مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، د. ت.

٢٧٤- مؤلف مجهول (كاتب) :

المنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت، ط١/ ١٩٦٧ م.

٢٧٥- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكه (أستاذ) :

قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم، دمشق، ط١/ ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.

٢٧٦- ناصف، علي النجدي (أستاذ) :

من قضايا اللغة والنحو، مكتبة نهضة مصر، مصر، د. ت.

٢٧٧- النجفي، علي أكبر بن محمود (كاتب) :

التحفة النظامية في الفروق الإصطلاحية، دائرة المعارف النظامية، د.م، ١٣١٢ هـ = ١٨٩٤ م.

٢٧٨- النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبو جعفر (- ٣٣٨ هـ) :

إعراب القرآن، تحقيق : الدكتور زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م.

٢٧٩- نحلة، محمود أحمد (كاتب) :

لغة القرآن الكريم في جزء عم، دار النهضة العربية، بيروت، ط١/ ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.

٢٨٠- النديم، محمد بن إسحاق بن محمد، الوراق، البغدادي، أبو الفرج (- ٣٨٤ هـ) :

الفهرست، تحقيق : رضا تجدد، د، ن. طهران، ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م.

٢٨١- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، أبو البركات (- ٧١٠ هـ) :

مدارك التنزيل وحقائق التأويل، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٩٣٦ م.

٢٨٢- نكري، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (- بعد ١١٧٣ هـ) :

دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١/ ١٣٢٩، تصوير : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢/ ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.

٢٨٣- النورسي، سعيد، بديع الزمان (- ١٣٧٩ هـ) :

إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، مؤسسة الخدمات الطباعية، بيروت، ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م.

٢٨٤- هارون، عبد السلام محمد (كاتب) :

الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢/ ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٢٨٥- الهاشمي، أحمد (- ١٣٦٢ هـ) :

جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١٢/ ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م.

٢٨٦- الهاشمي، أحمد (- ١٣٦٢ هـ) :

ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م.

٢٨٧- الهندي، محمد صديق خان بن حسن، الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب (-١٣٠٧هـ) :

فتح البيان في مقاصد القرآن، المطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر، ١٣٠٠ هـ.

٢٨٨- الهندي، محمد صديق خان بن حسن، الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب (-١٣٠٧هـ) :

نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، تحقيق : علي السيد صبح المدني، مكتبة المدني، جدة، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.

٢٨٩- وافي، علي عبد الواحد (دكتور) :

فقه اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٧، د. ت.

٢٩٠- وهبة، مجدي وكامل المهندس (كاتب) :

معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٩ م.

ثالثاً : الدوريات:

٢٩١- أبو سليم، عبد القادر (دكتور) :
القرائن في النحو، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، العدد الثاني، عام ١٣٩٩ هـ.
٢٩٢- الحوفي، أحمد (دكتور) :
من إيجاز الحذف في القرآن الكريم، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء الخامس والثلاثون، عام ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.
٢٩٣- عبده، داود (دكتور) :
التقدير وظاهر اللفظ، مجلة الفكر العربي، بيروت، السنة الأولى، العدد الثامن والتاسع، ١٩٧٩م.
٢٩٤- العزاوي، نعمة رحيم (كاتبة) :
الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، مجلة المورد، بغداد، المجلد العاشر، الجزء الثالث والرابع، عام ١٤٠٢ هـ = ١٩٨١ م.

فهرس المحتويات

الباب الأول

أسلوب الحذف في القرآن الكريم

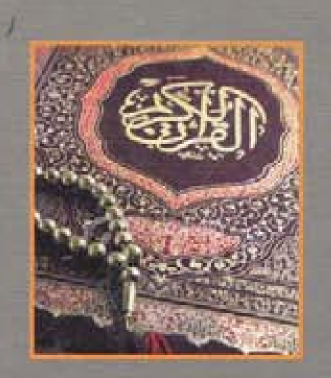
الباب الثاني

أثر أسلوب الحذف في المعاني والإعجاز



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com





أسلوب الحذف في القرآن الكريم

وأثره في المعاني والإعجاز



